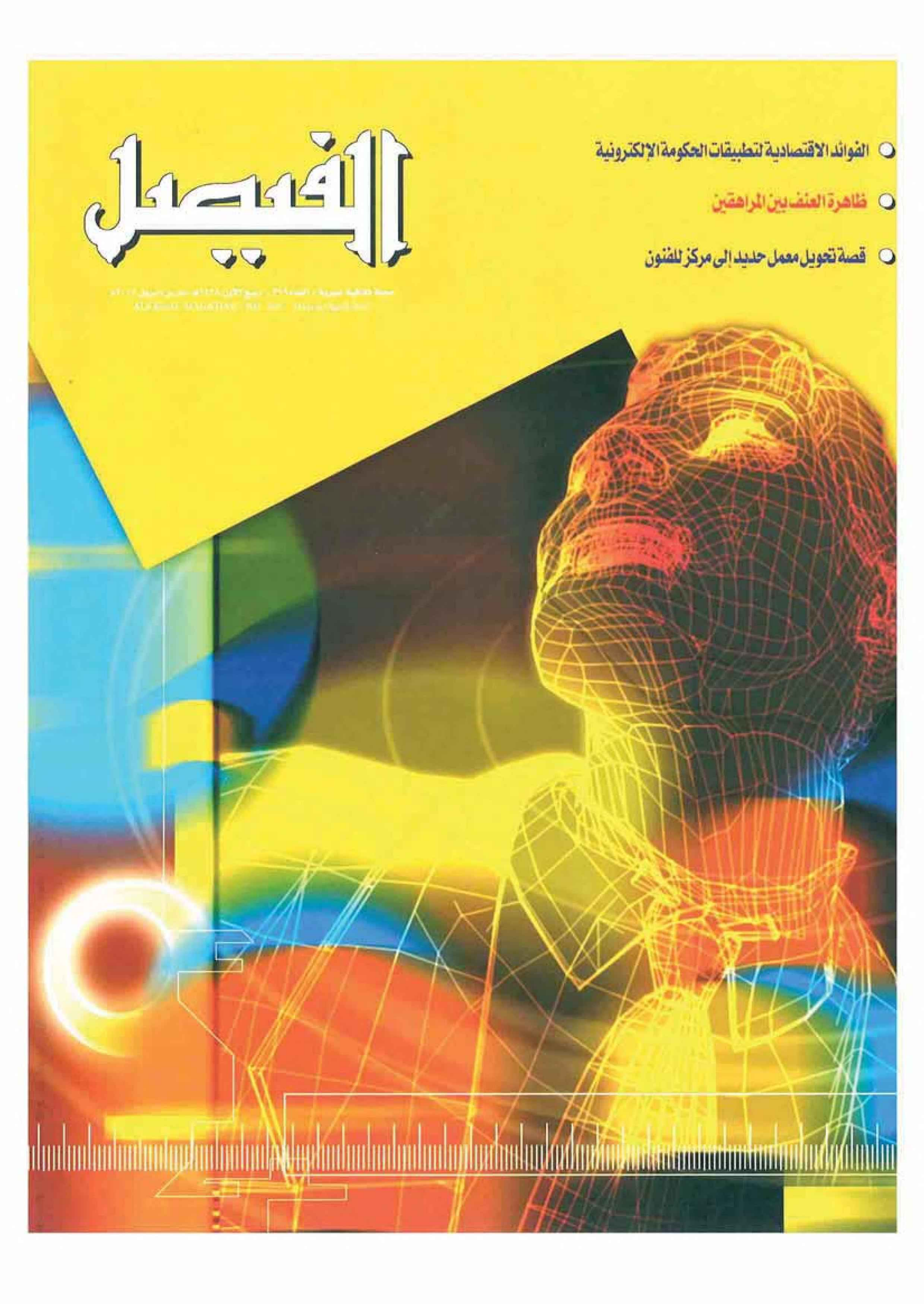
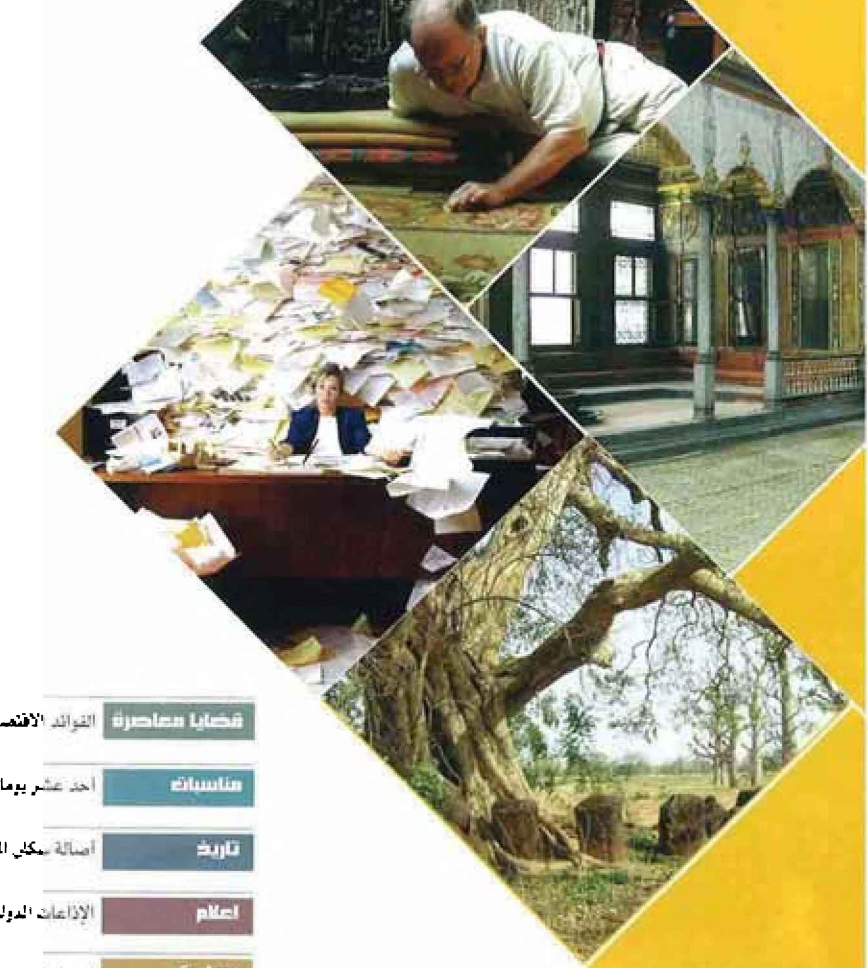

الفيصل
الفوائد الاقتصادية لتطبيقات الحكومة الإلكترونية
ظاهرة العنف بين المراهقين
قصة تحويل معمل حديد إلى مركز للفنون

بسم الله الرحمن الرحيم



مجلة ثقافية شهرية - العدد٣٦٩ - ربيع الأول ١٤٢٨هـ - مارس/أبريل ٢٠٠٧م
ALFAISAL MAGAZINE - NO. 369 - March/April.2007



ضوابط النشر

- يفضل طباعة المادة المرسلة على الحاسب الآلي، وإرسال نسخة على قرص مرن إن أمكن، أو كتابتها بخط مقروء على ورق A4 جيد، مع إرفاق سيرة ذاتية، وصورة ملونة حديثة.
- لا تفضل المجلة نشر المقالات الانطباعية التي تخلو من المعلومات.
- يرجى إرفاق صور أصلية ملونة جيدة مع الاستطلاعات والموضوعات الملونة، ولا تقبل الصور المأخوذة من الصحف والمجلات.
- في حال إرسال قصة مترجمة، يرجى إرفاق الأصل المترجم.
- لا تنشر المجلة الموضوعات المترجمة مباشرة من مجلات أجنبية، إلا إذا كان هناك إذن مسبق منها، وإن كان لا مانع من اتخاذها مصدراً من مصادر الموضوع، مع توضيح مواضع الاقتباسات بشكل علمي.
- المواد التي يعتذر من عدم نشرها لا تعني بالضرورة ضعف مستواها، ولكن قد تكون هناك مواد كثيرة في الموضوع نفسه سبق نشرها، أو تنتظر النشر، ولا ترد المقالات إلى أصحابها بأي حال من الأحوال.
- يرجى إرفاق صورة غلاف الكتاب الذي يتم عرضه في باب «قراءات» مع بيانات وافية عن الكتاب المعروض يشمل: عنوانه واسم مؤلفه ودار النشر ومقرها، وسنة النشر، وعدد الصفحات.
- نأمل من الإخوة الكتاب الذين يراسلون المجلة من خارج المملكة العربية السعودية كتابة أسمائهم بالحرف اللاتيني.
- الموضوعات التي مضى عليها وقت طويل ولم تنشر في المجلة سيتم الرد على الكتّاب بعد إعادة تقويمها بغض النظر عن أنها قد أجيزت من قبل للنشر.
- لا تمنح مكافآت على ما ينشر في بابي « رسائلكم» و«ردود وتعقيبات».
- يرجى الاهتمام بالتوثيق، ومن أهم ما ينبغي مراعاته:

يفضل تخريج الآيات القرآنية من القرآن الكريم مع تشكيلها، وذلك بذكر اسم السورة ووضع نقطتين بعدها ورقم الآية.

يفضل تخريج الأحاديث الشريفة من كتب الحديث مع ذكر طبعة الكتاب.

التثبت من النقول التي تنقل من الكتب، ولاسيما المصادر والمراجع التراثية القديمة مع ذكر طبعة الكتاب.

تشكيل الشعر ما أمكن، وخصوصاً القديم منه.

ضبط أسماء الأعلام والشعراء والأماكن والأشياء غير المعروفة والكلمات غير المألوفة بالشكل الصحيح، والتأكد من أن أسماء الأعلام الأجانب مطابقة لما هو متداول في لغاتهم إن أمكن.

الموضوعات التي في المجلة تعبر عن آراء كتّابها، ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

السعر الإفرادي

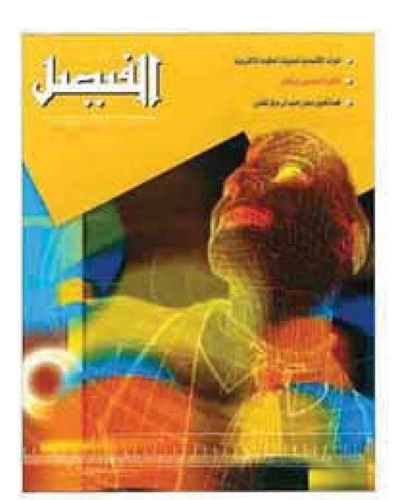
السعودية ١٠ ريالات ، الكويت ٨٠٠ فلس ، الإمارات ١٠ دراهم ، قطر ١٠ ريالات ، البحرين دينار واحد ، عُمان ريال واحد ، الأردن ٧٥٠ فلس ، اليمن ١٠٠ ريال ، مصر ٤جنيهات ، السودان ١٥٠ ديناراً ، المغرب ١٠ دراهم ، تونس ٢٥٠ ، ١دينار ، الجزائر ٨٠ ديناراً ، العراق ٨٠٠ فلس ، سورية ٤٥ ليرة ، ليبيا ٨٠٠ درهم ، موريتانيا ١٠٠ أوقية ، الصومال ٢٠٠٠ شلن ، جيبوتي ١٥٠ فرنك ، لبنان ما يعادل ٤ ريالات سعودية ، الباكستان ٢٠ روبية ، المملكة المتحدة جنيه إسترليني واحد .

الموزعون

السعودية ، الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ، هاتف٤٨٧١٤١٤(٠١)، فاكس ٤٨٧١٤٦٠(٠١)، مصر ، مؤسسة توزيع الأهرام ، شارع الجلاء هاتف: ٣٣٩١٠٩٥ ، فاكس ٣٣٩١٠٩٦ ، ٢٠٢...، سورية ، المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات ص.ب ١٠٣٥ هاتف ٢١٢٨٢٤٨، فاكس ٢١٢٢٥٣٢ ، ١١، ٠٠٩٦٣ ، تونس ، الشركة التونسية للصحافة ، ٣نهج المغرب ، ص.ب ٧١٩، فاكس ٧١٣٢٣٠٠٤/ هاتف ٣٢٢٤٩٩ ، ٧١ ، ٠٠٢١٦ ، قطر ، دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع ، ص.ب ٣٤٨٨ هاتف ٤٦٦١٢٨٢ ، فاكس ٤٦٦١٨٦٥ ، ٠٠٩٧٤ ، الأردن ، شركة وكالة التوزيع الأردنية ، ص.ب ٣٧٥ هاتف ٤٦٣٠١٩١ ، فاكس ٤٦٣٥١٥٢ ، ٦ ، ٠٠٩٦٢ ، البحرين ، مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص.ب ٢٢٤ هاتف ٢٩٤٠٠٠ ، فاكس ٥٣١٢٨١ ، ٠٠٩٧٣ ، الإمارات العربية المتحدة ، مكتبة دار الحكمة ص.ب ٢٠٠٧ هاتف ٢٦٦٥٣٩٤ ، فاكس ٢٦٦٩٨٢٧ ، ٤ ، ٠٠٩٧١ ، الكويت ، شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع ص.ب ٢٩١٢٦ ت ٢٤١٧٨١٠/١١/١٢ ، فاكس ٢٤١٧٨٠٩ ، ٠٠٩٦٥ ، المغرب ، الشركة الشريفية لتوزيع الصحف فاكس: ٢٢٤٠٤٠٣١/٣٢ ، ٠٠٢١٢ ت: ٢٢٤٠٠٢٢٣ ، الجمهورية اليمنية ، القائد للنشر والتوزيع ت: ٢٠١٩٠١/٢ ، ٢ ، ٠٠٩٦٧ فاكس: ٢٠١٩٠٩/٧







الفوائد الاقتصادية لتطبيقات الحكومة الإلكترونية

لو أردنا معرفة الأثر الاقتصادي للحكومة الإلكترونية وقياسه، لوجب علينا أن ننظر - بتركيز - إلى العلاقات التي تتشكل، وتتأثر بفعل الحكومة الإلكترونية، مثل: المواطن بوصفه فرداً، وإلى المواطن بوصفه موظفاً حكومياً، وإلى المواطن بوصفه موظفاً في القطاع الخاص والشركات، وإلى المواطن، بوصفه مسؤولاً في الحكومة.

المراسلات للتحرير والإدارة

ص.ب (٣) الرياض ١١٤١١ .

المملكة العربية السعودية

هاتف ٤٦٥٣٠٢٧ ، ٤٦٥٢٢٥٥

ناسوخ ٤٦٤٧٨٥١

الاشتراك السنوي:

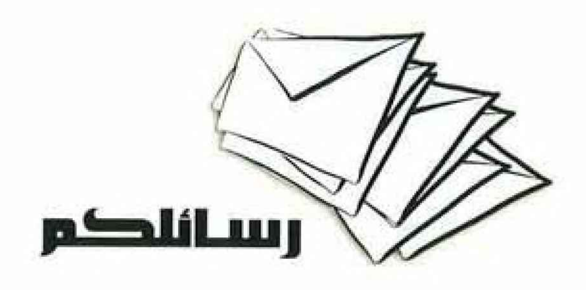
١٥٠ريالاً سعوديا للأفراد، ٢٥٠ ريالا سعوديا للمؤسسات، او ما يعادلهما بالدولار الأمريكي خارج المملكة العربية السعودية.

الإعلانات:

هاتف ٤٦٥٢٢٥٥ ، ناسوخ ٤٦٤٧٨٥١

رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية ٠٥٤٢/١٤

ردمد ١١٤٠ - ٠٢٥٨



رسائلكم

مستوى سامق

بعد أن تصفحت العدد وجدت أنني لابد أن أكتب إليكم مهنئًا بهذا المستوى السامق الذي قدمتم به العدد الأخير، وأحسست بالفخر؛ لأن لي قصة منشورة بين صفحات هذا العدد الباهر، بما يتضمنه من مواد ثقافية تتسم بالتنوع والعمق وسلاسة العرض. وأخصّ بالإعجاب عددًا من الموضوعات يأتي في مقدمتها: «غوغان.. الروح الشاردة»، و«صراع من أجل الأدمغة!»، و«الصيد بالصقور عند العرب»، و«أسطورة الميجي ومطلب التحديث الياباني».

أنظر إلى ما أفعل، إنني أكاد أنقل كل مواد العدد؛ لأنه عدد متميز بجميع المقاييس، بل لعلني لا أبالغ حين أقول: إنه يقدّم أفضل ما يطمح إليه أيّ قارئ في العالم العربي.

أكرر تهانيّ القلبية.

مع أطيب تمنياتي لكم بمزيد من الازدهار.

حسين عيد

الجيزة - مصر

التحرير:

نشكر لك هذا الإطراء، الذي يأتي من كاتب ظل مواكبًا المجلة في كل المراحل، ويسعدنا أكثر تلقي اقتراحاتك، وملاحظاتك، وجوانب النقص التي يمكن تفاديها، ونأمل أن تكون المرحلة المقبلة أكثر تميزًا.

تساؤلات

اطلعت على مقالة الأستاذ عبدالرحمن عوض عن القبائل العربية التي نزلت في أسوان، وأعجبت بحسن التوثيق، وكنت أتمنى أن يتطرق إلى الهجرات الموسمية التي تفد إلى بلاد النوبة، لمن يعرفون بالغجر، أو الحلب كما يطلق عليهم في السودان، وكنت أتساءل هل لهؤلاء علاقة بمدينة حلب السورية، وما موطنهم الرئيس.

كما أن النوبيين يطلقون على مجموعة سكانية (إليقاد)، فهل يعنون بذلك قبيلة العليقات، وما تأثير الهجرة في التركيبة السكانية النوبية الحالية، وأعرف أن الأستاذ عبدالرحمن عوض بدأب الباحث قادر على الإجابة عن أسئلتي، وتقبلوا تحياتي.

شاهين وردي

أسوان - مصر

التحرير:

نضع أسئلتك أمام الكاتب، لعله يجيب عنها، ونشكر لك تواصلك، وحرصك على متابعة ما يكتب في المجلة.

متى العودة؟

تتمتع مجلة الفيصل بمكانة عالية بين الدوريات العربية في السودان، وينتظر صدورها المثقفون بفارغ الصبر، لما تحمل من مادة مقروءة مفيدة، تسهم في رفع مستوى الوعي، وأرى أن كثيرًا من الإخوان سبقوني بالسؤال عن أسباب عدم وجودها في السودان منذ مدة ليست قصيرة، ولا ضير إذا كررت السؤال بصيغة أخرى، وقلت: متى نشهد الفيصل في السودان؟

لقد طال الانتظار، وأرى أنه لابد من حلّ كلّ ما يعوق هذه العودة؛ لأن ما تقدمه الفيصل من زاد، نحن أحوج ما نكون إليه.

وقد عرفت أن هناك مجلة علمية متخصصة أصبحت تصدر باسم (الفيصل العلمية)، فليتكم ترسلون لي عددًا لكي أقف على شروط النشر فيها، لعلي أستطيع المساهمة، لو أمكن ذلك.

وتقبلوا التحية والتقدير.

د. سهير جلال

الخرطوم - السودان

التحرير:

نشكر لك الاهتمام، ونكرر الاعتذار للقراء الكرام عن التأخير في العودة إلى السوق السودانية، وهي مزدهرة في الجانب الإعلامي، وسوف نعمل قدر الإمكان على إيجاد حل لهذه المشكلة، ونتوقع - بإذن الله - أن يكون قريبًا. وسوف نرفق لك عددًا من الفيصل العلمية، ونأمل أن تنال رضاك، ونتوقع مشاركة فعالة منك إن شاء الله.

ردود سريعة

الأخ قاسم بوزيد - الجزائر:

الفيصل العلمية والفيصل الأدبية مجلتان دوريتان تصدران كل ثلاثة أشهر (ربع سنوية)، الأولى تهتم بالموضوعات العلمية، على أن يكون تناولها في قالب شائق، وجذاب، مع إرفاق صور معبرة عن مضمون الموضوع، وتهتم الفيصل الأدبية بقضايا النقد الأدبي، والإبداعات الشعرية والقصصية.

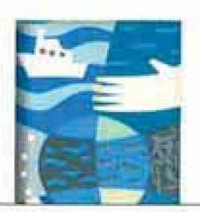
ونرحب بك، وبإسهاماتك في أي واحدة من إصدارات دار الفيصل الثقافية.

الأخ صبري قورتي - القاهرة - مصر:

الاهتمام بالسياسة في الفيصل يأتي من باب الثقافة، فكلما كان لموضوع ما بعد ثقافي، كان في الإمكان تناوله، ولعل باب (قضايا معاصرة) أكثر الأبواب التي تهتم بهذا الجانب، كما أن هناك عروضًا لكتب تتناول قضايا سياسية، أما التحليل السياسي الصرف، فليس مجاله مجلة ثقافية عامة، تصدر كل شهر، مع الشكر والتقدير لكم.

الأخت سارة العبدالعزيز - الرياض - السعودية:

سبق للفيصل أن نشرت موضوعات كثيرة عن الرياض، ومظاهر الحياة فيها، وآثارها وتراثها، ولكن هذا لا يمنع من نشر المزيد عن هذه المدينة ذات العمق الحضاري، إلى جانب نهضتها العصرية، ونرحب بمشاركاتك إذا كانت ستسهم في إبراز الرياض وما تتمتع به من تميز، يتبدى في التآلف بين القديم والجديد.





الفوائد الاقتصادية لتطبيقات الحكومة الإلكترونية

فايز فرحان العنزي

الرياض ـ السعودية

قدمت التكنولوجيات الجديدة كثيرًا من التسهيلات التي فاقت الخيال، وتحول الإنترنت - وما صاحبه من تطور في تقنيات الاتصالات والبرامج خلال السنوات الأخيرة - من أداة مثيرة للدهشة، أو مقتصرة على الخبراء، والمتخصصين، إلى وسيلة للعمل في كثير من بلدان العالم.

مع وجود تفاوت في نسب الاستعمال من بلد إلى آخر، إلا أن التوجّه العام للحكومات أصبح يهدف إلى تكثيف الاستفادة من الوسائل المعلوماتية الحديثة، وتحويل اللجوء إليها إلى حق مضمون لكل مواطن، ولكل قطاع الأعمال، وإلى أداة لا مجال للاستغناء عنها، وظهرت البوابة الجديدة التي تعد مؤشرًا لبداية حقبة الحكومة الإلكترونية، وظهر - أيضًا - مصطلح آخر جديد، هو الاقتصاد الإلكتروني، الذي يشمل كل المعاملات المالية التي تجرى على الإنترنت، أو أي شبكة إلكترونية أخرى.

المملكة ومواكبة التطور

وتعد المملكة من أولى الدول التي تسعى إلى تطبيق أحدث الأنظمة والتقنيات الحديثة، وتقوم بوضع إستراتيجيات عمل وتطويرها، لتكون في طليعة الدول التي تقدم الخدمة الإلكترونية المتميزة في العالم، وتعد الأولى في هذا المجال على مستوى دول المنطقة، وهذا سيمكنها من أداء دور أكبر في نظام



الاقتصاد العالمي الجديد، ومواكبة التطورات المتلاحقة التي يشهدها العالم، وقد أنشأت المملكة الأمانة العامة لمشروع الخطة الوطنية لتقنية المعلومات؛ لبناء نطاق واسع من الخدمات الإلكترونية وتطويره، التي تقدم للمواطن وللقطاع الخاص؛ من أجل تحقيق أقصى درجات الكفاءة في تنفيذ المعاملات الحكومية بواسطة حلول تكنولوجيا المعلومات المتكاملة، ووضعت منظورًا بعيد المدى للوصول إلى رؤية مستقبلية تخدم جميع قطاعات المجتمع، وتسهم في تحويله إلى مجتمع معلوماتي، وذلك يأتي جزءًا من الإستراتيجية العامة لخطة تقنية المعلومات بالمملكة، وهذا سيكون له - أيضًا - فوائد كبيرة تعود على الجهات الحكومية ومؤسسات القطاع الخاص من حيث الارتقاء بمستويات أدائها، وتقليل التكلفة التشغيلية واختصارها، مع زيادة إيراداتها.

آثار اقتصادية

ولو أردنا معرفة الأثر الاقتصادي للحكومة





التواصل مع بعد المسافات من حلول الحكومة الإلكترونية

الإلكترونية وقياسه، لوجب علينا أن ننظر - بتركيز - إلى العلاقات التي تشكل، وتتأثر بفعل الحكومة الإلكترونية، مثل: المواطن بوصفه فردًا، وإلى المواطن بوصفه موظفًا حكوميًا، وإلى المواطن بوصفه موظفًا في القطاع الخاص والشركات، وإلى المواطن، بوصفه مسؤولاً في الحكومة. وتتفرع فيها العلاقات إلى عدة أنواع، كالعلاقة بين إدارة حكومية وإدارة حكومية أخرى، وبين مؤسسة أعمال وإدارة حكومية، وبين المقيمين وقطاع الأعمال، والزائرين مع جهات حكومية، أو قطاع خاص.

فلو تتبعنا وحسبنا تكلفة إنجاز معاملة واحدة من معاملات مثل استخراج تأشيرة العمل، أو الزيارة، التي تستدعي مراجعة أكثر من إدارة ضمن الوزارة الواحدة، ثم تتحول إلى وزارة أخرى، لتتنقل - أيضًا - بين أكثر من إدارة وقسم، ثم ترسل إلى إحدى السفارات، لوجدنا أن تكلفة تلك المعاملة ستكون عالية جدًا، من حيث تكلفة الموظفين، والمواد، والوسائل، إضافة إلى وقت صاحب المعاملة، وتأثير ذلك في القطاع الخاص، وقطاع الأعمال ومدى تكلفته.

بينما نجد أن أنظمة الربط الآلي المباشر، والبريد الإلكتروني، تقضي على جميع أنواع الخطابات، والمخاطبات، والصادر والوارد، وربما تقضي يومًا على وظيفة ساعي البريد، وها هي ذي الحكومة الإلكترونية في طريقها إلى تعويض المكاتب الإدارية، واستبدال ما يعرف بالشباك الافتراضي بها، الذي يكون موجودًا على موقع الإنترنت. إن مواكبة التطور التكنولوجي في مجال الحكومة الإلكترونية، واستخدام أنظمة إلكترونية حديثة؛ سيؤديان فعلاً إلى تقليل الوقت، وتكاليف الإنتاج، وتحسين مستوى الخدمات للمواطنين، وتتحول إداراتها إلى إدارات فعالة، وبذلك يتحسن النمو الاقتصادي. ولا بد من الحرص على أن تترابط جميع برامج نظم الجهات الحكومية التطبيقية بعضها مع بعض، وأن تكون قابلة للتشغيل التبادلي مع البرامج التطبيقية، والأنظمة الآلية الخاصة بالقطاع الخاص.

ولو نظرنا إلى مشروع الحكومة الإلكترونية من



«العالم بين يديك» شعار يتحقق بتطبيق الحكومة الإلكترونية

تعد المملكة من أولى الدول التي تسعى إلى تطبيق أحدث الأنظمة والتقنيات الحديثة، وتقوم بوضع إستراتيجيات عمل وتطويرها، لتكون في طليعة الدول التي تقدم الخدمة الإلكترونية المتميزة في العالم، وتعد الأولى في هذا المجال على مستوى دول المنطقة

الناحية الاقتصادية، لوجدنا أن له آثارًا كبيرة ملموسة وواضحة، ففي الوضع الحالي نجد أن كل جهة من الجهات الحكومية لديها ميزانيتها، وخططها، ومركز المعلومات الخاص بها، أما الحكومة الإلكترونية فتقوم على أساس: أن تقدم جميع الجهات الحكومية خدماتها إلكترونيًا، في أي وقت، وأي مكان، مع توحيد تدفق الإجراء، وتسهيله، وتسريعه، وتوحيده، وتقنين





تطبيقات الحكومة الإلكترونية تعزز الأداء الاقتصادي

التكلفة التشغيلية، وعقود الصيانة، مع زيادة العوائد الاستثمارية؛ وذلك عن طريق ربطها بقاعدة بيانات موحدة؛ لتخدم جميع الأنظمة، إضافة إلى فلترة البيانات المدخلة كافة، وتطوير الموارد وتخطيطها؛ لضمان التكامل بين أنظمة الوزارات، والإدارات، والأقسام التابعة، وهذا سيكون له مردود على توحيد المصاريف وتقنينها، وتكاليف ميزانية تلك الجهات.

كما أن تطبيق المشروع سيؤدي إلى الربط بين جميع الخدمات، والإجراءات الحكومية، وهذا يخفف من الأعباء الإدارية، ويفعّل التنسيق، والتعاون بين الوزارات؛ لضمان سهولة التعامل ومرونته، ومرونة التعامل بين الجهات، وإعادة هندسة خطوات العمل في أنظمتها؛ من أجل تطوير أنظمتها الداخلية، وربطها بما يتوافق مع هيكلة الحكومة الإلكترونية، واعتماد مواصفات قياسية وموحدة؛ لتبادل المعلومات والبيانات فيما بينها؛ للتخلص من تخزين البيانات غير الضرورية وإضافتها، وإدخال إمكانية قياس أداء تقديم الخدمة وحسابه؛ من أجل تطوير مستوى الكفاءة والإنتاجية وتحسينه، وتبسيط الإجراءات وخطوات العمل، وإنجاز الأعمال بطريقة واضحة، وإلغاء تكرار العمليات، وتقليل التعامل بالأوراق والنماذج اليدوية، باستخدام النماذج الإلكترونية، وهذا يخفف كثيرًا الأعباء الإدارية، ويسهل ويسرع تقديم الخدمات للعملاء والمواطنين؛ ليتسنى لهم إتمام إجراءاتهم مع الوزارة عبر وسائل الاتصالات الإلكترونية في أي وقت.

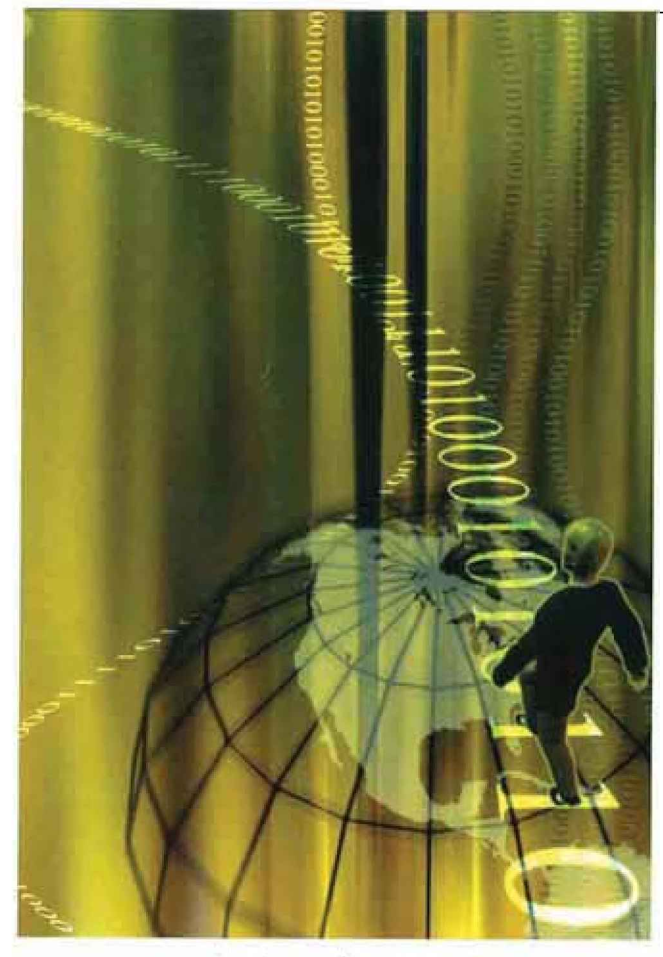
خدمات مميزة

وسيكون بإمكان الحكومة الإلكترونية تقديم خدمات متميزة، وستساعد على إنشاء نظام صنع القرارات الحكومية وتسهيله وتطويره، وكذلك تطوير

> في الوضع الحالي نجد أن كل جهة من الجهات الحكومية لديها ميزانيتها، وخططها، ومركز المعلومات الخاص بها، أما الحكومة الإلكترونية فتقوم على أساس: أن تقدم جميع الجهات الحكومية خدماتها إلكترونيًا، في أي وقت، وأي مكان

الإجراءات بأحدث ما توصلت إليه الأنظمة المعمول بها عالميًا، وخدمة قطاعات الشؤون الإدارية والتدريب، مثل: تخطيط القوى العاملة، والرواتب، والأجور، وتحقيق اللامركزية في إنجاز الأعمال الإدارية مع إمكانية التحكم بصلاحيات المستخدمين، وتخفيض تكاليف العمليات الإدارية، إضافة إلى الاستفادة من مزايا الإنترنت، والبريد الإلكتروني؛ للتواصل مع العاملين، والمتقدمين للعمل، وسرعة إصدار تقارير التكاليف نتيجة الربط المباشر، مع بيانات الكفاءة والإحصاء، وسرعة تداول البيانات نسبة إلى ربط جميع الجهات بقاعدة بيانات مشتركة، إلى جانب إمكانية إصدار كم هائل من التقارير المتنوعة الدورية والمطلوبة في حينه.

كما ظهر مصطلح آخر جديد يسمى الحكومة الإلكترونية، وهي إدارة بلا ورق، إذ يوجد الأرشيف الإلكتروني، والبريد الإلكتروني، والأدلة، والمفكرات الإلكترونية، والرسائل الصوتية، ونظم تطبيقات المتابعة الآلية، وهي إدارة بلا مكان، وبلا زمان، فالعالم أصبح يعمل في الزمن الحقيقي ٢٤ ساعة في اليوم، وتسمى إدارة (٢٤×٧)، وهي إدارة بلا تنظيمات جامدة، تعتمد على عمل المعرفة، وتعتمد



الحكومة الإلكترونية تفتح الأبواب نحو المستقبل

على إدارة الملفات، بدلاً من حفظها، واستعراض المحتويات، بدلاً من القراءة، ومراجعة محتوى الوثيقة، بدلاً من كتابتها، وعلى البريد الإلكتروني، بدلاً من الصادر والوارد، وعلى الإجراءات التنفيذية، بدلاً من محاضر الاجتماع، وعلى الإنجازات واكتشاف المشكلات بدلاً من المتابعة.

وأصبح على الحكومة إعداد الموظفين، وتنظيم الوظائف: من أجل تحقيق الدراية للمستخدمين، أو مقدمي الخدمات من خلال الخدمة الذاتية، والتعليم، والدراية، وإتاحة فرص متكافئة للجميع: للاستفادة من

> سيكون بإمكان الحكومة الإلكترونية تقديم خدمات متميزة، وستساعد على إنشاء نظام صنع القرارات الحكومية وتسهيله وتطويره، وكذلك تطوير الإجراءات بأحدث ما توصلت إليه الأنظمة المعمول بها عالميًا، وخدمة قطاعات الشؤون الإدارية والتدريب

الحكومة الإلكترونية لرفع مستوى العاملين

المعلومات وإجراء المعاملات الحكومية، من أجل ضمان كسب تأييد ثقة أصحاب تلك العلاقات كافة، بمقدرة الحكومة الإلكترونية وتحقيقها؛ لتحقيق كل احتياجات المستخدمين. ويجب أن نذكر أثر تطبيق الحكومة الإلكترونية في المعرفة، إذ إن للمعرفة دورًا محوريًا في التنمية الإنسانية. وخير دليل على ذلك ما حققته الحقبة الزمنية الأخيرة، من تطور إنساني كبير تبلور من خلال تنامي المعرفة، وتسارع وتيرة الإنتاج المعرفي.

تشير إحدى الدراسات إلى أن عدد سنوات الوصول إلى ٥٠ مليون مستخدم، كانت ٣٨ سنة للراديو، و١٣ سنة للتلفزيون، و١٠ سنوات للقنوات الفضائية، بينما كانت فقط ٥ سنوات للإنترنت، لذلك تواجه اقتصاديات مختلف البلدان العربية صعوبة في اللحاق بركب التطور المستمر حول العالم

وكما أكد التقرير، فإن المنطقة العربية تعاني تأخرًا نسبيًا في مجال اكتساب المعرفة، فضلاً عن إنتاجها.

المعيار الحقيقي

وقد أكد تقرير التنمية البشري العربي الأول أن شح المعرفة، وركود تطورها، يحكمان على البلدان التي تعاني منهما بضعف القدرة الإنتاجية، وتضاؤل فرص التنمية. حتى إن فجوة المعرفة - وليس فجوة الدخل - أصبحت - في بعض المؤسسات الاقتصادية الدولية، كالبنك الدولي - المعيار الحقيقي لما يمكن للبلد فعله في عالم اليوم. وجماع الرأي أن الفجوة في «القدرة على إنتاج المعرفة» بين البلدان النامية وتلك المتقدمة يزداد استفحالاً بسبب فجوة المعرفة. وعلى هذا يجوز القول: إن المعرفة هي معيار الرقي الإنساني في العهد الراهن من تقدم البشرية.

إن تكنولوجيا المعلومات والاتصال هي أداة تمكننا من تحقيق التنمية؛ لكونها تزيد من كفاءة الابتكارات التطويرية، وتؤمن الفعالية، وتمنح قدرات مختلفة للناس. فمن شأن تكنولوجيا المعلومات والاتصال أن تساهم في تطوير التقنيات التشغيلية للمداخلات التنموية، وتقلل كلفتها، وتزيد فعاليتها في الوقت ذاته، ابتداء بالخدمات الاجتماعية، والتعليمية، والصحية، ووصولاً إلى الاقتصاد وتحقيق الاستقرار الاقتصادي والسياسي.

تطبيقات

ومن الأمثلة الأولية والمهمة للتطبيقات، التي لها تأثير كبير في مجال الاقتصاد، التحصيل الإلكتروني للإيرادات والرسوم الحكومية، الذي يحقق التكامل مع أنظمة أخرى، كأنظمة الجوازات، والمرور، والعمل، والتأشيرات، والتراخيص الصناعية، والذي قضى - تمامًا - على مشكلات ضياع الإيصالات، وعمليات التزوير، ومشكلات المطابقات والتسويات المالية، إضافة إلى تطبيقات أخرى في مجال أنظمة التخليص الجمركي، والمشتريات الحكومية، والتجارة الإلكترونية، والبيع بالتجزئة، والعمليات التجارية، والصيرفة الإلكترونية، والتأمين الإلكتروني، إضافة إلى أنظمة التعامل مع الأسواق الدولية، والتأثير في عدد كبير من الأنشطة التجارية مثل: التسويق، والمبيعات، وترويج المبيعات، وخدمة ما قبل البيع، وعقود التمويل، والمعاملات التجارية، كالطلب، والتوزيع، والدفع وخدمات الصيانة، وتعزيز

ظهر مصطلح آخر جديد يسمى الحكومة الإلكترونية، وهي إدارة بلا ورق، إذ يوجد الأرشيف الإلكتروني، والبريد الإلكتروني، والأدلة، والمفكرات الإلكترونية، والرسائل الصوتية، وهي إدارة بلا مكان، وبلا زمان



الحكومة الإلكترونية في كل المجالات

الصناعات، إضافة إلى زيادة فرص العمل، وإعداد خطط العمل ومتابعتها، وتقويم الأداء، وأنظمة إدارة التكاليف، والحضور والانصراف، والموارد المالية، والاجتماعات، والتعلم الذاتي، والبحوث، والصادر والوارد، وأنظمة الاتصال الداخلي والخارجي وأدلته.

فعدم وجود قيود، أو إجراءات معقدة، مثل تسريع عملية استخراج تأشيرات الزيارة، والخروج والعودة، سيجعل من المملكة الموقع المفضل لخدمة سائر أسواق

المنطقة، وسيوفر للشركات بيئة عمل مناسبة؛ لتنفيذ مشروعاتها في فترة زمنية قياسية، وهذا ما يعزز القدرة الإنتاجية، ويفتح المجال للمنافسة والتطوير.

وبذلك يفتح الباب على مصراعيه أمام الشركات ومؤسسات القطاع الخاص؛ لاستغلال كل هذا الترابط والتكامل بين تلك الأنظمة، والعلاقات وهذا سيؤدي بدوره إلى تقدم التعاملات التجارية على مجتمعات العالم بصورة تفوق كل توقعات العملاء والمستهلكين، من حيث تعريف السوق والعملاء وتحديدهما، أو خلق أسواق وعملاء جدد، فكل الشركات التي تتجاهل التكنولوجيا الحديثة سوف تتأثر بهذه التغيرات في الأسواق، وعلى حد سواء، فإن أعضاء المجتمع سوف يكونون ظاهرين بصورة جيدة لشراء السلع، والوصول إلى المعلومات والخدمات، والتفاعل مع الهيئات الحكومية. فالاختيار سيكون ممتداً بصورة كبيرة وستستبعد القيود الجغرافية والزمنية، وسيشمل التأثير كل أمور الحياة، وسيكون ملحوظاً خلال الأعوام القليلة المقبلة بحلول التجارة الإلكترونية.

عالم بلا ورق

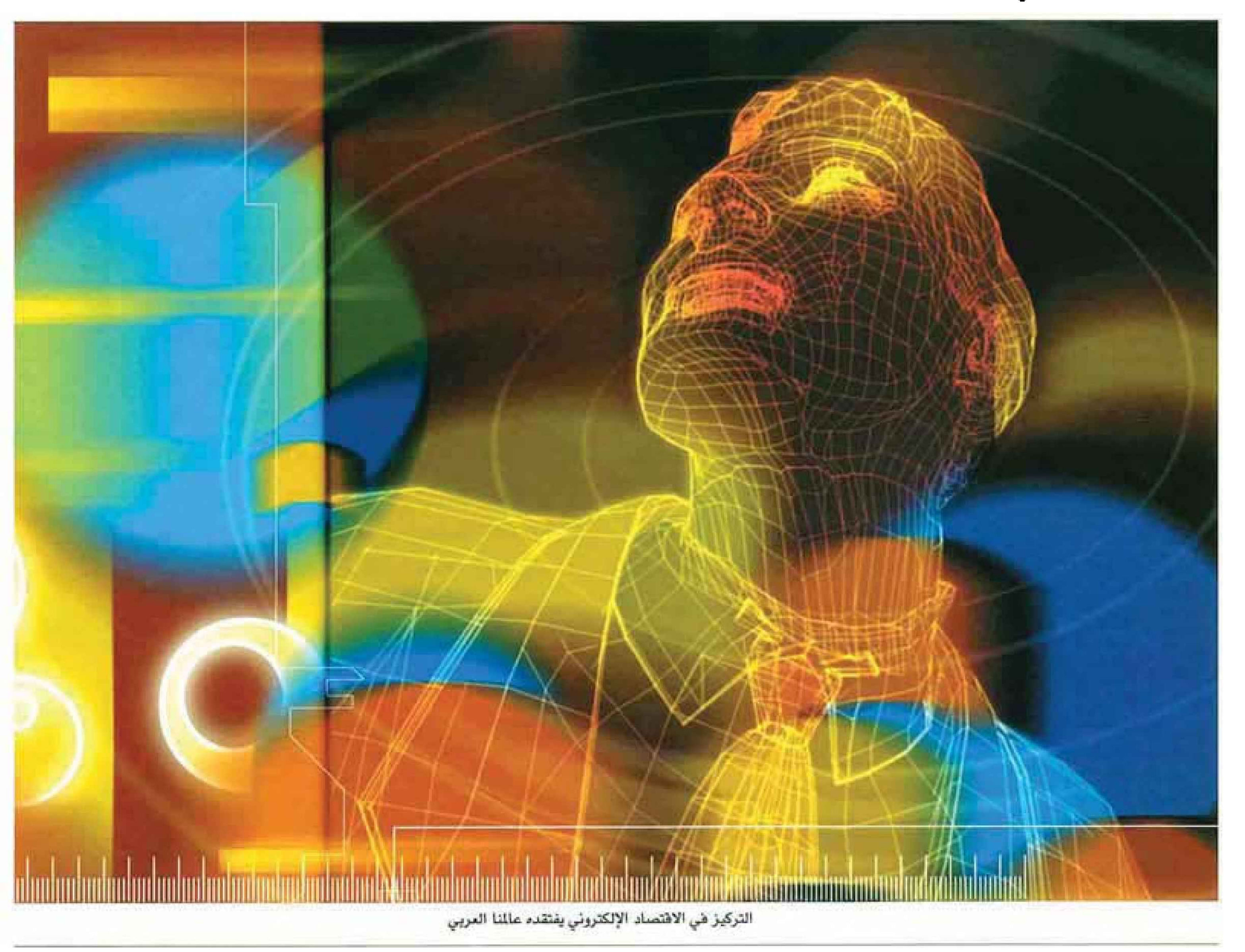


يتحتم على المملكة العربية السعودية بذل المزيد من الجهود لبلوغ الطموحات المرجوة في مجال تكنولوجيا المعلومات، والاقتصاد الإلكتروني؛ وذلك للنجاح في بناء مجتمع معلوماتي متطور؛ لتمكينها من التأهل للدخول في منظومة الاقتصاد الإلكتروني

الواقع العربي

وتشير إحدى الدراسات إلى أن عدد سنوات الوصول إلى ٥٠ مليون مستخدم، كانت ٣٨ سنة للراديو، و١٣ سنة للتلفزيون، و١٠ سنوات للقنوات الفضائية. بينما كانت فقط ٥ سنوات للإنترنت، لذلك تواجه اقتصاديات مختلف البلدان العربية صعوبة في اللحاق بركب التطور المستمر حول العالم، وفرص الاندماج الفعال في التجارة العالمية، وذلك لعدة أسباب من أهمها: الضعف الشديد في قطاعات تكنولوجيا المعلومات المثمرة، مثل: التعليم والتدريب التطبيقي، والبحث والتطوير، والاحتراف في التكامل المعلوماتي، وتطوير البرامج والتطبيقات.

وتشير بعض الدراسات الاقتصادية إلى أن الاستمرار المستمر في عدم التركيز في الاستثمار في



التركيز في الاقتصاد الإلكتروني يفتقده عالمنا العربي

الاقتصاد الإلكتروني وتكنولوجيا المعلومات العربي، والتبادل التجاري الإلكتروني، يُتنبأ له بمؤشرات سلبية على الاقتصاد المحلي، من الخلو التام من أي مقومات تقنية ومعلوماتية تتميز بها معظم اقتصادات دول العالم الأخرى، من مراكز تطوير حديثة تمكن لقاعدة صناعات معلوماتية متطورة، وشبكات المعلومات

خصوصًا في المجال الاقتصادي؛ نتيجة لتوسع قدرة التعاملات المالية، وازدياد سرعة التشغيل والاندماج بين هذه التعاملات ووسائل الاتصال، بات ضرورة ملحة في ضوء التوقعات التي تشير إلى ارتفاع حجم التجارة الإلكترونية - عالميًا - إلى نحو ٧ تريليونات دولار عام ٢٠٠٤م مقابل ٣٢ تريليون دولار عام

١٩٩٩م، بينما تتجاوز حاجز المليار دولار فقط عربيًا.

وأضافت الدراسة أنه مع ما شهدته المنطقة العربية مؤخرًا من زيادات كبيرة في عدد مستخدمي الإنترنت - كانت للتجارة الإلكترونية عالميًا - إلا أن النصيب النسبي للمجموعة العربية لا يزال ضئيلاً، إذا ما قورن بتعداد السكان، إذ تبلغ نسبة مستخدمي الإنترنت في الدول العربية نحو ٠٦٪، وتستحوذ الدول المتقدمة التي يقطنها نحو ١٥٪ من سكان العالم على ٨٨٪ من مستخدمي الإنترنت. كما أشارت إلى تفاوت الدول العربية فيما يتعلق باستخدام الإنترنت، إذ تأتي الإمارات في الصدارة من حيث نسبة عدد مستخدمي الإنترنت إلى عدد السكان بنسبة ١٠,٢٪، تليها لبنان ٨٪، ثم الكويت ٥,٥٪ ثم الأردن، ثم السعودية، فمصر بنسبة ٠,٠٨٪ من تعداد السكان.

الدخول في الاقتصاد الإلكتروني

لذلك يتحتم على المملكة العربية السعودية بذل المزيد من الجهود لبلوغ الطموحات المرجوة في مجال تكنولوجيا المعلومات، والاقتصاد الإلكتروني؛ وذلك للنجاح في بناء مجتمع معلوماتي متطور؛ لتمكينها من التأهل للدخول في منظومة الاقتصاد الإلكتروني. وإذ يتوجب عليها زيادة الوعي بأهمية إرساء البنية التحتية للمعلومات والاتصالات، وتعميق استخدامات الإنترنت وتعزيز صناعة البرمجيات السعودية.

وتواجه عملية تبني هذه الأنظمة مجموعة من العقبات، التي يمكن أن تتسبب في تأخير تحقيق عوائد هذه الاستثمارات، أو تقليل قيمتها، منها: ضعف التزام فريق العمل تنفيذ المهام الموكلة إليه في الوقت المحدد، وعدم اشتراك الإدارة العليا في تطبيق النظام، وإدخال تعديلات جوهرية على النظام، ومعارضة المستخدمين للنظام الجديد، وعدم توافر الخبرات الفنية الكافية لدى فريق العمل، والتخطيط السيئ لهذه المشروعات، وعدم إنشاء البنية الهيكلية.

فتطبيق مشروع الحكومة الإلكترونية يجب أن يتماشى، ويتوافق مع متطلبات الإصلاح الإداري الشامل في الإدارات والمؤسسات العامة، ومن دون ذلك لا يمكن تحقيق أي خدمات، أو برامج تطبيقات خاصة بالحكومة الإلكترونية على مراحل مختلفة، وتطبيق مبدأ المشاركة السليمة بين القطاعين العام والخاص، وهذا ما يتيح توسع نطاق الحكومة الإلكترونية، وإيجاد الحلول الإلكترونية بأسرع وقت ممكن، مثل: BOT (بناء ـ تشغيل ـ نقل) إذ يقوم القطاع الخاص بتوفير الحلول والأنظمة الآلية ومراكز المعلومات وبنائها، ثم يقوم بتشغيلها لفترة معينة حتى يسترد عوائد الاستثمار الذي قدمه، ثم يتم نقلها وإعادتها إلى الجهات الحكومية، أو عن طريق BOO (بناء ـ تشغيل ـ امتلاك) إذ تتم خصخصة تلك المجالات، وتقديم التسهيلات وجميع أنواع الدعم مقابل الاشتراك في عوائد ذلك الاستثمار.

> أكد تقرير التنمية البشري العربي الأول أن شح المعرفة، وركود تطورها، يحكمان على البلدان التي تعاني منهما بضعف القدرة الإنتاجية، وتضاؤل فرص التنمية، حتى إن فجوة المعرفة - وليس فجوة الدخل - أصبحت - في بعض المؤسسات الاقتصادية الدولية، كالبنك الدولي - المعيار الحقيقي لما يمكن للبلد فعله في عالم اليوم



أحد عشر يوما في الجزائر

هزاع بن عيد الشمري

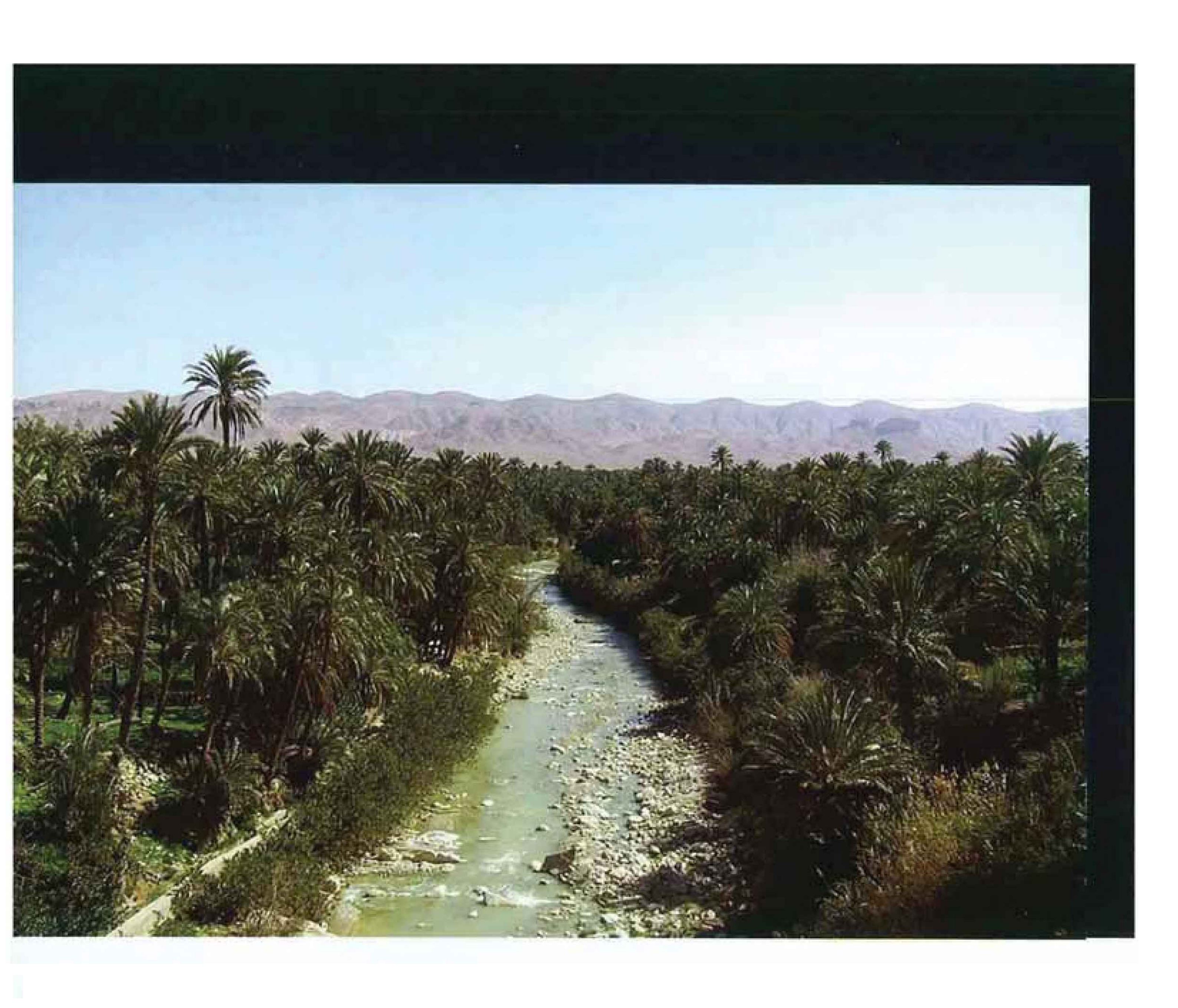
الرياض- السعودية

بدعوة سخية من الجمعية الخلدونية للدراسات التأريخية؛ للمشاركة في الملتقى الدولي عن عقبة بن نافع الفهري (رضي الله عنه) المنعقد في الجمعية من ٢٠ إلى ٢٢ من ذي القعدة سنة ١٤٢٧هـ الموافق ١١ إلى ١٣ ديسمبر عام ٢٠٠٦م بمدينة بسكرة الواقعة جنوب العاصمة بنحو ٤٣٠ كم. هبطت الطائرة بنا في مطار هواري بومدين بالعاصمة الجزائرية.

بعد أربع ساعات طيران من القاهرة، وذلك يوم الجمعة ١٧ من ذي القعدة سنة ١٤٢٧هـ، عند الساعة السابعة والنصف مساء.

وعند الساعة الثامنة غادرت بنا السيارة إلى نزل المطار، ولا أعلم أين اتجاهها بسبب ظلمة الغيم، والأمطار الغزيرة، وفي الصباح من يوم السبت، جاءنا أحد الإخوة الجزائريين، فأخذنا بسيارته ندور بالمدينة، ونشاهد معالمها، وفي الساعة الثالثة كنا على موعد بمطار الجزائر الداخلي، حيث غادرنا إلى (بسكرة): أنا وحسين مراد من مصر، وعبدالقادر رزيق من مدينة بسكرة.

وبعد طيران استمر أكثر من ساعة حطت الطائرة بركابها بمطار وادي سوف، وهي بلدة متوسطة الحجم في وسط الرمال على بعد ٢٠٠كم جنوب بسكرة، وكان في استقبالنا الأستاذان علي الأخضري، وناصر الدين المصمودي. وقد أتيا من بسكرة فمخرت بنا السيارة مساءً إلى بسكرة، وأخذ ناصر الدين يشرح لنا عن هذه البلدة، وأن اسم سوف يعني الوادي بالبربرية،



وأن سكانه عرب بني سُليم وهلال، وكيف أنها تشتهر بالإبل والزراعة، وأن أرضها رملية.

ثم أخذ يشرح لنا تاريخ الجزائر، وبخاصة في عهد الاستعمار الفرنسي، فأوجز، ووفّى.

أما علي الأخضري فإنه هو الذي كان يقود السيارة الخاصة به، وفهمنا أنه حفيد العلامة عبدالرحمن الأخضري من علماء الجزائر المعروفين، وهو من بني سُليم، وحكى لنا عن الكامل، وهي مدينة بني سُليم بالمملكة، وعن معرفته بها وارتباطه ببني سليم بالكامل، وفي معرض الحديث عن تاريخ الجزائر تحدثنا عن وجود قبر النبي خالد بن سنان العبسي وكيف هو بالجزائر، ويقع في بلدة سيدي خالد غرب بسكرة بنحو ١٣٠كم، وأنه لما ضيعه قومه ذهب إلى هنا، ومبني عليه قبة، والله أعلم.

مررنا في طريقنا على بليدات وقرى كثيرة مثل: الحمراية، وتبعد عن سوف نحو ٩٠كم، ثم نستطيل نحو ٣٠كم عن الحمراية وهما بلدتان، ثم إلى بسكرة عاصمة التمور في الجزائر، ثم إلى الفندق (الزيبان)



فندق الزيبان

الذي كان المكان المعد لضيوف الملتقى، وفيه وجدنا أعضاء الجمعية في استقبالنا والترحيب بنا.

وفي يوم الأحد التاسع عشر من ذي القعدة قمنا بجولة في بسكرة، بصحبة الأستاذ قويدري محمد - المستشار بالمحكمة العليا بالجزائر العاصمة -. وناصر الدين المصمودي، فزرنا حديقة ٥ يوليو ١٩٦٢م، وبها المركز الثقافي الإسلامي - فرع بسكرة - وكان سابقًا (كنيسة) - بناها المستعمرون الفرنسيون عام ١٨٧٠م، وتحولت إلى مسجد الحديقة بعد الاستقلال، ثم تحولت إلى مقر المركز الثقافي عام ١٩٨٣م.

ثم زرنا حمام الصالحين، وهو مجمع كبير للاستشفاء، وبه مستشفى، وفندق، ومتنزهات، ثم سوق المدينة، وقويدري يشرح لنا، ويعرفنا بالمدينة ومعالمها. وفي المساء كانت لنا جولة مع الأستاذ

مصلون في احد مساجد الجزائر

قويدري على بعض المعالم الأخرى مثل: مستشفى سعدان المبني في القرن التاسع عشر الميلادي، وكان معدًا للتبشير أيام الاستعمار الفرنسي، ثم تحول إلى مستشفى بعد قيام ثورة الجزائر، وكذلك زرنا جامعة محمد خيضر، وكان محمد خيضر من زعماء الثوار الجزائريين، ثم كان وزيرًا في الحكومة المؤقتة (كما أظن)، وهو من أهالي بسكرة. وبالجامعة عشرون كلية.

بسكرة في التاريخ

تبعد مدينة بسكرة عن الجزائر العاصمة بنحو ٤٣٠كم جنوبًا، وهي عند طرف جبال الأوراس الجنوبية، وتعرف بعاصمة الزاب، ويعتقد أنها بنيت على أنقاض المدينة الرومانية (فسيرة)، وذكرها أبو عبيدالله البكري في كتابه (المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب)، فقال: بسكرة كورة فيها مدن كثيرة، وقاعدتها بسكرة، وهي مدينة كبيرة كثيرة النخيل، والزيتون، وأصناف الثمار، وهي مدينة مسورة، عليها خندق، وبها جامع ومساجد كثيرة، وحمامات، وعليها ثلاثة أبواب.. وتعرضت لزلزال عنيف في عام ١٦٦٠م دمّرها، وأعيد بناؤها. وفي عام ١٨٤٤م غزاها الأمير هنري بن لويس فيليب فاحتلها.

وفي عام ١٨٦٥م زارها الإمبراطور الفرنسي (نابليون الثالث). واستطاع المستعمرون تقسيم المدينة إلى قسمين: شمالي وجنوبي، وبينهما شارع: فالقسم الشمالي يقطنه الفرنسيون وأتباعهم من اليهود، وأنصارهم، وكانت مدينة منظمة على النمط الأوربي، أما القسم الجنوبي فهو للمواطنين الذين يقبعون في الفقر والامتهان، وكان بمنزلة مستعمرة فرنسية.

وتقع بسكرة في تلال، ويشقها وادي بسكرة، أو وادي سيدي (زرزور)، وهو رجل صالح وقبره في وسط الوادي مبني عليه بناء. ويقال: إنه عاش في أواخر القرن الثاني للهجرة، وتشرف عليها جبال (أحمر خدو)، وهي سلسلة لامتداد سلسلة جبال الأوراس، وفي غربها تقع جبال الزاب، وتشتهر بسكرة بإنتاج التمور، وعلى رأسها تمر (دقلة نور) الذي يعدّ من أحسن التمور في العالم، كما تشتهر المنطقة بزراعة الفلفل. وفي بسكرة كان أول مطار بناه المستعمرون في الجزائر الجمهورية.

وفي يوم الخميس ٢٣ من ذي القعدة قمنا بزيارة مدينة (طولقة)، التي تبعد عن بسكرة بنحو ٣٥كم غربًا.

وفي طريقنا تقع بلدية الحاجب، ثم بلدية بوشقرون، ثم بلدية ليشانة، والبلدية تعني المدينة الصغيرة بالعرف الجزائري، ثم مدينة طولقة، وهي بلد حسن، وبجوارها مدينة فرفار التي زارها ابن خلدون، وكتب عنها. ومدينة طولقة فيها مصنع للتمور يصدر إلى أوربا، وفيها الزاوية العثمانية التي توجد بها مكتبة شهيرة تزخر بالمخطوطات، وقد قمنا بزيارتها. وعرّفنا ناظرها وصاحبها بمقتنياتها من كتب كثيرة ومخطوطات.

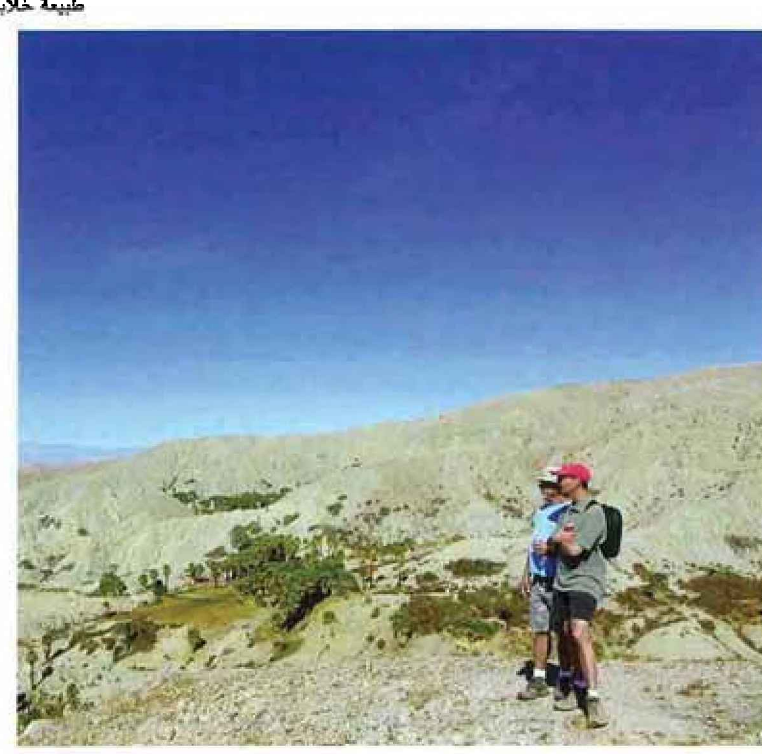
ثم اتجهنا إلى مدينة سيدي عقبة، وهي منسوبة إلى القائد العربي الشهير عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه، وهي مدينة عامرة متجددة وتشتهر بزراعة الحناء، التي يصدر منها كميات إلى الخارج، ويقع بها قبر عقبة وتمثاله ومسجد جديد كبير من حوله، ومركز ثقافي مهم.

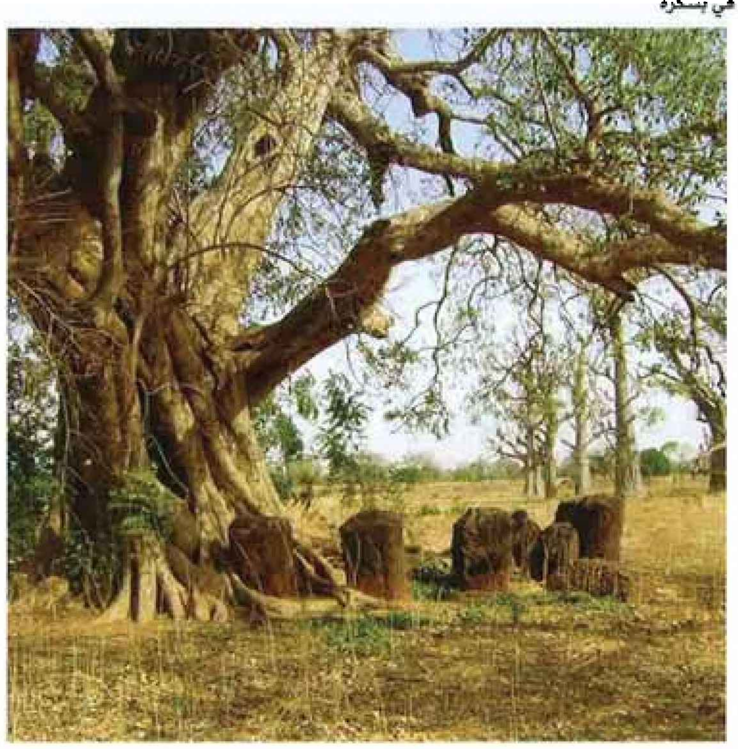
ثم قرية تهوذة، وتبعد عن سيدي عقبة بنحو عشرة كيلو مترات شمالاً، وكانت مدينة إسلامية شهيرة وتوجد بها بئر عتيقة شهيرة كتب عنها الرحالون المسلمون؛ كما توجد بها بعض الآثار الرومانية، والإسلامية، وقد سملت اليوم إلا من بعض البيوتات القليلة. وسبحان من لا يسمل ولا يتغير.

ثم اتجهنا إلى سريانا، وهي إلى الشمال القريب من تهوذة، وهي بلدة صغيرة ولكنها أكبر من تهوذة.

وفي يوم الجمعة ٢٤ من ذي القعدة غادرنا بالحافلة بسكرة متجهين إلى مدينة باتنة الساعة التاسعة صباحًا، وفي الطريق إلى باتنة عبر سهول تتخلل جبال الأوراس مررنا في

طبيعة خلابة في بسكرة









الجزائر.. ماض وحاضر

طريقنا على عدد من البلدات، ومنها بلدة (منبع الغزلان)، وبها سد كبير وواسع، ينحدر منه ناحية الشمال الشرقي، وواد مهم تمتد على عدوتيه النخيل في منظر رائع بين سلسلتين من الجبال من أطلس الصحراء، وتمتد هذه النخيل على مسافة عشرين كيلو مترًا - تقريبًا -. وهو يقع ضمن حدود ولاية بسكرة. وأول ما يواجهك من ولاية باتنة مدينة (عين التوتة)، وكان اسمها في عهد الاستعمار الفرنسي الجنرال (ماكماهون)، وهي مدينة عامرة كبيرة، وتقع بين منطقتين جبليتين، ثم بلدة (وادي الشعبة) وهي لطيفة.

وفي الساعة ٥٠ر١١ صباحًا من هذا اليوم (الجمعة) دخلنا مدينة (باتنة). وهي من الحواضر الجزائرية الكبيرة، وتقع بين سلسلتين من الجبال يحفانها من شمالها ومن جنوبها، وتسمى هذه الجبال (الشلعلع)، وهي من جبال أطلس. ثم اتجهنا إلى مطار المدينة من دون توقف، ومنه إلى الطائرة التي أقلتنا إلى العاصمة الجزائر. وتبعد مدينة (باتنة) بنحو ١٢٠كم إلى الشمال الشرقي من بسكرة.

وفي الجزائر العاصمة زرنا بعض المكتبات، والأسواق، والمتحف العسكري أيضًا، الذي يزخر بكثير من المقتنيات المهمة من تاريخ الجزائر، والشمال الإفريقي من العصر الروماني فالفينيقي والإسلامي والحاضر.

كما زرنا متحف المجاهد، الذي يزخر بكل ما يهم عن المجاهدين الجزائريين الذين قادوا البلاد إلى التحرر من ربقة الاستعمار الفرنسي. وتقرب من العاصمة الجزائر جبال أطلس التلّي من ناحية الجنوب والغرب.

وفي يوم الاثنين ٢٧ من ذي القعدة غادرنا الجزائر إلى القاهرة مغادرين بلد المليون ونصف المليون شهيد، بعد أن غرست فينا الانطباعات والناس حبها والشوق والحنين إليها، وكانت الأحد عشر يومًا التي قضيناها ببلد الجزائر متعة أيما متعة، ولا نعلم اللقاء بعده، أم لا لقاء، وعليك السلام أيها الجزائر.

كلمات جزائرية:

يستعمل الجزائريون بعض الكلمات التي تختلف عن بلاد المشرق العربي مثل: (بارك الله فيك): شكرًا، لك الشكر. (هَبِّط) الشيء: نزله. (طيش) الشيء: ارمه. (قَرعة): زجاجة الماء. الغوطة: مزارع النخيل، (هَكَّا): هكذا. (البرنوس): العباءة أو الرداء. (شينا): البرتقال. (شيني): لون البرتقال (مندرينا): اليوسفي. (كارطوس) و(الكرموس): التين.



أصالة سكان المغرب العربي

العربي بن الشيخ

باتنة ـ الجزائر

أرض المغرب العربي كانت محطة لعدة هجرات متوالية من الشعوب والقبائل القادمة من المشرق، وبخاصة أرض الجزيرة العربية منذ زمن قديم قبل المسيح بعدة آلاف من السنين. وامتزجت هذه الشعوب عرقيًا، وكونت هوية ثقافية موحدة، تستمد أصالتها من جذورها من القبائل التي جاء ذكر بعضها في الكتب المقدسة، وعلى رأسها القرآن الكريم.

خلال العصر الحديث بعد الحملات الاستعمارية الأوربية برزت عدة إشكاليات ثقافية لدى مواطني المغرب العربي، كان من أهمها إشكالية الهوية القومية، وقد استغل هذا الموضوع عناصر ومؤسسات في نفخ الحمية، مستشهدين باللهجات المحلية دليلاً على أن أصالة سكان المغرب العربي لا تربطهم بالأمة العربية أية صلة قرابة، وأنهم ينحدرون من سلالة آرية، بناء على التصنيف الوارد في الكتاب المقدس (أسطورة أن نوح هو الأب الثاني للبشرية بعد حادث الطوفان، وأن البشر كلهم ساميون وحاميون وكنعانيون ويافثيون ليس غير)، ولم يُقرأ سبب بقاء تلك اللهجات على أنها متفرعة من أصل واحد لشعوب منحدرة من قومية واحدة، تطورت ـ أدبيًا وفكريًا ـ تطورًا أثرى الرصيد التراثي لثقافة المنطقة، ثم جاء الدين الإسلامي، وأمدها بهوية ثقافية واحدة مبنية على دين واحد، ولغة واحدة أشد متانة من الهوية القومية.

وبغض النظر عن جميع الطروحات، وبالتعمق في التأصيل التاريخي والثقافي يبرز لنا الأصل المشترك



في الأديان والحضارات والثقافات والبُنى الاجتماعية المتشابهة؛ بل المتطابقة على مر العصور، مما يوضح ذلك هجرات الشعوب القديمة من المشرق العربي إلى مغربه، واستقرارهم به.

هجرة الكنعانيين والفينيقيين

تعد من أقدم الهجرات لقبائل عربية جنوبية من جنوب الجزيرة إلى أرض فلسطين ولبنان، ومنهما إلى شمال إفريقية، وأقام هؤلاء مدنًا عريقة في القدم، وقد أثبتت الدراسات الحفرية أن تاريخ هذه المدن، مثل مدينة أريحا يرجع إلى الألف السادس أو السابع قبل الميلاد (١).

وتطلق تسمية كنعان على فلسطين، أما القسم الشمالي فكان يدعى: أمورو، ويشمل لبنان، وشرق الأردن، وسورية، وقد وردت هذه التسمية في التوراة، وبعض النقوش المصرية القديمة في وثائق تل العمارنة، ونقوش قرطاجة بتونس، ونقوش البابليين والحثيين (٢). وتواصلت الكشوف الأثرية، وأثبتت أن



العمارة المغربية تفصح عن اعتزاز بالانتماء العربي

الكنعانيين من أصل سامي، أو عربي خلاف ما تذكره التوراة، وقد أقام هؤلاء حضارة راقية في لبنان، وفلسطين، وبلدان شمال إفريقية، واستطاعوا أن يغزوا سواحل البحر الأبيض المتوسط بضفتيه الشمالية والجنوبية، وأن ينشروا بين شعوب المنطقة الأبجدية، والخط الرمزي المتطور من الخط التصويري، وأقاموا تجارة عظيمة بين شعوب المنطقة، واحتكوا بالمصريين،

تمت هجرة القبائل العمورية المسماة بالعمالقة خلال زمن متقدم مواز لهجرة الفينيقيين، واستوطنوا سورية وغرب العراق، وامتد ملكهم إلى شرق فلسطين وشمال الحجاز وإفريقية، وأسسوا حضارة عظيمة في أعلى ضفاف الفرات

وتأثروا بالثقافة المصرية، وتميزت مدنيتهم بذاتية التسيير واستقلال كثير من المدن في اعتقادات سكانها، ونمط معيشتهم.

ولذلك تميزت الحضارة الفينيقية بكونها اقتصادية تقوم على التبادل التجاري في المنتجات الزراعية، والصناعية، والثروات الحيوانية ومشتقاتها، فكانت مدنية استعمارية استثمارية، وامتدت مستعمراتهم ونفوذهم إلى ان شمل ضفتي البحر الأبيض، وامتد إلى جنوب بريطانيا (٣). وشمال إفريقية، وعرف هؤلاء في المشرق باسم الكنعانيين، وفي المغرب بالفينيقيين، وفي أورشاليم بالبيبوسيين. ولذلك سميت القرى في عهدهم بيبوس، وأهم ما قدمته الحضارة الفينيقية إلى الشعوب الأخرى هو نقل صناعة الحديد والمعادن من أرض الجزيرة العربية إلى مصر وأوربا وشمال إفريقية، وطوروا زراعة الكروم والزيتون، واستطاعوا ان يؤسسوا في عدة مناطق معاصر لاستخراج عصارات ومستخلصات هذه النباتات المهمة في عدة جوانب من حياة الإنسان (٤). وهكذا توزعت القبائل العربية الفينيقية في المشرق، وامتدت إلى شمال إفريقية ومصر، وجنوب أوربا وقد واصل الفينيقيون استيطان المناطق الساحلية على شواطئ المحيط الأطلسي غرب إفريقية إلى سواحل الكاميرون. وكانت معابرهم للمحيط بحرًا وبرًا في اراضي المغرب، واستمر تدفق القبائل الفينيقية لمنطقة المغرب خلال فترة إمبراطوريتهم التي تجاوزت ١٥ قرنًا (٥).

أما نقص المادة الأثرية للمعارف الفينيقية فراجع إلى التحريف، الذي قام به الغزاة من رومان ويونان، الذين زيفوا كثيرًا من الحقائق، وأبادوا المدائن، وأتلفوا العمائر والألواح، التي تحمل نصوصًا أدبية وتاريخية ومعارف مختلفة (٦). ولذا يرجع إلى التراث الشعبي الموجود بالمنطقة.

هجرة العموريين العمالقة

لقد تمت هجرة القبائل العمورية المسماة بالعمالقة خلال زمن متقدم مواز لهجرة الفينيقيين، واستوطنوا سورية وغرب العراق، وامتد ملكهم إلى شرق فلسطين وشمال الحجاز وإفريقية، وأسسوا حضارة عظيمة في أعلى ضفاف الفرات؛ ومن أهم ما جاءت به مدنيتهم تشريعات حمورابي، وما كشفته فرق الآثار في منطقة تل الحريري في سورية على مكتبة تحوي ٢٤٠٠ لوح، عبارة عن وثائق، وسجلات. وتعد الدولة البابلية القديمة عمورية (٧).

وتلت هجرتهم تحركات القبائل الآرامية التي امتزجت بالفينيقيين، ومنهم انطلقت هجرة الهيكسوس. وقد بين المؤرخون العرب أن الآرامين فرع من فروع العرب العاربة؛ وهم عاد، وثمود، وجديس، وطسم، الذين بادوا، أما أرمان بنو إرم فبقوا، وسكنوا الشام ومصر والعراق (٨).

هجرة قبائل الهيكسوس إلى إفريقية:

لقد اختلف الباحثون في الموطن الأصلي الذي

اختلف الباحثون في الموطن الأصلي الذي انطلق منه الهيكسوس. فذهب بعض الباحثين: إلى أن الهيكسوس قبائل عربية كانت تقطن الحجاز، وجنوب فلسطين. وهم فروع من العمالقة. وقال آخرون: إنهم فينيقيون

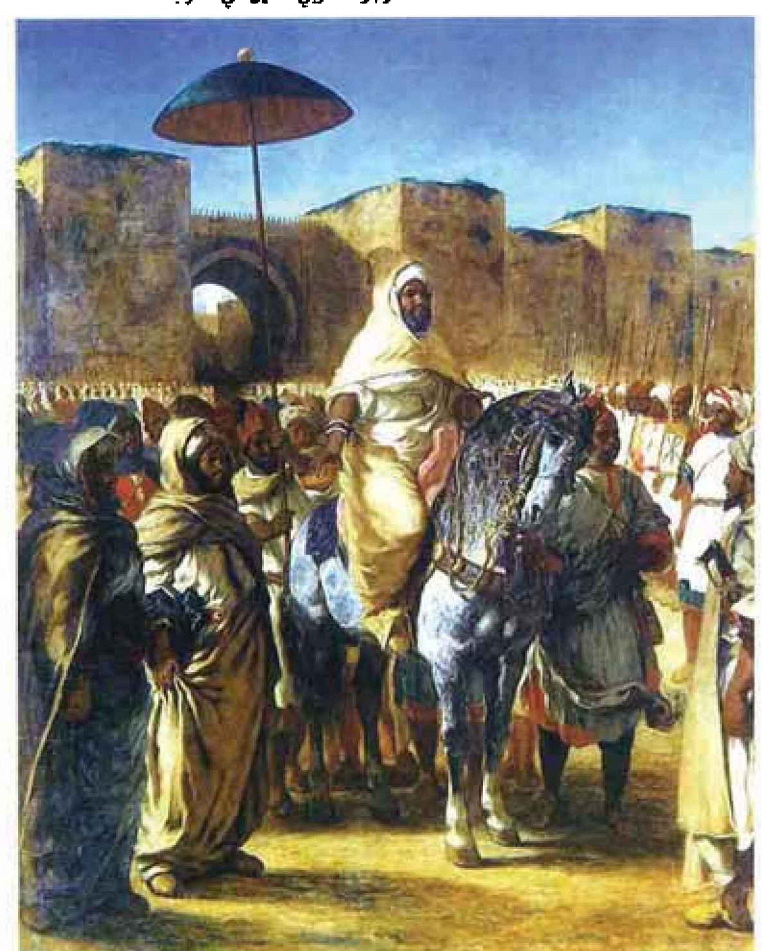
انطلق منه الهيكسوس، فذهب بعض الباحثين: إلى أن الهيكسوس قبائل عربية كانت تقطن الحجاز، وجنوب فلسطين، وهم فروع من العمالقة، وقال آخرون: إنهم فينيقيون (٩)، أما معنى الهيكسوس فذهب بعض الباحثين: إلى أنها كلمة مركبة من هيك: معناها حاكم أو ملك، سوس: معناها البلاد (وما زالت تحمل معنى البلاد في المغرب) كما يترجح أنهم عرب (١٠).

غزا هؤلاء مصر خلال القرن ١٩ ق.م، واستمر حكمهم فيها إلى سنة ١٥٨٠ق.م، وسماهم العرب العمالقة، واستطاع هؤلاء أن يسيطروا بإحكام على أراضي مصر مدة حكمهم بها، وأسسوا عاصمة لملكهم تسمى أوراس، وامتد حكمهم إلى شمال إفريقية، ولا تزال هناك آثار في ثقافة سكان المغرب العربي، وخصوصًا بمنطقة الأوراس، وشمال الصحراء الكبرى، حيث توجد أسماء أساسية ومحورية في الحياة الاجتماعية في ايامنا، كأسماء الأماكن، والصفات المهمة للإنسان، منها: أماكن تحمل أسماء مدن ومناطق للعمالقة في فلسطين مثل: منطقة يبوس، أو القدس فهي بالاسم والنطق نفسهما يطلق على بعض القرى في الشرق الجزائري، وكذلك اسم منطقة الدلتا بشمال مصر، عاصمتهم اوراس التي تعني الأرض ذات النبات، أو المنطقة الخضراء، التي يكثر فيها نبات الورس الذي يستخلص منه أصباغ المنسوجات والجلود، كما نجد عدة أسماء فينيقية وعمالقية تستعمل في زمننا الحاضر مثل: لفظ عشتر وعشتروت التي تعني لدى الفينيقيين والعمالقة إلهة الحمل، وعندنا في المغرب يقابلها لفظ أعشار (الأنثى الحامل) وحتى في القرآن لها المفهوم نفسه: ﴿وإذا العشار عطلت﴾ التكوير: ٤.

ولفظ مُمُو التي تعني الطفولة والطفل لدى كثير من سكان المغرب العربي، وتعني لديهم إله البنوة، أو الطفولة. واشتقت من معنى الضباب الذي هو ابن

تميزت الحضارة الفينيقية بكونها اقتصادية تقوم على التبادل التجاري في المنتجات الزراعية، والصناعية، والثروات الحيوانية ومشتقاتها، فكانت مدنية استعمارية استثمارية، وامتدت مستعمراتهم ونفوذهم إلى أن شمل ضفتي البحر الأبيض، وامتد إلى جنوب بريطانيا

الوجود العربي أصيل في المغرب



سوق شعبي في المغرب

للمياه الأصلية، وكذا لفظ إبسو التي تعني لديهم الماء المالح، أو الأب الأول للآلهة، ولفظ بعل إله الخصوبة لا تزال تحمل المعاني نفسها عند سكان المغرب العربي، إذ تطلق على كل نبات ذاتي الخصوبة يعتمد على رطوبة التربة من دون الحاجة للسقي، وامتازت منطقة فلسطين موطن الفينيقيين بتعدد الآلهة، وتعدد صفاتها وخصائصها. فذهبوا إلى أن إل له زوجة اسمها عشيرة، أو أشيرة، وولدا الإله بعل: الذي يعني السيد، وهو عام في انتشاره وتعبده من قبل الكنعانيين والآراميين والبابليين والمعينين في الجنوب، كما جاء ذكر آلهة أخرى مثل عشتروت، وعنت لهاتين الإلهتين ذكر في بابل، ويمثلان إلهة الخصوبة.

وكانت الكهانة والسدانة وإقامة الطقوس للمعبودات سائدة في أجيال عرب الشمال وشعوبهم، إلا أن أماكن العبادة كانت معظمها تحت الأشجار، وقرب الينابيع؛ أي: قرب هياكل في عراء بدائية بها حجر أو حجران مقدمان يعتقد أنها مسكن الإله المعبود، تقدم عليها القرابين (١١). استعمال هذه الألفاظ له عدة آثار نفسية في البنية الاجتماعية، وفي توجيه القيم (١٢).

واشتهر في أرض العراق عدة آلهة منها انليل، وهو إله الهواء، وآن إله السماء، وانكى وأيا إله الأرض، وشاعت عبادة النجوم والكواكب، والظواهر الطبيعية، كالإله أدد إله العواصف، وتموز إله الحياة، زوج الإلهة عشتروت الذي يموت كل سنة في أواخر الصيف وأوائل الخريف، ثم يعود إلى الحياة في أواخر الربيع ومعه عشتروت فتخضر الأرض (١٣).

لايزال حتى الآن الاحتفال بقدوم الربيع في المغرب العربي؛ إذ تحضر أنواع أطعمة من أعز المحاصيل الزراعية وأهمها (التمر والقمح)، وتسمى الأبراج نسبة إلى أبراج السماء ومطالع النجوم الفصلية. أما البعل فقد تعبدت به عدة شعوب في شمال الجزيرة في أرض سورية وفلسطين، كالعبريين والفينيقيين، وورد في ذلك نص قرآني. قال الله تعالى: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾. الصافات: ١٢٥.

فكان يرمز إلى سكان المنطقة بإله الخصوبة، أو يرمز إلى الصراع بين قوة الحياة وقوة الفناء، وتسمى الإلهة زوجته، عناة وعشيرتو المشتقة من المعاشرة الجنسية، أو الحامل، ولا يزال لفظ بعل يستعمل إلى يومنا هذا؛ إذ إن المزارعين في شتى بقاع الوطن العربي من سورية إلى أرض الجزيرة والمغرب العربي، لا يزالون يقولون للمزروعات التي لا تعتمد على الري زراعات بعلية (١٤)، أي: أن الأرض تحتوي على رطوبة كامنة تكفي لنمو النباتات تلقائيًا. وجاء ذكر أسماء بعض ملوكهم في الآثار المصرية؛ كيعقوب إيل، ويعقوب بعل ويعقوب حر، وخيان...إلخ؟ وهذا يدل على أنهم ساميون (عرب)، وقد نقلوا إلى مصر صناعة التعدين واستغلال المناجم، وهندسة الري. ولهم آثار عمرانية، كالحصون، واستعملوا العربات المجرورة بالأحصنة. كما حملوا ثقافة العرب إلى مصر التي سبقتهم إليها هجرات عربية قديمة (١٥)؛ بل ذهب بعض المؤرخين أمثال ماسبيرو إلى ان المصريين الأقدمين والشعوب العربية من كنعان وفنيق وعرب الحجاز بينهم عدة روابط حضارية وثقافية. وهذا يجعل المصريين ما هم إلا شعب من الشعوب السامية القديمة، انفصلت عن المجتمع العربي، وبقيت بينهما هجرات من الجهتين الجنوبية والشمالية(١٦)، وبالعكس وقع اجتياح مصري على سيناء وفلسطين. وبذلك وقع مزج ثقافي خلال مراحل تاريخية متعاقبة. وقد اثبتت الكشوف الأثرية عدة نقوش عربية جنوبية في إثيوبيا وإرتيريا.

حملت هذه النقوش أسماء شخصيات سامية عربية كمكرب، التي تعني لقبًا لملوك اليمن، أو الكهنة، وكذلك لم تسم إثيوبيا بالحبشة إلا نسبة لقبيلة الحبش أو حبشت العربية الوافدة من اليمن تعود إلى

توزعت القبائل العربية الفينيقية في المشرق، وامتدت إلى شمال إفريقية ومصر، وجنوب أوربا وقد واصل الفينيقيون استيطان المناطق الساحلية على شواطئ المحيط الأطلسي غرب إفريقية إلى سواحل الكاميرون

تطلق تسمية كنعان على فلسطين. أما القسم الشمالي فكان يدعى: أمورو. ويشمل لبنان، وشرق الأردن، وسورية. وقد وردت هذه التسمية في التوراة، وبعض النقوش المصرية القديمة في وثائق تل العمارنة، ونقوش قرطاجة بتونس. ونقوش البابليين والحثيين

تاريخ ما يقارب القرن الخامس قبل الميلاد (١٧).

الخاتمة:

- من الدراسات التاريخية لهجرات الشعوب والقبائل السامية من المشرق إلى المغرب يبدو أن سكان المنطقة تعود أصولهم العرقية إلى جنس واحد، وهو الجنس العربي السامي.

إحصاء المصطلحات المحورية في الثقافة الشعبية يضبط الامتداد التاريخي والاجتماعي للشعوب المنحدرة من أصل واحد، ويدلل على الترابط الثقافي والديني والعرقي.

لا يمكن أن تأتي الصدف المحضة بالمحاكاة التامة في المدلولات لهذه الألفاظ والرموز الخاصة بالمواطن والمقدسات المشتركة والمتساوية في المبنى الحرفي والمعنى؛ بل هي من أكبر الأدلة على أنها من أصل واحد فكريًا وعرقيًا.

من هذه الإشارات القليلة يتوجب علينا إنشاء مركز دراسات أنثروبولوجية وسوسيوأنثروبولوجية في المنطقة تحت إشراف متخصصين.

وختامًا مثل هذه الدراسات يجب أن تحظى بعناية خاصة في التحري للبحث والنتائج المتوصل إليها.

المراجع والهوامش

١- العرب واليهود في التاريخ: أحمد سوسة، دار العربي، دمشق، ط٧ (١٩٩٠)، ص: ٩٨.

٢- الحضارات السامية: سبتينو موسكاتي، ص: ١١٤- ١١٨؛ وانظر أيضًا: العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة: ابرهام مالمات، وحييم وتدمور: ترجمة رشاد الشامي، المكتب المصري للنشر، ط١ (٢٠٠١)، ص: ٧٤، ٧٦.

3- encyclopedie larousse, ed (1984) vol.1 histoire pp.: 40-41

٤- العرب واليهود في التاريخ: أحمد سوسة، ص ١٠٤، ١٠٧.

٥- التوسع الفينيقي في غرب البحر الأبيض المتوسط: محمد الصغير غانم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط (١٩٩٢)، ص:١١٣.

٦ - المرجع السابق: ص: ٣٥.

٧- أحمد سوسة: مرجع سابق، ص: ١٥٢-١٥٨؛ وانظر أيضًا: المرجع السابق: ابراهام مالمات، وحييم وتدمور، ص٦٧.

٨- مروج الذهب: المسعودي، تحقيق: قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلم، بيروت ط١ (١٩٨٩)، ص: ٤٢، ٤٣.

٩- تاريخ مصر، جيمس هنري برستد، ترجمة: حسين كامل، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢ (١٩٩٦)، ص:١٤١.

١٠- مصر في العصور القديمة: إبراهيم نمير سيف الدين، وآخرون، مطبعة مدبولي، القاهرة، ط٢ (١٩٩٨)، ص: ٧٢.

١١- سبتينو موسكاتي: مرجع سابق، ص: ١٣٩.

١٢- الاتجاه السوسيو أنثروبولوجي: محمد عبده محجوب، دار العلم ملايين، بيروت، د.ط، د.ت، ص:١١-١٥؛ والمدخل في الأنثروبولوجية التطبيقية. فوزي رضوان العربي، الهيئة المصرية، ط(١٩٨١م)، ص: ٣٥، ٤٠.

١٣- المرجع السابق: ٧٨-٨١؛ وتاريخ الله. جرجي كنعان، مرجع سابق، ص: ٢٣٦- ١٣٧.

١٤- المرجع السابق: ص: ٢٣٧، ٢٤١.

١٥- المرجع نفسه ؛ وانظر أيضًا: جيمس هنري، مرجع سابق، ص:١٤٣.

١٦- تاريخ الجنس العربي: محمد عزة دروزة، ص: ٢/ ١٠.

١٧- المرجع السابق: ص ٩٨- ١٠٨؛ وانظر أيضاً أحمد سوسة، ص: ٢٣٧، ٢٤٤.



الإذاعات الدولية والموجهة
التاريخ والأدوار

عوض الله محمد عوض الله

الرياض - السعودية

إن تعريف الإذاعات الدولية ليس بالأمر السهل. فالإذاعة الدولية تتخذ أشكالاً وأنماطًا كثيرة، كالإذاعات التي تبثها الدول والهيئات مباشرة لشعوب الدول المستهدفة عبر الحدود الدولية.

كما يدخل في نطاق الإذاعات الدولية - أيضًا - تبادل البرامج للإذاعة والتلفاز المسجلة بين دولتين أو أكثر بموجب اتفاقيات معقودة بينهما، أو داخل إطار بروتوكولات التبادل الإذاعي التي تبرمها الدول بعضها مع بعض، كما أن هناك - أيضًا - النقل المباشر للبرامج من دولة إلى أخرى، وكذلك إعادة بث البرامج على موجات الدولة المستقبلة المحلية Rebroadcasting، وهذا النمط من البث يتطلب تعاونًا وثيقًا بين الدول المشتركة (١).

إضافة إلى ما ذكرنا توجد إذاعات أخرى تدخل في نطاق الإذاعات الدولية، وهي الإذاعات الموجهة من بعض الدول إلى رعاياها، أو قواتها المسلحة بالخارج، كالإذاعات التي توجهها أمريكا وفرنسا، إذ تصل مثل هذه الإذاعات إلى آلاف المستمعين غير المستهدفين أصلاً، ويجب ألا تغفل تلك الإذاعات التي تسمح بها دولة معينة لهيئة، أو شركة أجنبية أن توجه برامج إذاعتها إلى العاملين بها، كإذاعة شركة أرامكو التي تبث برامجها في الظهران بالسعودية (٢).

كما يمكن عدّ الإذاعات الوطنية القوية التي



تتمكن من تخطي الحدود، لتصل إلى مواطني الدول المجاورة نوعًا من الإذاعات الدولية (٣)، كإذاعات لندن، ومونت كارلو، وصوت العرب وغيرها. وأخيرًا هناك الإذاعة التي تبثها هيئة الأمم المتحدة بأكثر من ٢٨ لغة لجميع أنحاء العالم (٤).

إن الإذاعات الدولية، أو الإذاعات الموجهة، مهمة وضرورية وتؤدي دورًا كبيرًا في تدعيم التفاهم والسلام بين الشعوب. وفي التعريف الحضاري والثقافي بالإنسان، وبالدول، وبعطاءاتها المختلفة، وتزداد أهمية هذه الإذاعات إذا كانت من دول تحمل رسالة خالدة كالإسلام.

أنواع الإذاعات الدولية

الإذاعات الدولية ذات أطر متعددة، وقد حددها بعض الباحثين في ثلاثة أنواع، هي:

- الإذاعات الخارجية الرسمية.
- الإذاعات الدولية التجارية.
- الإذاعات الدولية الدينية (٥).

تأثيرات الإذاعة

إن للإذاعة عدة تأثيرات في الناس، ولا يقف ذلك التأثير فقط عند ما تقدمه الإذاعة من مواد ترفيهية وإخبارية، وإنما يمتد تأثيرها ليشمل الجوانب السياسية والاقتصادية للناس. ومنذ الحرب العالمية الأولى ظهر ذلك التأثير، وإلى ذلك يشير د. أحمد طاهر في كتابه (الإذاعة والسياسة الدولية) إذ كانت كما يقول: «تستخدم في مساعدة التجسس والتخابر» أو في أعمال الاتصال مع الدول المحايدة عبر مناطق القتال. على ان الإذاعة لم تستخدم إلا لمامًا في الحرب العالمية الثانية في أعمال الدعاية. وكان الرأي السائد أن الحرب لكونها حربًا شاملة، يجب أن تشمل - ليس فقط - تعبئة الصناعة والقوى العاملة، بل أيضًا الإذاعة بصفتها الوسيلة المثلى للأسلحة النفسية، أي: «الدعاية» (١).

لقد استغل الألمان الإذاعة في الحرب العالمية الأولى، وكانوا يرسلون رسائل إذاعية منتظمة إلى الهواة والموالين لهم في الدول المحايدة، تشمل أخبارًا، وقصصًا إخبارية، وتعليقات سياسية، كما أن الشيوعيين استخدموا الإذاعة في الدعاية لحزبهم، وكانوا يوجهون رسائلهم تحت عنوان «إلى الجميع، إلى الجميع» فقد كانت رسائلهم موجهة إلى السواد الأعظم من الشعوب لحضهم على الثورة ضد البورجوازية (٧).

تطور الإذاعات العالمية والموجهة

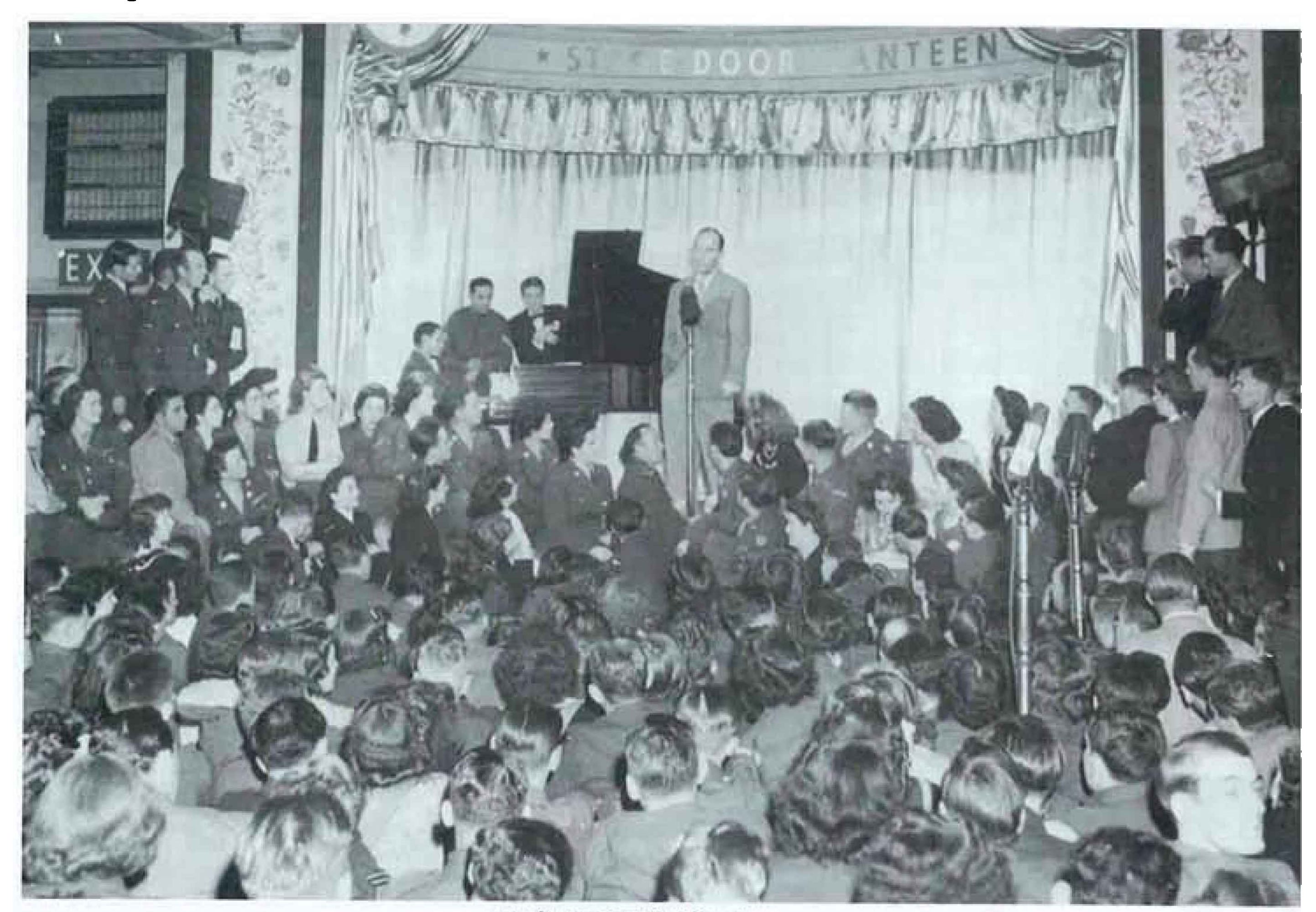
مع مرور السنين، وتطور التقنية الحديثة التي تستخدم في الإرسال الإذاعي، بدأ كثير من الإذاعات العالمية المتخصصة يظهر على السطح، ويملأ الأثير، ولعل البداية كانت من هولندا التي بدأت في بث برنامج إذاعي موجه إلى جزر الهند الشرقية

> **الإذاعة قادرة على منافسة التلفاز وجذب المستمعين إذا هي وعت أبعاد التحدي، وواجهته بمزيد من الإجادة والإبداع والإتقان، في إعداد برامجها وإخراجها شكلاً ومضمونًا، واقتحام قضايا الجماهير الحيوية**

(إندونيسيا) في عام ١٩٢٧م، واكتملت تلك الخدمة عام ١٩٢٩م، وكانت موجهة - أساسًا - إلى المستوطنين الهولنديين بتلك البلاد، وفي السنة نفسها بدأت تجارب ال B. B. C التي لم يكتب لها النجاح إلا عام ١٩٣٢م، عندما بدأت بريطانيا بثًا منتظمًا باللغة الإنجليزية عبر البحار، ثم جاءت فرنسا في المرتبة الثالثة عام ١٩٣١م ببث برامج ذات مستوى تقني عال إلى المستعمرات الفرنسية، كما أقامت بلجيكا محطة بث إذاعي على الموجات القصار (٨)، ومن ثم كرت المسبحة، كما يقولون.

إن الصراع العربي الإسرائيلي شهد - أيضًا - بروزًا كبيرًا لدور الإذاعات الموجهة في الدعاية لكلا الطرفين، وذلك للتأثير الكبير للإذاعات الموجهة -

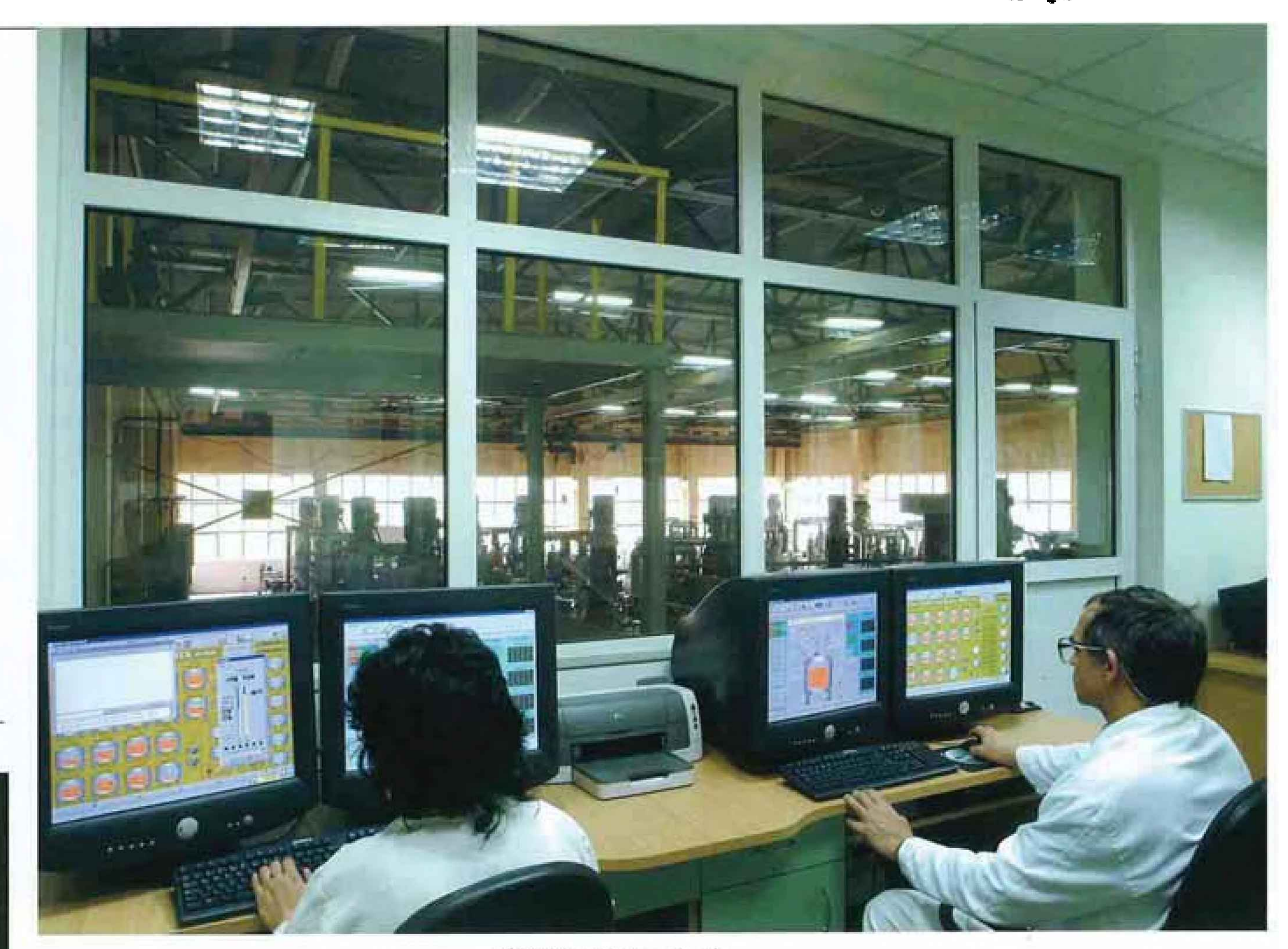
> **في عام ١٩٤٨م بدأت إذاعة صوت أمريكا في توجيه بعض البرامج العربية، ولكن لم تصبح الخدمة منتظمة إلا عام ١٩٥١م.. وهناك ثلاث دول في الأمريكيتين هي: كوبا، وشيلي، وفنزويلا، كانت تبث برامج بالعربية منذ عام ١٩٧٩م**



السبق كان بالإذاعة في نقل الأحداث

الذي يدركه صناع القرار - في الرأي العام. هذا إذا وضعنا في الحسبان ما كان يحدث من تنافس شرس بين المعسكرين الشرقي والغربي، بعد الحرب العالمية الثانية، وكذلك ما شهده الصراع العربي الإسرائيلي، على سبيل المثال. فبعد حرب عام ١٩٤٨م، والاستيلاء الصهيوني على الأراضي الفلسطينية، كانت الدعاية الصهيونية تركز تركيزًا شديدًا في أنها خاضت حرب تحرير وطنية، حصلت في أعقابها على الاستقلال، ولا ننسى الدور الذي قامت به إذاعتا أوربا الحرة، وإذاعة الحرية التي كان الغرب يوجهها إلى وسط أوربا وشرقها، والاتحاد السوفيتي (دول الستار الحديدي) إبان الحرب الباردة (٩).

إن أغلبية دول العالم المتقدمة، تحرص على إيجاد خدمات بث إذاعي موجه، ولذلك فإنك تجد دولاً مثل اليابان، والصين، وجنوب إفريقية، والهند، لها إذاعات موجهة، وهناك - كما تقول د. جيهان رشتي - نحو (١٥٠) محطة إذاعية موجهة في أنحاء العالم، تذيع زهاء الـ ٢٤ ألف ساعة من البرامج أسبوعيًا،



تطور كبير في تقنيات البث الإذاعي

ويبلغ عدد محطات الإرسال الإذاعي ذات القوة العالمية على الموجات القصيرة، التي توجه إرسالها إلى الخارج نحو ٤٣٥ محطة (١٠).

الإذاعات الموجهة باللغة العربية

كان الأوربيون أول من بث للمستمع العربي، وهم أول من وجه إذاعة باللغة العربية في عام ١٩٣٤م، إلى الشرق الأوسط من مركز Prato Smeraldo للراديو في روما. ولم يكن للتجارب الإذاعية الأولى طابع سياسي ظاهر حتى ركز موسوليني تطلعاته في شمال إفريقية، والحبشة في منتصف ثلاثينيات القرن العشرين. وهناك صارت إذاعة «راديو باري Radio Bari » باللغة العربية مقدمة لحملة إيطاليا على الحبشة، وعملت على تقديم الدوتشي بوصفه صديقاً للعرب والمسلمين. وقد قامت الحكومة الإيطالية وقتها بتوزيع أجهزة الراديو على المستمعين في المنطقة العربية، إذ كانت

أجهزة الراديو قليلة، ولا يمتلكها كل الناس (١١). ثم جاءت ألمانيا وبعدها في ٣ يناير عام ١٩٣٨م بدأت خدمة هيئة الإذاعة البريطانية، وقدم البرنامج الأول لها رسائل تعكس حسن النية، وجهها سري جون ريث Reith المدير العام لهيئة الإذاعة البريطانية، والقائم بالأعمال المصرية في لندن، ووزراء من العراق والمملكة العربية السعودية، وحاكم عدن (١٢).

الفرنسيون دخلوا هذا المجال عام ١٩٣٩م، بتوجيه إذاعة عربية (١٣)، أما الولايات المتحدة فبثت أولى إذاعاتها العربية عام ١٩٤٣م، وتلتها روسيا. وحتى عام ١٩٨١م كانت هناك إذاعات تبث ١٠٢٩٣ ساعة أسبوعيًا



الإذاعة لا تزال تستهوي الأجيال الجديدة

استغل الألمان الإذاعة في الحرب العالمية الأولى، وكانوا يرسلون رسائل إذاعية منتظمة إلى الهواة والموالين لهم في الدول المحايدة، تشمل أخبارًا، وقصصًا إخبارية، وتعليقات سياسية. كما أن الشيوعيين استخدموا الإذاعة في الدعاية لحزبهم، وكانوا يوجهون رسائلهم تحت عنوان "إلى الجميع، إلى الجميع"

باللغة العربية وهي: راديو مونت كارلو، وهيئة الإذاعة البريطانية، ودوتش فيلي (ألمانيا)، وراديو إسبانيا، والراديو الإيطالي، والراديو السويسري، والإذاعة اليونانية، والإذاعة الهولندية (١٤). ويضاف إلى تلك الإذاعات ما كان يبث من دول أوربا الشرقية قبل عام ١٩٩١م، مثل راديو موسكو، وألبانيا، وألمانيا الشرقية (١٥)، وبولندا، وتشيكوسلوفاكيا، وبلغاريا، ويوغسلافيا.

أما في قارة آسيا فنجد إذاعات موجهة باللغة العربية مثل: راديو الهند، وكوريا الشمالية، وأفغانستان، والباكستان، وإيران التي كانت تعد أكبر دولة إذاعية آسيوية تقدم برامج بالعربية، يضاف إليها ماليزيا التي تقدم منذ عام ١٩٧٢م إرسالاً باللغة العربية (١٦)، وتجيء بعدها بنجلاديش، وإندونيسيا، وسري لانكا، واليابان، التي بدأت بثها بالعربية عام ١٩٥٤م. أما تايوان، وكوريا الجنوبية، فتقدمان خدمات بث بالعربية مثل تلك الدول الآسيوية (١٧).

الإذاعات الموجهة من أمريكا الشمالية والجنوبية

في عام ١٩٤٨م بدأت إذاعة صوت أمريكا في توجيه بعض البرامج العربية، ولكن لم تصبح الخدمة منتظمة

إلا عام ١٩٥١م.. وهناك ثلاث دول في الأمريكيتين هي: كوبا، وشيلي، وفنزويلا، كانت تبث برامج بالعربية منذ عام ١٩٧٩م. أما كوبا فقد بدأ الإرسال العربي فيها عام ١٩٦٣م، ولمدة ساعتين يوميّ (١٨). ولا ننسى إذاعة كندا وما تبثه من برامج وأخبار بالعربية.

الإذاعات الموجهة بالعربية من إفريقية جنوب الصحراء

في أوائل الثمانينيات الميلادية كانت أربع دول إفريقية تبث باللغة العربية، هي: السنغال، ونيجيريا، وإثيوبيا، والصومال. أما إذاعة نيجيريا بالعربية فبدأت عام ١٩٦٤م، وأما إثيوبيا فقد بدأت إذاعتها العربية في المدة التي تلت عام ١٩٧٥م، وبعد الإطاحة بالإمبراطور هيلاسيلاسي توقفت تلك الإذاعة، وبدأت إذاعة جديدة لمدة ساعة واحدة يوميًا (١٩).

الجدير بالذكر أن غانا كانت أول دولة إفريقية تبث إرسالها بالعربية، إذ أنشأت عام ١٩٦١م إذاعة عربية تبث عشر ساعات يوميًا، وكانت أكثر الدول نشاطًا في مجال الإذاعة بالعربية (٢٠). ومن الضروري الإشارة هنا إلى بث الإذاعة بالعربية في عدة دول إفريقية أخرى،

يمكن عدّ الإذاعات الوطنية القوية التي تتمكن من تخطي الحدود، لتصل إلى مواطني الدول المجاورة نوعًا من الإذاعات الدولية. كإذاعات لندن، ومونت كارلو، وصوت العرب، وغيرها



مثل: يوغندا في عهد عيدي أمين (١٩٧١ - ١٩٧٩م). وفي تشاد، وغيرها من الدول الإفريقية.

ويورد د. خليل صابات صوت إسرائيل لكونه واحداً من الإذاعات الموجهة بالعربية التي بدأت نشاطها الإعلامي عام ١٩٤٨م، ويقول: هي إذاعة مسموعة بوضوح في منطقة الشرق الأوسط. إلا في الدول العربية التي تشوش على موجاتها، ومدة البث بالعربية ١٦,٣٠ ساعة، موجهة إلى عرب إسرائيل، والأراضي المحتلة بعد ٥ يونيو - حزيران عام ١٩٦٧م، وإلى الجماهير العربية في الأردن، ولبنان، والعراق، وسورية، والسعودية، ودول الخليج، ومصر (٢١).

إن الإذاعات الموجهة تؤدي دوراً كبيراً في تجسيد العلاقات بين الشعوب، وفي نقل الثقافة الإنسانية وعكسها. إن كل إناء بما فيه ينضح، والراديو يمكن أن يكون وسيلة لإثارة الشعوب بعضها على بعض، لكنه بالمقابل يدعوها إلى الوحدة، وإلى التضامن من أجل السلام، بدلاً من الخلاف والتناحر. إن الحكومات وحدها هي التي في يدها أن تجعل منه أداة سلام، أو أداة حرب؛ لأنها هي التي تسيطر عليه في معظم الأحيان (٢٢).

إننا، لكوننا أمة إسلامية ذات حضارة سامية عريقة، مطالبون بأن نستفيد من الإذاعات الموجهة بإنشاء إذاعة تصل إلى كل مكان في العالم، وتكون على مستوى من التنظيم، وجودة المادة، وتنويعها وحسن عرضها، على نحو نستفيد منه، ونفيد (٢٣).

وقد يقول قائل: إن الإذاعة لم تعد بتلك القوة والقدرة على المنافسة بسبب التفوق التقني الذي حققه التلفاز بانتشاره عبر الحدود والسماوات المفتوحة، والجواب على هذا: أن الإذاعة قادرة على منافسة التلفاز، وجذب المستمعين إذا هي وعت أبعاد التحدي، وواجهته بمزيد من الإجادة والإبداع والإتقان، في إعداد برامجها وإخراجها شكلاً ومضموناً، واقتحام قضايا الجماهير الحيوية. فليس أفضل معايشة هموم الناس طريقاً إلا جذبهم إلى الاستماع والمشاركة(٢٤). وستبقى الإذاعة المتخصصة ما بقيت علاقات الشعوب ومصالحها المتداخلة، والأجدر بكل البلاد العربية أن تكون لها إذاعاتها الموجهة التي تحمل فكر خير أمة أخرجت للناس وحضارتها.

كان الأوربيون أول من بث للمستمع العربي، وهم أول من وجه إذاعة باللغة العربية في عام ١٩٣٤م إلى الشرق الأوسط من مركز Prato Smeraldo للراديو في روما ولم يكن للتجارب الإذاعية الأولى طابع سياسي ظاهر حتى ركز موسوليني تطلعاته في شمال إفريقية، والحبشة

المراجع والهوامش

١- ٥- انظر د. سهير عبدالغني، الإذاعات الدولية دراسة مقارنة لفلسفتها، ص ٥، ٦.

٦- ٨- أحمد طاهر، الإذاعة السياسية الدولية، ص ٦، ١٠، ١٢.

٩- بدر أحمد كريم، نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي، ص ٤٣٦، ٤٣٧.

١٠- ٢٠- د. جيهان أحمد رشتي، الإعلام الدولي، ص ٣٤، ١٢٥، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٧.

٢١- ٢٢- د. خليل صابات، وسائل الاتصال ونشأتها وتطورها، ص ٤٦٩.

٢٣- أ. فيصل حسون، بحث الإعلام الإسلامي وسبل تطويره، انظر: الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، ص ٤٦٧.

٢٤- هل فقدت الإذاعة دورها في ظل الفضائيات، بحث للأستاذ عبدالوهاب أبو فتاية خبير إعلامي، دورية الفن الإذاعي، العدد ١٨، ص ١٩.



السياحة التراثية وقضاياها

عباس غالي الحديثي

البيضاء - ليبيا

إن كلمة تراث Heritage بأوسع معانيها ترتبط عمومًا مع كلمة ميراث Inheritan، الذي يعني شيئًا ما يحول من جيل إلى آخر، ولدوره كناقل، أو كحامل للقيم التاريخية من الماضي، فإن التراث ينظر إليه كجزء من التقليد الحضاري للمجتمع.

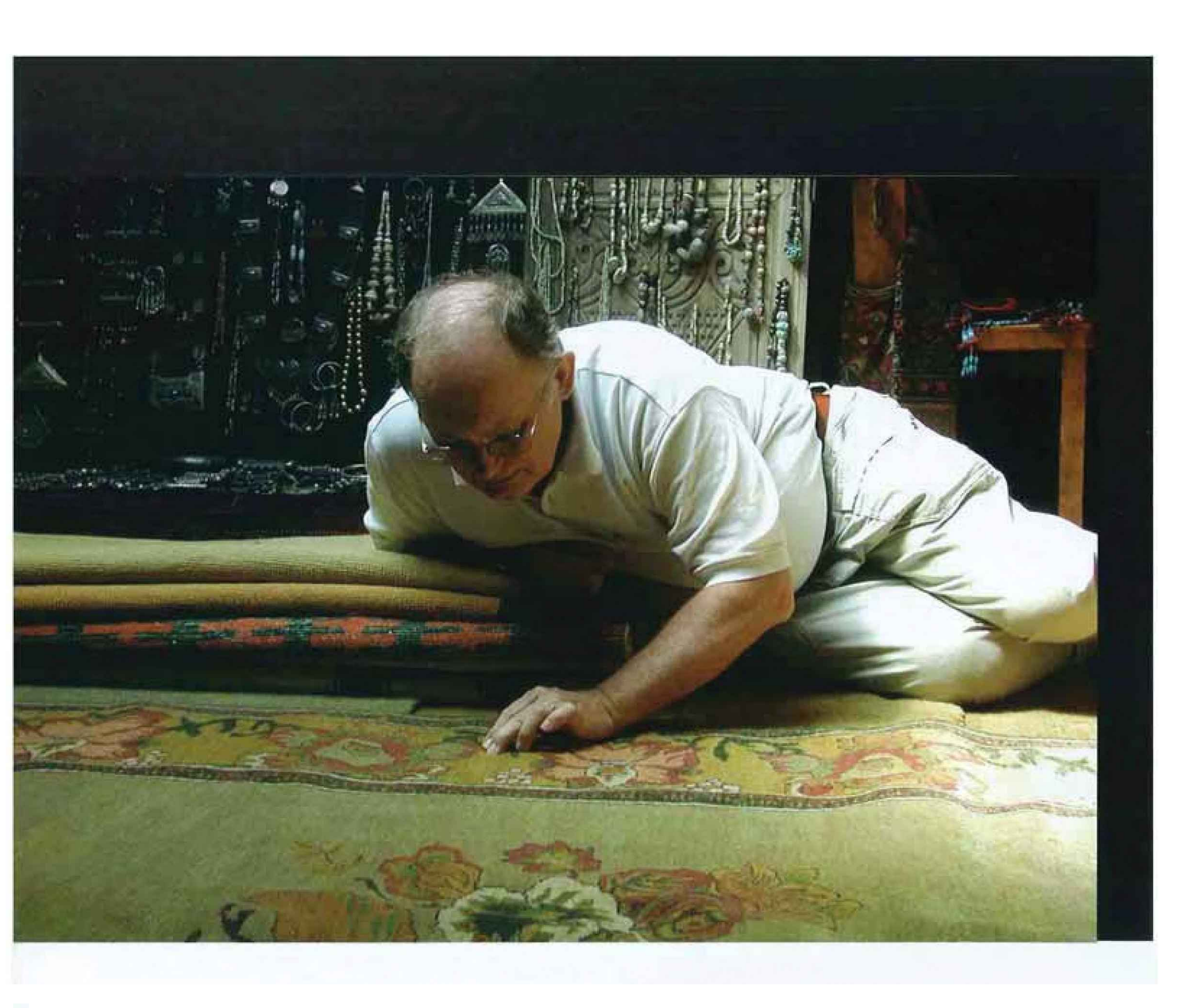
أما مفهوم السياحة على الجانب الآخر، فهو نوع من الوعي الحديث، ولكن الطبيعة الأساسية للسياحة هي أنها ديناميكية، وتفاعلها مع التراث - في الأغلب - يؤدي إلى إعادة تفسير التراث، فالتراث يتضمن الاستقرار، أو الاستمرارية، في حين أن السياحة تتطلب التغير، ولهذا فإن العلاقة بينهما تتميز بجدية التناقضات.

طبيعة السياحة التراثية

السياحة التراثية مفهوم مطاط، يمكن أن يفسر بشكل واسع او ضيق.

ولأغراض هذه الدراسة تعرف السياحة التراثية بأنها السياحة التي تعتمد على التراث الذي هو جوهر المنتج Product السياحي، الذي يتم تقديمه. فالتراث هنا، هو الدافع الرئيس للمستهلك (السائح)، حيث يكون التراث ضمن اهتمام السياحة، وسهل الوصول.

وفي هذا السياق فالتراث يعني التاريخ، الثقافة، الأراضي التي يعيش عليها الناس، إنه يتضمن كل العناصر



الملموسة، وغير الملموسة. لذلك فهو يتضمن الآتي:

- البنايات والآثار.
- مواقع الأحداث المهمة مثل المعارك.
- اللاندسكيب التقليدي (المظهر الأرضي التقليدي) والحياة الأصلية.
- اللغة والآداب والموسيقا والفن.
- الأحداث التقليدية والتطبيقات الفلكلورية.
- أنماط الحياة التقليدية بضمنها الطعام، والشراب، والرياضة.

أسباب نمو السياحة التراثية

نمت السياحة التراثية بسرعة خلال السنوات الأخيرة؛ بسبب عدد من العوامل، التي هي ذاتها قادت إلى نمو السياحة عمومًا. وتتضمن تزايد وقت الفراغ، ودخلاً أكثر قابلاً للتصرف، تطور نظام العطل، قابلية الحركة المتزايدة؛ بسبب ارتفاع ملكية السيارة. إلا أن هناك عوامل أخرى ساعدت على نمو السياحة التراثية، وهي كما يأتي:

- ارتفاع مستويات التعليم.
- عرض وسائل الإعلام وبخاصة التلفاز موضوعات التراث

جانب من مركز الملك عبدالعزيز التاريخي في الرياض

في أقطارها، أو الأقطار الأخرى، مثل: البنايات، والآثار، وطرق حياة الناس، والأحداث الخاصة.

- تطور أنواع جديدة من منتجات السياحة التراثية.
- نمو الاهتمام بتراث الإنسانية المشترك، كذلك الاهتمام المتزايد بتراث القلة الذي يمكن الاصطلاح عليه بتاريخ الملوك والملكات History of Kings and Queens.

طبيعة المنتج السياحي التراثي

المنتج السياحي التراثي منتج غير متجانس Heterogeneous، ففي بعض الأحيان يكون ملموسًا Tangible ، ويأخذ شكل بنايات تاريخية، أو آثار، وفي أحيان أخرى يكون غير ملموس Intanible، مثل الأحداث الفلكلورية، أو اللغة الخاصة.

ويمكن أن يكون المنتج السياحي التراثي طبيعيًا Natural،

أو من صنع الإنسان، Man- Made. كما يمكن أن يكون المنتج جانبًا منفردًا، أو منطقة قصد، أو قطرًا بكامله.

المنتج السياحي التراثي يمكن أن يدار ويملك من قبل أنماط مختلفة من التنظيمات وأهداف مختلفة. فالجواذب التراثية التي تدار من قبل القطاع الخاص تكون - في الأغلب - بدافع الربح، بينما تلك المملوكة للقطاع العام تتجه نحو الأهداف الاجتماعية الأوسع بضمنها التعليم، اما تلك التي تدار من قبل القطاع التطوعي فهي - في الأغلب - يتم توفيرها وسائل لأهداف أخرى، مثل جمع عوائد صندوق صيانة.

كما أن سوق السياحة التراثية يمكن أن يظهر على المستوى العالمي، أو بشكل أساسي على مستوى قومي، بل حتى فقط للاستمتاع المحلي. من ناحية أخرى فإن هناك أنواعًا معينة من التراث ملائمة لسوق جماهيرية، بينما أنواع أخرى لها أسواق صغيرة وضيقة.

وهناك من يعتقد أن سوق السياحة التراثية يمكن أن يعتمد بشكل أساسي على رحلة اليوم Day- Trip Market بينما السوق بالنسبة إلى جواذب تراثية أخرى يكون - في الأغلب - مقصورًا على العطلة Holyday.

ينبغي أن نشير - هنا - إلى أن المواقع التراثية تجذب خليطًا من الزوار المحليين والدوليين، ولكن الأغلب هم السياح المحليون بسبب تمييزهم لحضارتهم وتاريخهم، وهذا له آثار مهمة في عدة جوانب مثل الموسمية، والتسويق، وأنماط سلوك الزائر، والموضع. كذلك يمكن أن يقسم سوق السياحة التراثية إلى خمس مجموعات:

- الزوار المتعلمون Educated Visitors.
- المهنيون Professionals.
- الأسر، أو المجموعات Families or Groups.
- طلبة المدارس School Chiliderns.
- الباحثون عن الحنين إلى الماضي Nostalgia - Seeker.

القضايا الراهنة في السياحة التراثية

إن السياحة التراثية هي - اليوم - عند مفترق طرق، وتواجه عددًا من القضايا الأساسية، التي نناقشها الآن:

- التراث والحنين إلى الماضي Heritage and Nostalgia:

هناك كثير من الكتاب، وموظفي المتاحف - يخشون من الأنماط الأحدث من الجواذب التاريخية التي تكون أكثر شعبية من المتحف، والمسارح التقليدية، التي فيها نظرة حنينية إلى الماضي.

- التراث والأصالة Heritage and Authenticity:

مع أن الاهتمام بالتراث قد ازداد، فإن السياحة تضحي بالأصالة، وذلك بتجهيز خبرات تراثية غير أصيلة؛ لإشباع رغبات السياحة. والمثل الجيد لمعضلة الأصالة، هو فيما إذا كان يفضل ترك الآثار الدارسة كما هي، أو إعادة تركيبها لتظهر على أنها قريبة قدر الإمكان عما كانت عليه في أيامها. ولكن في الوقت نفسه فإن عددًا من الجواذب قد حول من أصالته الجغرافية والحضارية إلى أخرى من الصعب معرفتها.

- السياحة التراثية: الابتذال والتسليع Heritage Tourism: Trivialsation and Commedification

إن نمو السياحة العالمية قد قاد لجعل التراث جزءًا

أغلب التراث يصان من قبل القطاع العام، ولكن الضغوطات على القطاع العام، خاصة في ظل الليبرالية الجديدة، يعطي أهمية أكثر لدور القطاع التطوعي لصيانة تراث الأمة. ومن هنا نشأت منظمات، وجمعيات، وأصدقاء للتراث

آخر من المنتج السياحي. وعلى أي حال فإنه لمواجهة متطلبات السياحة ينبغي أن يغير التراث السياحي بطرائق تجعل محتواه وقيمته تافهين. فالسياحة التراثية يمكن أن تقود إلى أن تفقد المواقع التراثية بعض أغراضها الأساسية الأصيلة، وتصبح جاذبًا سياحيًا، وليس مكانًا مبجلاً للمجتمع.

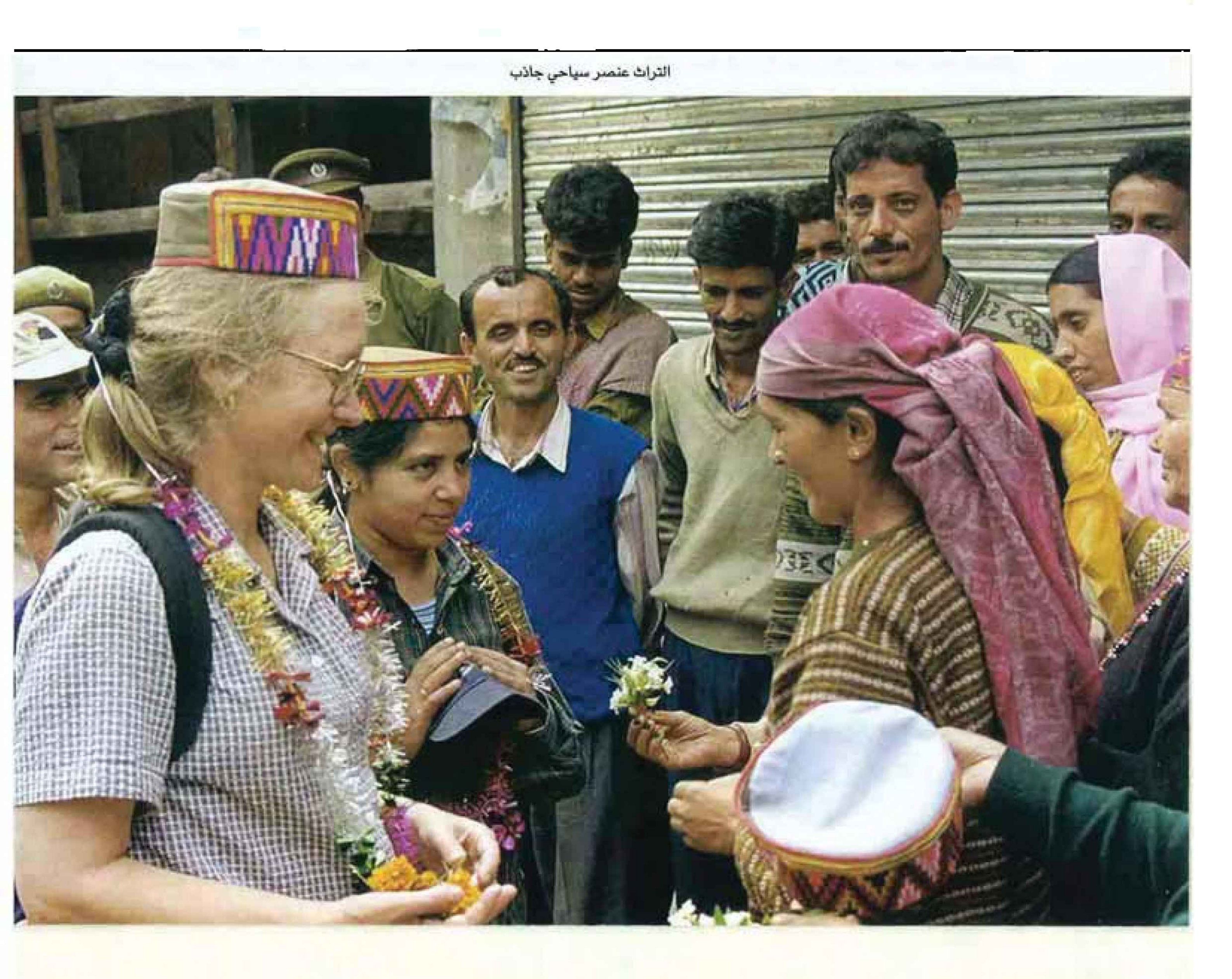
- التراث والسياحة المستديمة Heritage and Sustainable Tourism

هناك اعتقاد عام بأن السياحة التراثية والسياحة المستدامة متكاملتان، إذ ينظر إلى السياحة التراثية كسياحة ذهنية، تمارس من قبل أشخاص متعلمين. كما أنها تمتلك كثيرًا من المظاهر على أنها مستديمة.

- دور الإعلام والسياحة التراثية The Role of Media and Heritage Tourism:

من الواضح أن الإعلام الجماهيري بكل أشكاله هو الآن محدد رئيس لسلوك السائح. فبرامج العطل في التلفاز، وفي الصحف والمجلات، تجعل الناس يدركون التراث، وبخاصة الموجود في الدول الأخرى، وتخلق

التراث عنصر سياحي جاذب




الرقص والملبس يميزان الشعوب

الرغبة لزيارة الأماكن ذات العلاقة. إضافة إلى ذلك، فإن الكتب المؤلفة من قبل أشخاص زاروا الدول الأخرى هي أيضًا تؤثر بشكل متزايد في التدفقات السياحية.

نمت السياحة التراثية بسرعة خلال السنوات الأخيرة؛ بسبب عدد من العوامل، التي هي ذاتها قادت إلى نمو السياحة عمومًا، وتتضمن تزايد وقت الفراغ، ودخلاً أكثر قابلاً للتصرف، تطور نظام العطل، قابلية الحركة المتزايدة؛ بسبب ارتفاع ملكية السيارة

- تمويل التراث The Funding Heritage:

اعتياديًا أن أغلب التراث يصان من قبل القطاع العام، ولكن الضغوطات على القطاع العام، خاصة في ظل الليبرالية الجديدة، يعطي أهمية أكثر لدور القطاع التطوعي لصيانة تراث الأمة. ومن هنا نشأت منظمات، وجمعيات، وأصدقاء للتراث.

إن الكلام حول تمويل التراث يقودنا إلى مناقشة من الذي يجب أن يدفع لغرض إدارة التراث وصيانته، هل هو السائح الذي يستعمل الموارد التراثية، أم المجتمع ككل، ويضمنه أولئك الذين لا يستعملون إطلاقًا مثل هذه الموارد؟

- هناك خطر في المستقبل هو أن التراث سيصبح معولمًا Globalized، وأكثر تجانسًا Homogeneous، إن الاتصال الجماهيري والتسويق العالمي والتغيرات السياسية كلها ستقلص الاختلافات الحضارية، ونمط الحياة بين المناطق المحلية والأقاليم، وحتى بين الدول، إن هذا التجانس في التراث يمكن أن يقلل دافعية كثير من السياح إلى رؤية الحضارات المختلفة.

- السياحة التراثية يمكن أن تصبح في المستقبل بؤرة المعارضة السياسية، هذا الاتجاه يمكن أن يتكثف ببروز النزعة القومية في مناطق مثل أوربا الشرقية، إذ يصبح التراث والمواقع التراثية أكثر أهمية كرموز لطموحات سياسية وقومية.

- التمييز بين التربية والترفيه، وبين الأصالة وعدم الأصالة سيصبح أكثر ضبابية في المستقبل، وذلك يعود جزئيًا إلى استعمال تكنولوجيات جديدة، مثل: الواقع الافتراضي Virual Reality. وهذا الاتجاه هو فرصة محتملة كبيرة، وربما تهديد كبير للسياحة التراثية.

فإما أن يجذب أعدادًا كبيرة من الناس الجدد إلى السوق السياحية، وإما أن يقلل قيمة المنتوج السياحي كثيرًا، بحيث يغادر السياح الموجودون حاليًا السوق.



استطلاع



مدينة جرش
مدينة الألف عمود

محمود إسماعيل بدر

أبو ظبي ـ الإمارات العربية المتحدة

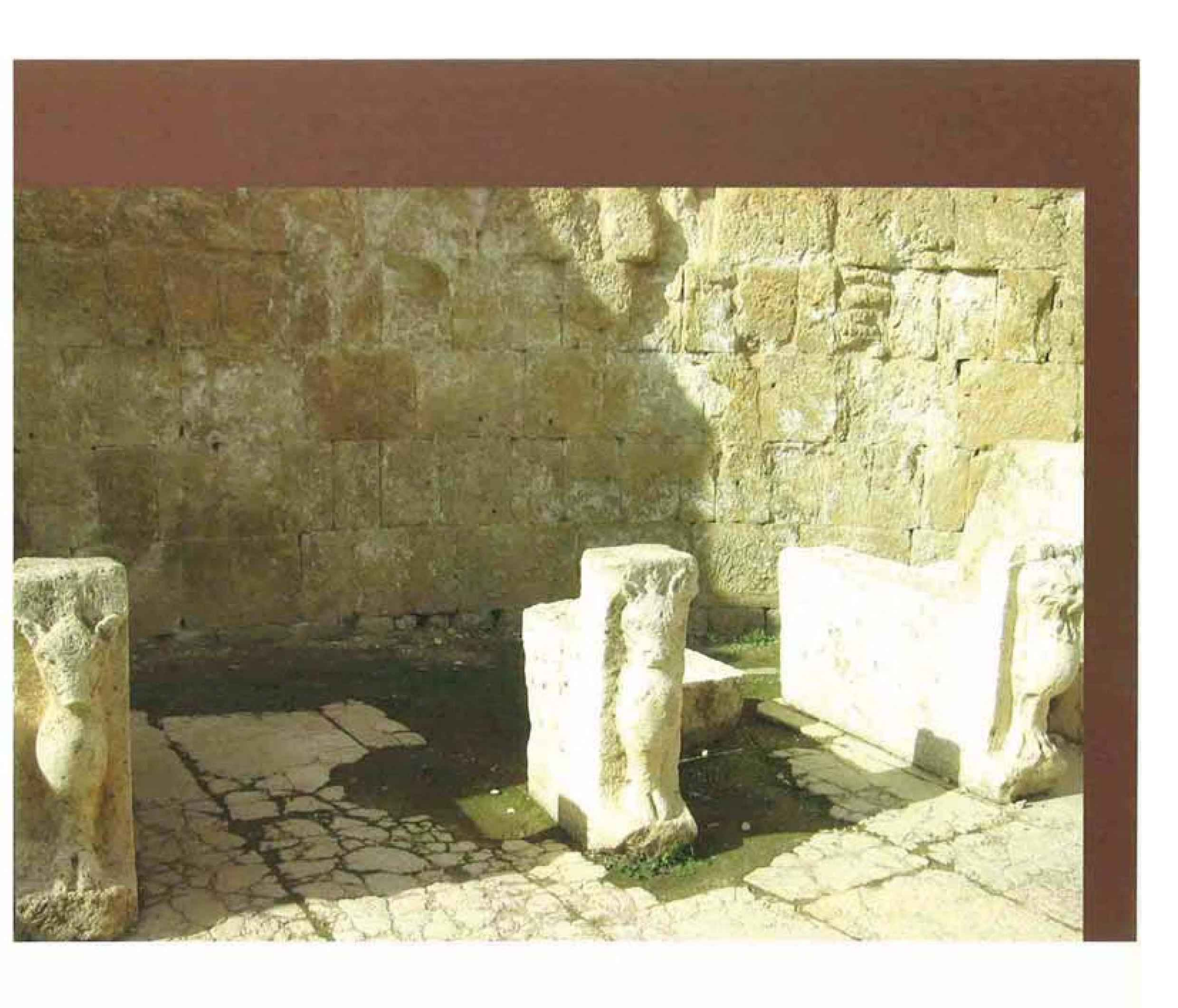
مدينة جرش ـ المدينة الواقعة في شمال الأردن ـ مدينة رومانية قديمة، ويعدها بعض الأثاريين ـ بعد مدينة البتراء ـ أجمل ما صنعته يد بشرية.. إنها واحدة من أرقى ما صممه المعماريون الرومانيون. عرفت بعراقة تاريخها الذي يمتد لآلاف السنين. ففي موقعها الغزير بالمياه في جبل جلعاد.. نجد آثارًا متعددة من العصر الحجري، والحديث، ومن عهود الإغريق، والبيزنطيين، والأمويين، وغيرهم.

إذا أردت مشاهدة التاريخ بكامل هيبته في جرش، فتعال معنا لندخل المدينة، كما كان يدخلها الرومان من بوابتها الجنوبية، باتجاه الساحة البيضوية الخلابة، متوجهين نحو شارع الأعمدة (الكاردو)، وعندما نخطو فوق دواليب المركبات الرومانية القديمة، التي مازالت ترى بالعين المجردة على الحجارة المرصوفة ضمن إطار معماري فريد، نتذكر ونتخيل المواطنين الأثرياء - آنذاك - وهم يستعرضون واجهات المحلات وسط ضوضاء هي أقرب - الآن - إلى رجع الصدى.

ثم لنتوقف هنا؛ لكي نعبر رحلة عبر التاريخ إلى مدينة عظيمة، ما زالت منبعًا للفن، والسياحة، وإبداع الإنسان، وثقافته، وطموحه.

جرش عبر التاريخ

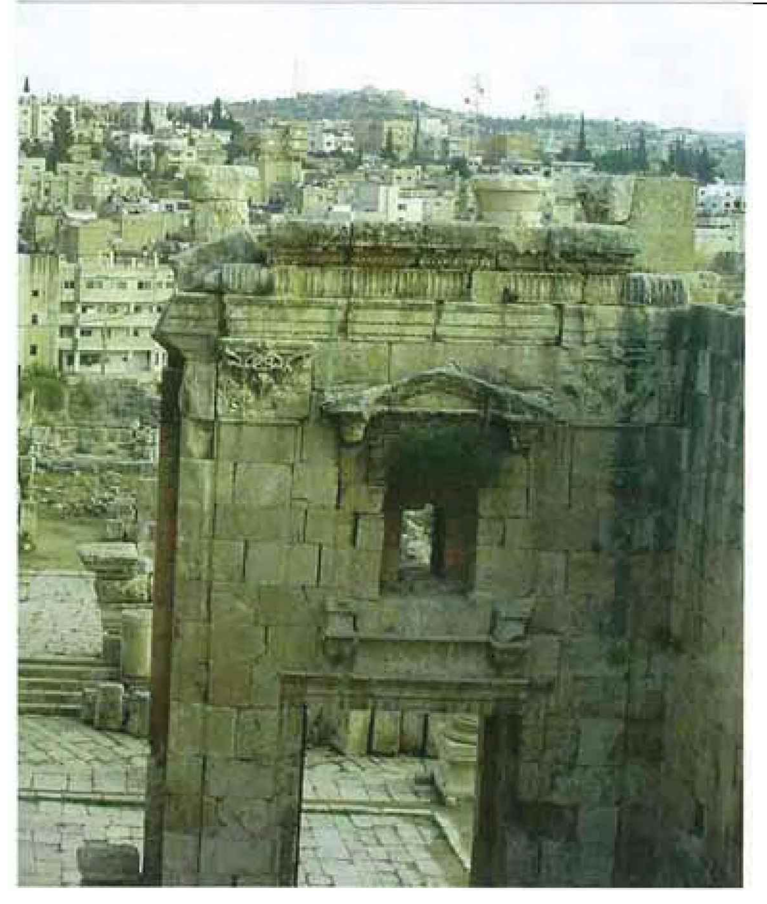
استغرقت رحلتنا بالحافلة من العاصمة الأردنية عمّان إلى مدينة جرش الساحرة زهاء الساعة، وما إن وصلنا إلى بوابتها الجنوبية، كان علينا أن نعيد قراءة تاريخ هذا المكان العظيم، بأسواره الأخاذة المشيدة في



أوائل القرن الرابع الميلادي، في عهد الإمبراطور (ديوقليتانس)، أما بعضها الماثل أمامنا بكل ملامحه، فهي بيزنطية، وبوابتها الجنوبية، التي يعود تاريخها إلى عام ١٣٠م، تزهو ببواباتها الصغيرة الثلاث، الموشاة بزخارف ونقوش في غاية الروعة والدقة، وعلى البعد تبدو المنطقة المكشوفة داخل البوابة حين كانت سوقًا تجاريًا يشهد للمنطقة نجاحاتها في تجارة القوافل، التي كانت مزدهرة في ذلك الوقت.

كانت المنطقة موقعًا استيطانيًا قديمًا للحضارات القديمة، ويعود إلى ٦٠٠٠ عام ق.م، إذ وجدت كهوف وتجاويف طبيعية في وادي جرش، مع أدوات صوانية تعود إلى ذلك العصر. واستمر الاستيطان فيها خلال العصر البرونزي (٣٠٠٠ ق.م) ثم تطورت المدينة، واستوطنت في العصر الحديدي في الأردن، وتقع على التخوم الشمالية للمملكة العمونية، وكانت عاصمتها - آنذاك - ربة عمون (عمان حاليًا).

تبين الاكتشافات الأثرية في جرش أن هذا المكان الخصيب، كان مأهولاً منذ العصر الحجري الحديث،



منظر عام للمدينة وتبدو الآثار في مقدمة الصورة

وفي عهد الإسكندر الأكبر (٣٣٢ ق.م) ازدهرت المدينة باطراد، وازدادت أهميتها إلى أن جاء الإمبراطور الروماني (بومبي)، واحتل المنطقة عام ٦٣ ق.م فتغير الاسم القديم لها، وهو (جار شو) إلى (جراسا)، وأصبحت مع الوقت جزءًا من الإمبراطورية الرومانية، ثم غدت عضوًا في اتحاد (ديكا بوليس)، وبفضل الزراعة فيها، واستخراج معدن الحديد الخام في مدينة عجلون (حاليًا شمال الأردن)، والتجارة مع الأنباط، سرعان ما أصبحت واحدة من أغنى مدن الإمبراطورية، وقد وضع مخطط جديد لها في القرن الأول؛ ليتناسب مع وضعها ومكانتها الجديدة.

تصميم جرش الذي نشاهده - اليوم - هو شاهد على التاريخ والزمن، فهو النموذج الحقيقي لمدن الأقاليم الرومانية، فقد شاهدنا في المدينة شارعًا رئيسًا ذا صف طويل من الأعمدة، يتقاطع مع شارعين جانبيين لعبور الزائرين إلى بقية أجزاء المكان الذي زاره (هادريان) في عام ١٢٩م فأضاف إلى المدينة كلها بزيارته هذه قوة جديدة.. ولتكريم هذا الضيف صمم المهندسون (قوس نصر) مهيبًا في قسمها الجنوبي، وواصلت المدينة ازدهارها إلى أن اكتسبت مرتبة مستعمرة رومانية في بداية القرن الثالث.

جرش مدينة الفنون والإبداع

لم يدم ازدهار جرش كثيرًا، فقد ضربها زلزال عنيف، وسلسلة من الهزات الأرضية عام ٧٤٩م أوقعا فيها أضرارًا بالغة، عجلت بانهيارها.. وبعد احتلالها من جانب حامية صليبية لفترة قصيرة في القرن الثاني عشر، انقطعت عن التاريخ الغربي، إلى أن أعيد اكتشافها في عام ١٨٠٦م عندما عثر أحد الرحالين الألمان، ويدعى (أو لريش يا سبر زيستن)، على جزء بسيط من الآثار،

جرش مدينة الألف عمود، تستقبل زوارها على مدار العام، ولكنها تختصهم في شهر يوليو / تموز من كل عام من خلال (مهرجان جرش للثقافة والفنون)، الذي دشنته الملكة نور الحسين عام ١٩٨١م؛ ليصبح واجهة الأردن السياحية والثقافية، والتقاء مزيج الحضارات وثقافات الشعوب في كل صيف



وتعرف إليها.. ومن هنا بدأ الكشف عنها بالتدريج ضمن سلسلة من أعمال الحفر والتنقيب، التي انطلقت عام ١٩٢٥م إلى أن تم في عام ١٩٩٦م اكتشاف آخر مدرجاتها، وهو المدرج الشمالي، الذي بني عام ١٦٥م بالقرب من شارع (ديكومانوس) الشمالي.

وبفضل هذا الاكتشاف الجديث أمكن - اليوم - التمتع بمشاهدة أجمل طراز معماري قديم، خصص لعزف الموسيقا، وتقديم الفنون الرفيعة، وعرض المسرحيات، واجتماعات مجلس المدينة.

حين عبرنا الباحة المحيطة بالأعمدة، واجتزنا عدة أدراج حجرية تؤدي إلى المدخل الرئيس للمدرج، جلسنا على أحد الصفوف الحجرية من أصل أربعة عشر صفًا، تتسع لـ (١٦٠) متفرجًا.. ومن هذا العلو أمكن للعين التمتع والاكتشاف، فأمامنا ممران مقنطران يستخدمان لدخول أعضاء الأوركسترا، وعلى جانبنا استطعنا مشاهدة حروف وكلمات ورموز ونقوش على المقاعد الحجرية، سرعان ما علمنا أنها كانت تمثل أسماء القبائل الممثلة في المجلس، ومكتوبة باللغة اليونانية، مع عدة أسماء لبعض المبدعين الموسيقيين في ذلك الوقت، وقد تفننت يد المثال في تكوينها بأشكال مختلفة، بدت في تماثيل متنوعة، وزعت على الجدران والأعمدة المنتشرة على المداخل، وأحد الرسومات المحفورة يظهر موسيقيًا يعزف على أربعة أشكال من الأدوات الموسيقية.. ما يميز المدرج الشمالي من غيره في جرش هو عملية ترقيم المقاعد الحجرية حسب المجموعات، حتى يتسنى للقائمين عليه تحديد نوعية الحضور وتوزيعهم حسب مكانتهم الاجتماعية، أما أوركسترا العازفين فقد احتلت مكانًا خفيضًا من خشبة المسرح، على النحو الذي نراه - تمامًا - في مسارحنا اليوم. وأرضية المكان كسيت بالرخام من الألوان الأحمر، والأخضر، والأبيض الموشى بزخارف هندسية توحي

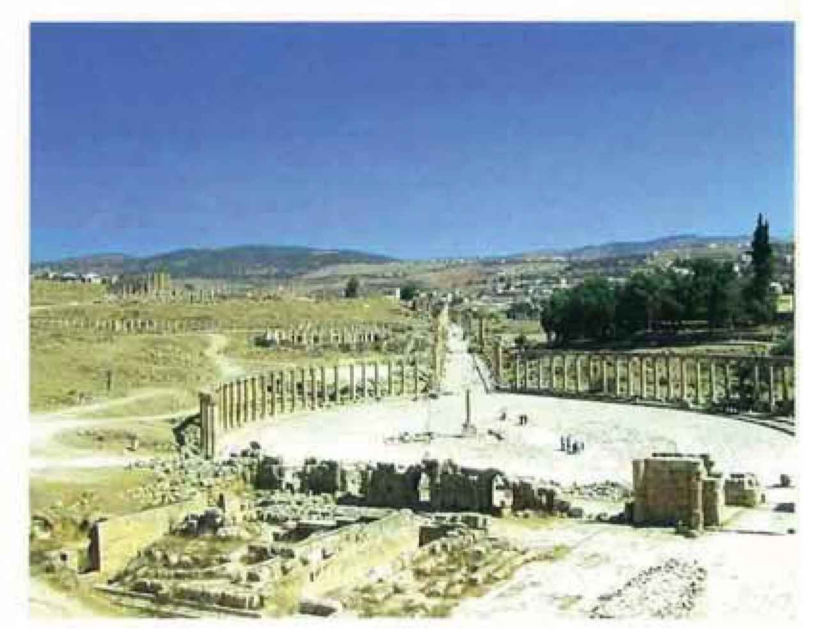
تصميم جرش الذي نشاهده ـ اليوم ـ هو النموذج الحقيقي لمدن الأقاليم الرومانية، فقد شاهدنا في المدينة شارعًا رئيسًا ذا صف طويل من الأعمدة، يتقاطع مع شارعين جانبيين لعبور الزائرين إلى بقية أجزاء المكان الذي زاره (هادريان) في عام ١٢٩م فأضاف إلى المدينة كلها بزيارته هذه قوة جديدة

آثار تفصح عن حضارة عميقة الأثر

بجمال أخاذ، وذوق فني رفيع، يتناسب ونوعية هذا المسرح الذي تتسم هندسته بنوع من الشاعرية.

الساحة البيضاوية

تعد الساحة البيضاوية التي تتوسط المدينة والمواجهة - تمامًا - لمعبد زيورس من أكثر الأمكنة جذبًا للزائرين، أما



الوصول إليها فقد تطلب منا صعود بعض الدرجات والمصاطب، التي صممت لتخفيف حدة الانحدار بين الساحة والبوابة الجنوبية.. تعرف الساحة أيضًا باسم (ساحة النور المعمدة)، وهي بيضاوية الشكل بعرض (٨٠ مترًا) وطول (٩٠ مترًا)، محاطة بأروقة وأعمدة (٦٣ عمودًا) من الطراز الأيوني، وقد صممت بهذا الشكل لاستيعاب الاحتفالات الدينية وتقديم القرابين والأضاحي، حيث تجمع أعدادًا كبيرة جدًا من الناس، وتوجد فيها بقايا قواعد مربعة الشكل تظهر منها القنوات التي كانت تسيل عبرها دماء القرابين. أما اليوم فيطلقون عليها اسم الساحة الرئيسة، ويقام عليها مسرح خشبي كل صيف ضمن مهرجان جرش للثقافة والفنون، وتقدم عليه الفرق الفلكلورية رقصاتها وأغانيها، إذ ما زالت الساحة تجتذب أنظار العائلات والسائحين والزوار.

سبيل الحوريات (النوافير)

إذا كان أهل جرش قد عرفوا نظام الري المتقدم، ونظام الحمامات - حينما بنوا حمامات ضخمة، ترى بعضًا من آثارها - اليوم - في الجهة اليمنى من غرب المدينة، التي تأثرت بالهزات الأرضية، التي حدثت عام ٧٤٧م، وكانت هذه الحمامات أنموذجًا فريدًا لرفاهية الإنسان - فإنهم أيضًا عرفوا كيف يتفننون في طريقة بناء النوافير المزخرفة، إنك - بلا شك - ستدهش عندما تقف أمام سبيل الحوريات (النيمفيوم) الذي شيد عام ١٩١م، وخصص للحوريات. وكانت هذه النوافير أمرًا شائعًا في تصميم المدن الرومانية.

سبيل الحوريات المستمد اسمه من لقب سيدة (نمفس)، شكل طرازًا رائعًا للبناء وجمالياته، فهو مزين الواجهات بالرخام في قسمها الأدنى، وبالجص المطلي في قسمها الأعلى، ويظللها سقف أشبه بنصف قبة، وكانت المياه تسقط إلى أحواض صغيرة على الرصيف عبر تماثيل سبعة رؤوس لأسود منحوتة.. ويستطيع زائر النافورة - اليوم - رؤية النقوش والزخارف الهندسية البديعة، التي تزين نصف قبة النافورة.. كما يمكنه رؤية سبع حنيات (طاقات صغيرة)، يقف في كل واحدة منها تمثال نحت من الرخام لحورية تحمل جرة ماء متدفقة.. ولك أن تتخيل كل هذا الجمال المتداخل الذي يدل على رفعة الذوق المعماري الروماني، والذي أضفى - بمثل هذه اللمسات - على هيكل المدينة وتكوينها بعدًا إضافيًا من الجمال والإبداع، وفن العمارة والنحت، ودقة التصاميم وتنوعها.

قبو زيوس.. وتصميم عربي

دخلنا قبو زيوس، بشكله المستطيل المصمم مخزنًا لاستقبال الهبات والعطايا والقرابين المقدمة من أهل جراسا.. أما ما لفت انتباهنا فهو ذلك النص المحفور على أحد جدران القبو، ويحمل اسم المهندس المعماري العربي (زايدس) فقد علمنا أنه من صمم المكان بلمسة شرقية بدت في تلك النوافذ الصغيرة ذات الأقواس والأدراج الداخلية، الموصلة بعناية إلى بهو القبو بساحة المعبد، المبنية فوقه لتشرف على الساحة البيضاوية،

ما يميز المدرج الشمالي من غيره في جرش هو عملية ترقيم المقاعد الحجرية حسب المجموعات، حتى يتسنى للقائمين عليه تحديد نوعية الحضور وتوزيعهم حسب مكانتهم الاجتماعية، أما أوركسترا العازفين فقد احتلت مكانًا خفيضًا من خشبة المسرح، على النحو الذي نراه ـ تمامًا ـ في مسارحنا اليوم

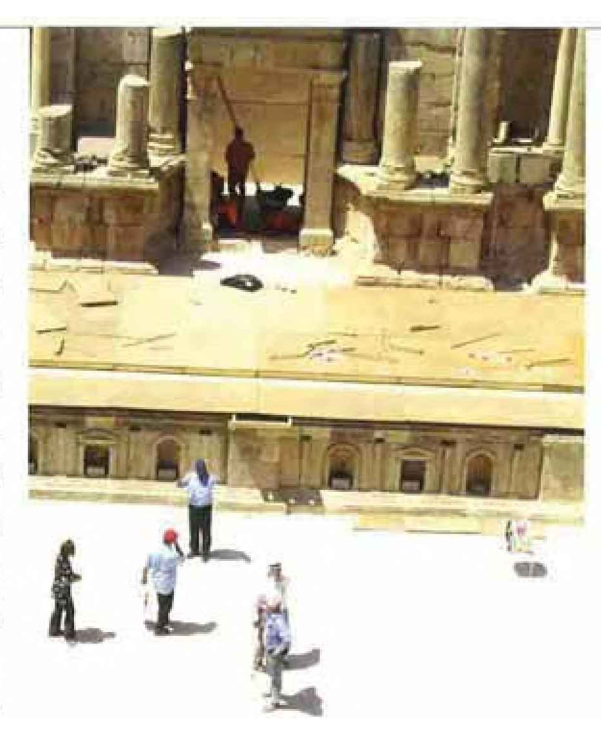
وتطل عليها من خلال ٢٢ صفًا من الأعمدة الكورنثية الأنيقة البيضاء، وبوابة مزينة بإفريزات حجرية ضخمة، نقشت عليها رسومات تمثل: قطوف عنب، وأكواز صنوبر، وأشكالاً جميلة أخرى، لا تقل أهمية عن بقايا المذبح في الهواء الطلق، وما زالت بقاياها واضحة حتى الآن.

ومن ساحة الأضحيات إلى معبد زيوس الذي بني عام ١٦٢م، ويطلق عليه اسم (قدس الأقداس)؛ لأن دخوله كان مقتصرًا على الكهنة العاملين فيه، في حين خصصت ساحته لأبناء الشعب؛ لحضور الاحتفالات الدينية، وتقديم الأضحيات.

أما معبد آرتيمس فهو من اهم الأبنية التي كان لها دور في مخطط المدينة، يتميز بنظام ممرات تبدأ من شرق الجدول، على بعد نحو ٣٠٠ متر من رواق المعبد، حيث الساحة الأولى التي تقع فوق الجسر. عبرنا البوابة الرئيسة للمعبد المؤدية إلى الهيكل على بعد سبعة أمتار، خلف أعمدة الشارع المحوري، وهذا النظام من المداخل والممرات تسجل في الحقيقة إنجازًا بديعًا لعمارة خادعة للنظر، إذ يميل كل عنصر

الفن الشعبي يعانق آثار الأجداد





أعمدة فريدة البناء والتصميم

فيها إلى تأكيد هيبة المعبد وفخامته، من خلال بث الإحساس والشعور بضخامة المكان وعمقه.

شارع الأعمدة.. طراز فريد

معبد آرتيمس سمي على اسم ابنة زيوس، وأخت أبولو، الألهة الراعية لـ (جراسا)، وعلى مدخله يبدو ١١ عمودًا منتصبًا، دلفنا إلى الغرفة الداخلية للمعبد، إنها مكسوة ببلاط من الرخام، وتضم مزارًا يحتضن بقايا تمثال، الصورة بمجملها تدل على العناية الفائقة بالجانب الروحي.. في طريق العودة من المعبد، كان علينا السير قليلاً بين اكثر من ٦٠٠ عمود تفتح أذرعها للزائر.. إن سحرها وجمالها، وطريقة تصميمها في خطين متوازيين، في هيئة صفوف متقابلة تضيق رويدًا رويدًا مع المسير؛ لتصبح في النهاية بشكل بوابة أخرى، من البوابات الداخلية للمدينة، منحنا فرصة للتأمل في هذه الطريقة المعمارية الابتكارية في التصميم والتنفيذ، إن هذا الشارع بطول ٨٠٠ متر لا يزال - حتى اليوم - بحالة جيدة، فأرضيته مرصوفة بحجارته الأصلية الضخمة الملساء، التي تبدو عليها - بوضوح - آثار دواليب العربات الرومانية، فهنا كان يسمع صهيل خيول تلك العربات، وهناك على الأرصفة الحجرية العريضة كان المشاة الرومانيون يتجولون بين الأسواق والحوانيت الصغيرة، المنتشرة على جانبي الشارع، وفيها عرفوا تجارة الحرير، والفضة، والعطور، والبخور، والبلسم، والزيوت، كما عرفوا نظام البيع (بالمقايضة) في دكاكينهم الحجرية ذات الطابقين، والمطلة ببهاء على ساحة الندوة من الجانب الشرقي.. تحركنا وسط هذا الخليط من الذكريات، وروائح التاريخ القديم، بين ضجيج العربات والخيول، وحركة العبيد، الذين وصفوا بالمهارة والشدة في إدارة تلك الأسواق.

جرش والفتح الإسلامي

فتح شرحبيل بن حسنة سوسية، وأفيق، وجرش، وبيت راس، والجولان، وغلب على سواد الأردن وجميع أراضيها، وعلى الرغم من هذا الفتح للمدينة إلا أن المسلمين لم يسكنوها في البداية، محافظة منهم على أخلاق الصحراء، وتعاليم الإسلام، التي كانت تنفر مما في مدن الروم والفرس من مظاهر الهلكة على مغريات الدنيا، من حياة البذخ والترف الزائد، ويؤكد ذلك قلة المساجد الإسلامية بين أنقاضها..

جولتنا قادتنا بعد ذلك إلى بعض الأنفاس، والملامح الإنسانية للوجود الإسلامي العربي، فقد زرنا

بقايا المسجد الأموي الوحيد المعروف في المدينة، وشيد في الجهة اليمنى منها خلف أربعة أعمدة كورنثية حاضرة اليوم بكامل تكوينها. يرجع بناء المسجد إلى القرن السابع، وربما إلى الثامن، بحسب بعض الروايات، باستخدام مواد من ردهة محاطة بالأعمدة لبيت روماني كان قائمًا في المكان. امتدت جولتنا إلى نهاية الطرف الثاني من شارع (ديكيومانوس) الجنوبي، لنشاهد حيًا سكنيًا ذا طابع أموي إسلامي، وكان مأهولاً من عام ٦٦٠م.

تمثل الكاتدرائيات في المدينة قيمة فنية عالية؛ وذلك لاحتواء أرضياتها على مساحات كبيرة من الفسيفساء الأصلية، ذات الزخارف النباتية والحيوانية.. لكنك إذا سألت في أثناء زيارتك للمدينة، هل كانت جرش مجرد مكان للسكن والحياة فحسب؟ فإن ما يمكنك مشاهدته . غير ما تحدثنا عنه . سيجيب


أعمدة جرش تتآلف مع الطبيعة



تعد الساحة البيضاوية التي تتوسط المدينة والمواجهة ـ تمامًا ـ لمعبد زيوس من أكثر الأمكنة جذبًا للزائرين. وتعرف الساحة أيضًا باسم (ساحة النور المعمدة)، وهي بيضاوية الشكل بعرض (٨٠ مترًا) وطول (٩٠ مترًا)، محاطة بأروقة وأعمدة (١٣ عمودًا) من الطراز الأيوني. وقد صممت بهذا الشكل لاستيعاب الاحتفالات الدينية، وتقديم القرابين والأضاحي

بأنك أمام عالم غني بالخصوصية، والجمال الرائع الأخاذ. فما زال أمامك . بعد . زيارة لـ (متحف الآثار)، الملحق حديثًا بالمدينة ويضم تشكيلة فريدة من الصناعات الحرفية اليدوية، التي وجدت في أرجاء المدينة، ومن بينها مجوهرات وحلي من الذهب، وقطع نقدية، وزجاجيات، وأغرب من ذلك مشاهدتك (تذاكر مسرح فخارية)، وهي بضع قطع من الفخار مستطيلة الشكل، نقشت عليها حروف ورموز تخول لحاملها دخول المسارح الموزعة في كامل المكان.. ومن بينها مسارح يعرفها الجمهور اليوم بأسماء: مسرح الصوت والضوء، ومسرح جراسيا، ومسرح آرتيمس، والمسرح الجنوبي، وهو أكبر مدرجات المدينة على الإطلاق، ويتسع لأكثر من ٢٠ ألف مشاهد.

ميدان الخيول وكرنفالات الفرح

قبل عبور آخر بوابة جرشية، كان علينا التمتع قليلاً بأشعة الشمس الذهبية، التي تفرد أجنحتها بحنان على ميدان سباق الخيول.. وفي وسط المكان عبرت إلى مخيلتنا عشرات الصور من شريط (الكرنفال الكبير)



الماضي والحاضر يتمازجان في جرش

لسباق العربات، وغيرها من أنواع الرياضة والفروسية، حينما كان يحتشد آلاف المشاهدين للمراهنة على الخيول الرابحة.. أما الميدان فيبلغ طوله ٢٤٥ مترًا، وعرضه ٥٢ مترًا، ويتسع لنحو ١٥ ألف مشاهد.

حمامات للصفقات التجارية

مررنا بالحمامات العامة، أو قل بقاياها الأقرب في تشكيلها من الحدائق المائية، وكانت ملتقى لأهل المدينة أيام العطل الرسمية، يأخذون فيها قسطًا من الراحة إلى جانب الاستحمام، وإنجاز بعض العقود التجارية، والمعاملات المالية.. لقد كان اختيارهم الحمامات لمثل هذه الأغراض وجهة نظر فريدة، إذ اعتقدوا أن أجواء الحمامات تمنحهم الراحة النفسية، والتجرد من تبعات الهم اليومي.. لكي ينجزوا صفقاتهم في راحة تامة، من دون تدخل الوسطاء، والحمامات هذه لها متعة خاصة، سواء في تصميمها، أو تكوينها العام، فغرفها الحارة والباردة ذات القنوات المائية، مزينة بجدران مكسوة بقطع هندسية من الرخام الملون، وأروقتها تفضي إلى صالات للمحاضرات، وأخرى للمكتبة، والألعاب الرياضية.. إنها حمامات جامعة بين المتعة والراحة والتجارة والمعرفة وعوالم من الفرجة، ومن أشهرها حمامات أغريبا، وكاراكالا، ودقلديانوس.



أعمدة جرش لا تزال تجذب السياح



عمود الحظ السعيد

زائر جـرش لا بد له من التـعـرف إلى أسطورة أحـد أعـمـدتهـا.. فـقـد أصـبح أشبـه بالطقس الذي لا بـد من ممارسته، إنها فعلاً أسطورة عمود تجمع بين المتعة وفضول الاستشكاف، إنه العمود الأسطواني المتحرك على الرغم من ضخامته، أما الاعتقاد فيقول: إن من يضع قطع نقدية تحت قاعدته فإنه - بلا شك - سيتحرك قليلاً، ولعل في ذلك حظًا سعيدًا، ومستقبلاً آمنًا لمن يفعل ذلك.. مثل هذه القصة تحمل في غضونها ملامح كثيرة لما كان يفعله أهل (نهر التيبر) في روما، حينما كانوا يقذفون بعروسة من القش؛ درءًا لثورة نهرهم المتمرد، أو على نحو ما كان يفعله قدماء المصريين، بقذفهم كل عام فتاة جميلة في نهر النيل، وسموها (عروس النيل) منعًا لفيضان النهر، وغيرها من المعتقدات التي تشكلت بفعل المكان، وأصبحت مع مرور السنين جزءًا من الموروث الشعبي..

وصلنا إلى العمود الخرافة.. المتفرد بطوله البالغ ١٩ مترًا، والمعروف لدى الزائرين بحركته الظاهرة، بعد وضع قطعة نقدية في الوسط بين القاعدة والعمود، بينما تزداد حركته مع ازدياد حركة الريح.. نعم لقد شاهدنا العمود الجالب للحظ يتحرك حركة خاطفة، لا تلمحها سوى العين القوية.. لكن سرعان ما علمنا بالتفسير العلمي لهذه الظاهرة (إنها ظاهرة علمية تتبع مجموعة من الشقوق التي في العمود، وتكسر أسفله من جهة القاعدة، حيث تحدث خللاً في ثباته مثل بقية أعمدة المدينة). ولك أن تعلم في النهاية أن هذا العمود المتحرك الثابت، الذي يقصده كل زائر للمدينة حتى يومنا هذا، لا يشكل أية مخاوف أو أخطار، فثقله وحركته المحدودة جعلا منه أسطورة فعلاً؟؟

مهرجان جرش

اقتربت رحلتنا من نهايتها بعد أن هبطنا من منطقة



منظر عام يحكي عظمة المكان

شارع الأعمدة حيث صراع الخرافة والعلم، وسرنا باتجاه قوس النصر، المكون من ثلاثة أبواب، وتزدان جوانبه باعمدة أيونية رائعة، وكانت الأقواس عادة تشيد ابتهاجًا

فتح شرحبيل بن حسنة سوسية، وأفيق، وجرش، وبيت راس، والجولان، وغلب على سواد الأردن وجميع أراضيها، وعلى الرغم من هذا الفتح للمدينة إلا أن المسلمين لم يسكنوها في البداية، محافظة منهم على أخلاق الصحراء، وتعاليم الإسلام، التي كانت تنفر مما في مدن الروم والفرس من مظاهر الهلكة على مغريات الدنيا

بعودة الإمبراطور منتصرًا في حربه، وأقدم قوس معروف هو قوس (تيتوس)، وهنا علمنا أن جرش مدينة الألف عمود، تستقبل زوارها على مدار العام، ولكنها تختصهم في شهر يوليو / تموز من كل عام من خلال (مهرجان جرش للثقافة والفنون)، الذي دشنته الملكة نور الحسين عام ١٩٨١م؛ ليصبح واجهة الأردن السياحية والثقافية، والتقاء مزيج الحضارات وثقافات الشعوب في كل صيف.

ودعنا المدينة بعد أن أغلق المساء عينيه، وخرجنا من بوابتها الشرقية البالغ ارتفاعها ٤ أمتار تقريبًا، ويحيط بها برجان كبيران زينا بنقوش بارزة، وقباب حجرية بديعة تراكمت عليها ذكريات السنين والوجوه، فهنا عبروا، وهنا اندثروا، وبقيت المدينة بحجارتها وتاريخها؛ لتحكي لكل زائر قصتها!!



قصة تحويل معمل حديد إلى مركز للفنون

ثائر صالح

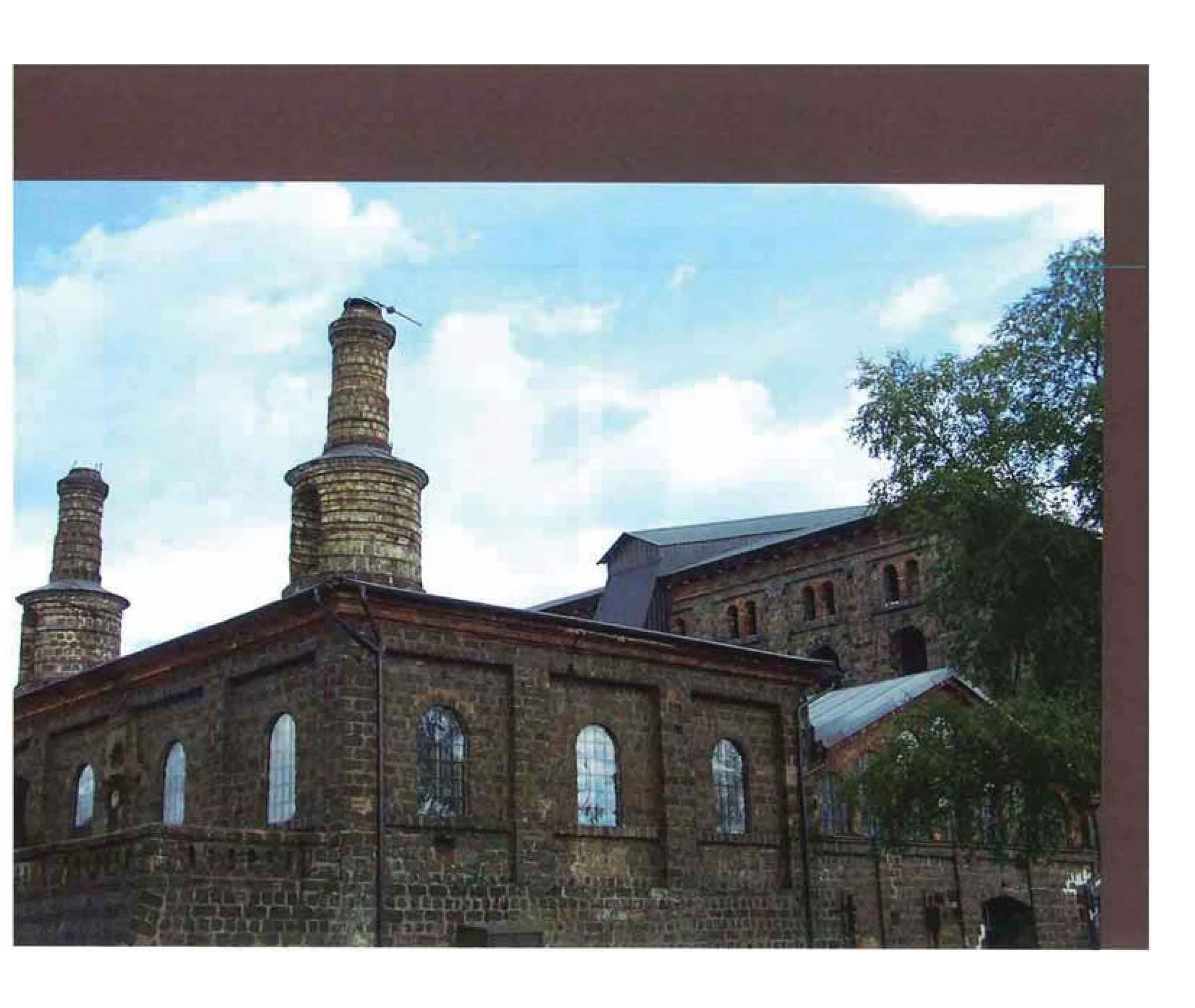
بودابست - المجر

مدينة أفستا Avesta، التي تقع إلى الشمال الغربي من العاصمة السويدية ستوكهولم مدينة حالمة صغيرة، يبلغ عدد سكانها ٢٢ ألف نسمة، يمر بها نهر سريع الجريان، هو نهر دالألفن الصافي، سادس أكبر نهر في السويد

تحيط بها الغابات الجميلة، والتلال الخضراء، وتتناثر حولها البحيرات العذبة الصافية الساحرة. وتوجد فيها متاحف مختلفة، وبيوت تذكارية لبعض المشاهير، وتتباهى بقريتها القديمة، ذات البيوت الخشبية التقليدية، المطلية باللون الأحمر. وفي المدينة ملعب غولف كبير، ومخيم، ومنشآت للرياضة الشتوية. غير أن حاضرًا متطورًا يتخفى وراء هذا المظهر الوديع الهادئ، وهو حاضر صناعة الحديد والفولاذ الثقيلة، التي تستند إلى إرث ضخم، هو صناعة تعدين النحاس والحديد.

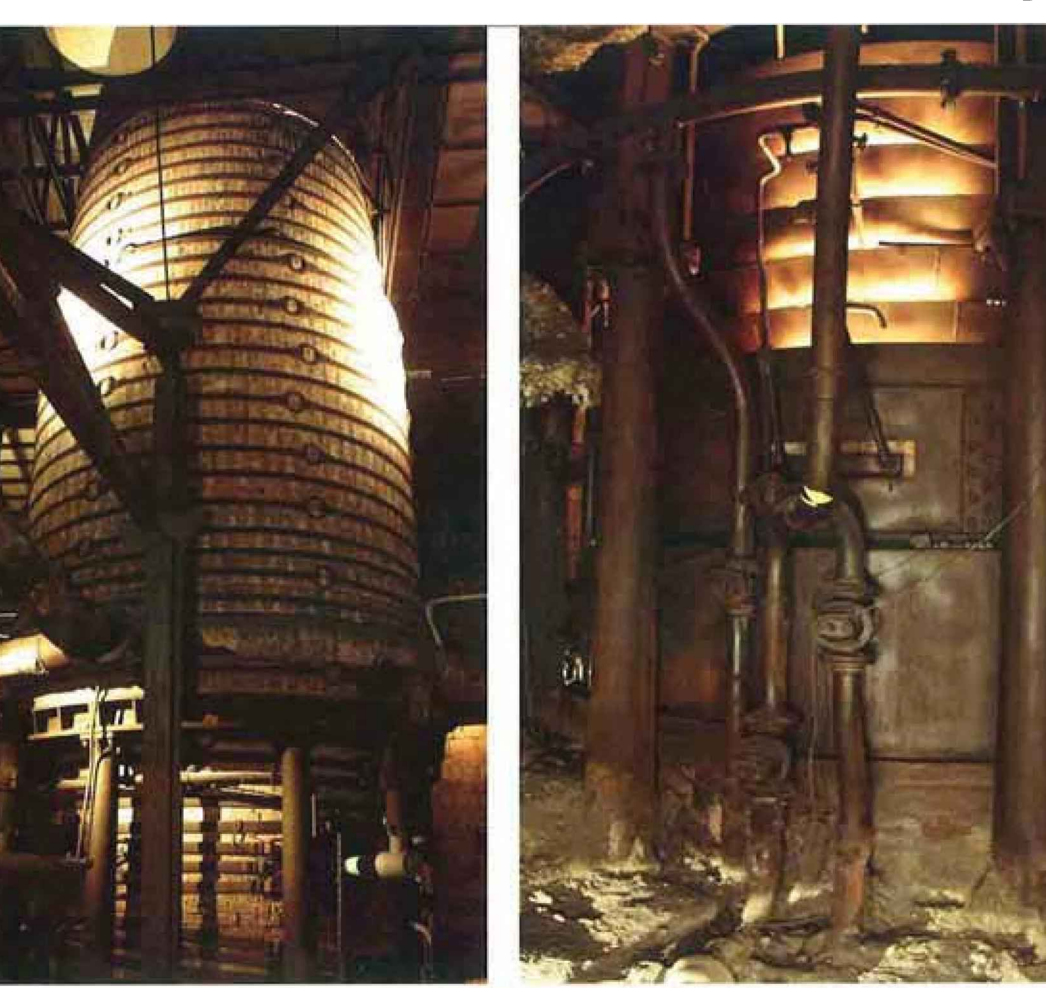
بدايات صناعة التعدين

ازداد الطلب على النحاس في القرن السابع عشر الميلادي بشكل كبير؛ لتغطية احتياجات أوربا المتنامية منه، فقد كان يستعمل في سك النقود، وصنع الأدوات، والأسلحة، وغير ذلك. وكان خام النحاس موجودًا بكميات كبيرة في منطقة دالنا Dalarna الواقعة في وسط السويد، فقررت الحكومة السويدية



إنشاء معامل لتعدين خامات النحاس في هذا المكان. بني أكبر معمل لإنتاج النحاس في مدينة آفستا عام ١٦٣٦م، لحقه تأسيس دار ضرب المسكوكات النحاسية الملكية عام ١٦٤٤م في المدينة نفسها. وكان تصدير النحاس إلى الخارج يتم عبر تصدير تلك المسكوكات، وسُكّت هناك نقود نحاسية. كان جزء كبير منها على شكل صفائح ثقيلة تزن عدة كيلوغرامات، بلغ وزن أثقلها ١٩.٧ كغم، وأبعادها ٣٢ × ٦٣سم (سُكّت في عام ١٦٤٤م). وتعرض هذه في متحف آفستا للنقود المعدنية Myntmuseum، إلى جانب عُملات أخرى متنوعة، منها أقدم عملة سويدية ضربها الملك أولوف، الذي حكم بين عامي ٩٩٥م و١٠٢٢م في عصر الفيكينغ، ونقود عباسية متنوعة عثر عليها في السويد جلبها التجار الفيكينغ، وميدالية ذهبية دقيقة الصنع تعود إلى الملك غوستاف الثاني أدولف سُكّت في عام ١٦٣٤م.

ويعود سبب اختيار هذا الموقع إلى وفرة المياه السريعة الجريان، المناسبة لتشغيل المكنات بالطاقة



لوحات فنية متكاملة تحكي قصة المعمل

المائية، وكثرة الغابات والخشب المستعمل لتوفير الطاقة الحرارية الكافية لعملية تعدين خامات النحاس المجلوبة من مناجم فالون في الشمال، وصهر النحاس في تلك المنطقة. غير أن هذه الفورة لم تدم طويلاً. فقد انخفض الطلب على النحاس السويدي قبيل نهاية القرن السابع عشر، فهبط إنتاج النحاس في المدينة، لكنه لم يتوقف نهائياً إلا في فترات لاحقة. وقد توقفت دار سك النقود النحاسية عن العمل بعد ذلك في عام ١٨٣٢م.

وفي القرن التاسع عشر تحولت المصانع في المدينة إلى إنتاج الحديد والفولاذ؛ وذلك بعد الثورة الصناعية، وازدياد الطلب على الحديد هذه المرة. ومن جديد أثبتت آفستا بمزاياها - من توافر المياه، والغابات، وحجر الكلس، وسهولة النقل المائي إلى توافر السكك الحديدية، والقوة العاملة الماهرة - أنها الموقع المناسب لبناء صناعة من هذا النوع. فأغلقت معامل النحاس نهائيًا في عام ١٨٧٢م. وحلت محلها معامل الحديد. وقد بدأت صناعة الحديد في المدينة

قبيل منتصف القرن التاسع عشر. بذلك ابتدأ العصر «الحديدي» في تاريخ آفستا، واستمر التطور إلى أن ضاقت منطقة المعمل القديمة بهذه الصناعة، فانتقلت إلى موقع جديد في المدينة قبل منتصف القرن العشرين.

منطقة "المعمل"

يقع المعمل Verket على ضفة نهر دالألفن في المنطقة المسماة بوادي النحاس Koppardalen. وقد بني في عام ١٨٤٧م من مادة بناء غريبة، هي الخَبَث الذي ينتج من تعدين الحديد. فقد سكب هذا الخبث المنصهر في قوالب ليبترد، فتكونت أحجار ثقيلة صلدة ملونة بسبب أوكسيد السيليكون المنصهر المتفاعل مع أنواع الشوائب وأكاسيد الخامات. ومن


أحجار بناء المعمل



مادة البناء الممتازة هذه بنيت الجدران. ولذلك أعطت هذه الحجارة بناية المعمل لوناً أدكن رمادياً، أو اخضر أقرب إلى اللون الزيتوني. وكل أبنية منطقة المعمل من جسور على القنوات إلى الأبنية نفسها شيدت من هذه المادة الصلدة، كما جرى ردم مساحات مائية مجاورة لتوسيع رقعة الأراضي؛ بهدف البناء باستعمال حبيبات الخبث. وتعد هذه العملية من بين محاولات الإنسان البارزة للاستفادة من المخلفات الصناعية.

وكان هذا المعمل، أول معمل ضخم لإنتاج الحديد في السويد وقتها، وأكثرها تطوراً من الناحية التقنية، واستمر في الإنتاج حتى إغلاقه في عام ١٩٣٨م، عندما نقل الإنتاج إلى معمل جديد في المنطقة الحالية، عند الطرف الجنوبي من المدينة، إذ تنتج الآن كميات كبيرة من الحديد وصفائح الفولاذ المقاوم للصدأ تصدر إلى مختلف أنحاء العالم. وربما تعود سمعة السويد العالمية في إنتاج الفولاذ الممتاز إلى هذا المعمل خصوصاً، فهل هناك من لم يسمع بمصطلح «الفولاذ السويدي»؟

وبنيت بجوار المعمل محطة للطاقة الكهرومائية على نهر دالألفن. وصناعة تعدين الحديد وإنتاج الفولاذ الحديثة تستهلكان كميات كبيرة من الطاقة الكهربائية، كما هو معروف. ويجري اليوم توسيع المحطة وزيادة قدرتها.

وبالقرب من المعمل نجد القرية القديمة Gamla Byn، التي كانت منطقة سكن العمال. والقرية تتألف من عشرات البيوت الخشبية التقليدية المطلية بالدهان الأحمر المميز للأبنية الخشبية السويدية، وهو مصنوع من أكاسيد الحديد. وتعود أقدم البنايات هنا إلى نحو عام ١٧٣٠م، وقد نجت من حريق كبير نشب في عام ١٨٠٣م عندما التهمت النيران ١٠٢ بيت



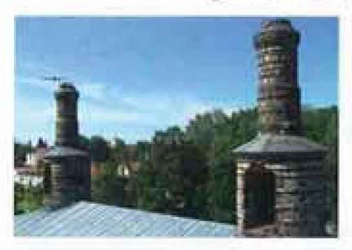
من مـجـمـوع البـيـوت التي بلغ عـددها آنئـذ ١٢٥بيتًـا. وكانت البيوت مملوكة في السابق لشركة الحديد، قبل أن تتـحـول ملكيـتـهـا إلى بلدية مـدينة آفـستـا في عـام ١٩٨٦م. وتم تجـديـد البـيـوت هذه من الداخل وزودت بأحدث التقنيات، وتحولت القرية القـديمة إلى منطقة سكنية وسياحية راقية.

بقـيت بناية المعمل المهـجـورة على حـالهـا إلى أن اقـتنتهـا بلدية مـدينة آفـستـا في ثمـانينيـات القـرن العشرين، ولم يبدأ تحويلها إلى مركز ثقافي وفني إلا في عـام ١٩٨٩م. وفي الحـقـيـقـة يجـري الحـديث عن «المعمل» و«منطقة المعمل» وهي وادي النحاس، وفيها كثير من الأبنية التي جرى استغلال بعضها، ولا يزال بـعـضـهـا الآخـر ينتظر دوره. وتم الحـفـاظ على كل المنطقة فبقيت على حالتها الأصلية كما تركت في عام ١٩٣٨م، وهي حالة نادرة في السويد وأوربا عموماً، إذ عـادة تهـدم المعـامل القـديمة والمتوقـفـة عن العـمل، وتجـرف، وتبـاع المواقع من أجل تشـيـيـد منشـآت اقتصادية أخرى، أو يجري استغلال الأبنية، وتحويلها





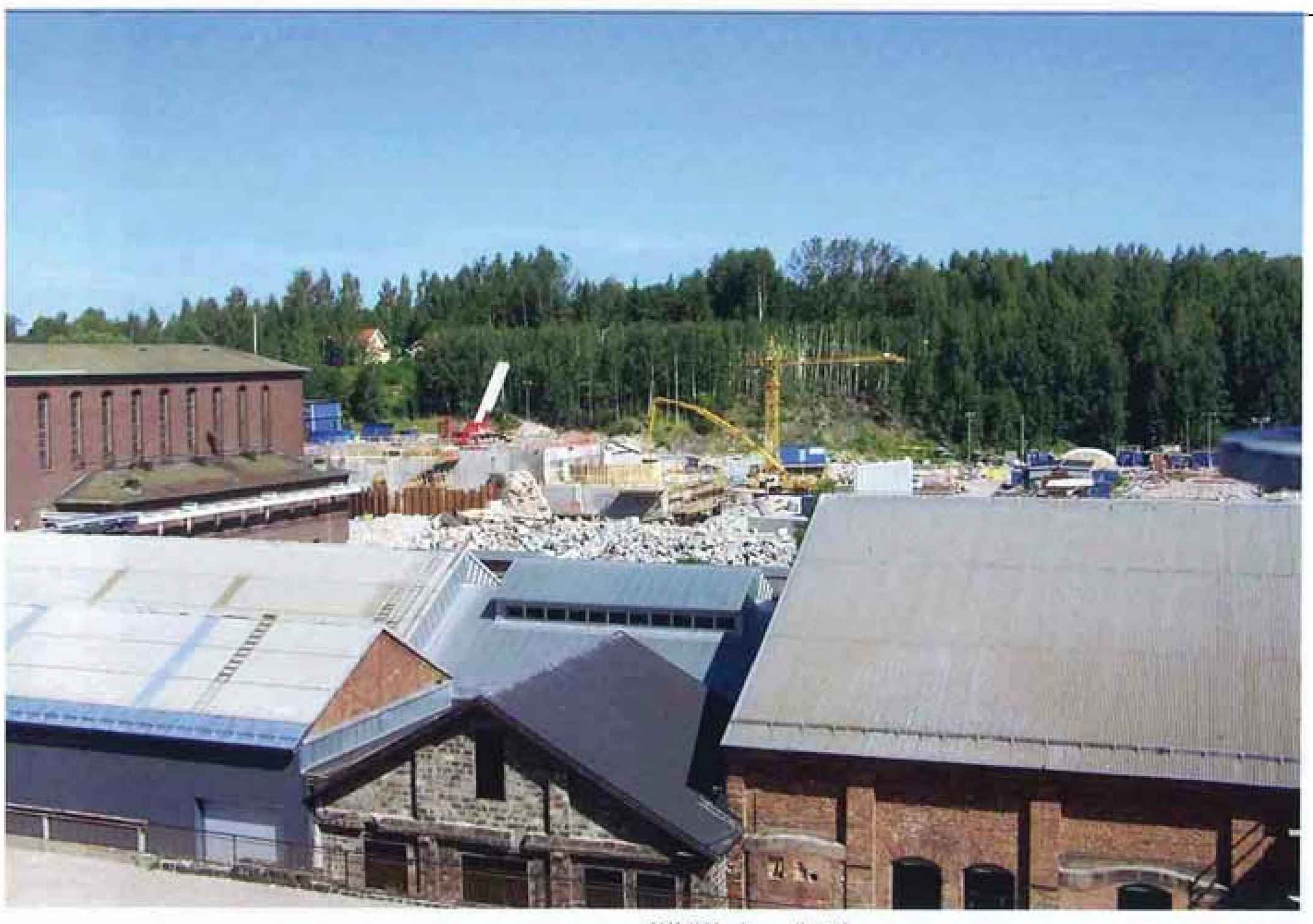
لقطات مختلفة للمصنع











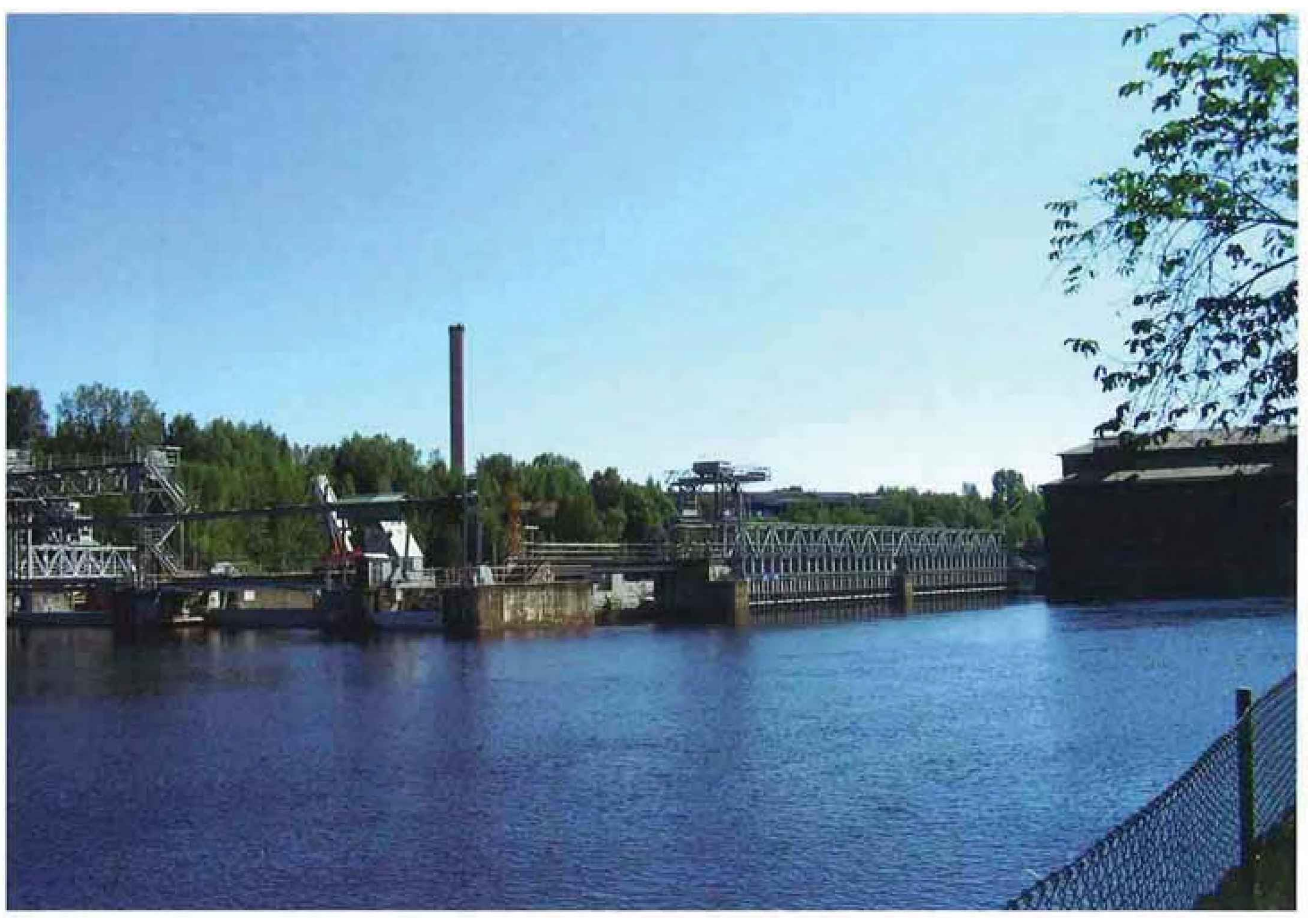
المبنى الجديد لمحطة الطاقة

لخدمة أغراض أخرى، وفي كلتا الحالتين يتم تدمير محتويات المعمل الأصلي. وفي الأغلب ما تقع هذه المعامل القديمة في مراكز المدن التي تبنى حولها، فتكون بذلك الأراضي المبنية عليها عالية القيمة.

وكان امام الإدارة الثقافية لمدينة آفستا هدفان: الهدف الأول: هو تقديم بناية المعمل ومحتوياتها بصفتها جزءًا من التأريخ الصناعي للمنطقة، والثاني: توفير بيئة مناسبة لتقديم اعمال الفنانين المعاصرين، وبخاصة الشباب منهم، اي: أن التركيز يجري على تقديم الفن العالمي المعاصر، ولهذا الغرض ينظم معرض Avesta Art كل عامين، اي: ما بات يسمى بيناله، وكان موضوع معرض عام ٢٠٠٦م الفضاء.

لكن لنترك السيد لاش أوكه ايفربراند Lars Ake Everbrand– رئيس الإدارة الثقافية في بلدية آفستا، والمسؤول عن هذا البرنامج -: ليحدثنا عن جذور المشروع ومميزاته:

«كانت منطقة هيديمورا ونوربيري وآفستا حيث وجد النحاس، ومنطقة سالا حيث توجد مناجم الفضة أهم منطقة في السويد لعدة قرون. سارت الأمور بشكل جيد خلال الحروب، فتوافرت خامات الحديد،



وادي النحاس

والخشب، والمياه، وهذا يعني وفرة في إنتاج الحديد الذي صدِّر إلى كل أنحاء العالم. غير أن المشكلات بدأت في ستينيات، وسبعينيات القرن العشرين، إذ عمل في هذا المعمل أكثر من ٤٠٠٠ عامل، وكانت المدينة تعتمد عليه في توفير المعيشة لسكانها.

في عام ١٩٦٥م كان عدد سكان آفستا ٣٠ ألف نسمة، والآن انخفض إلى ٢٢ ألفًا. وكانت آفستا قبلها مركز سك النقود النحاسية في السويد لقرنين، حيث سبكت صفائح النقود النحاسية، التي يمكن رؤية بعضها - اليوم - في متحف العُملات المعدنية في المدينة. وكان المعمل قريبًا من النهر، ويمكنك رؤية آثاره. وأتمنى أن نكون قادرين على إنجاز تنقيبات أثرية فيه، إذ دخل منجم النحاس في فالون قائمة اليونسكو للإرث الإنساني العالمي قبل بضع سنوات، وكانت هناك إمكانية لحصول آفستا على معاملة شبيهة، ما دامت شقيقة لمدينة فالون.

وهناك موقع آخر مصنف في القائمة هو أنغلسبري، الذي يبعد ٤٠ كم عن آفستا، وتقع آفستا

في عام ١٩١٥م كان عدد سكان آفستا ٣٠ ألف نسمة، والآن انخفض إلى ٢٢ ألفًا. وكانت آفستا قبلها مركز سك النقود النحاسية في السويد لقرنين. حيث سكت صفائح النقود النحاسية، التي يمكن رؤية بعضها - اليوم - في متحف العُملات المعدنية

بينهما في الوسط. غير أن الأمر ليس بهذه البساطة كما يراه السياسيون، فهم يقررون شيئاً ما ويقع عبء إنجاز العمل علينا.

قام - هنا - معمل للنحاس حتى عام ١٨٣٠م، ثم بني معمل إنتاج الحديد والصلب في عام ١٨٤٧م قبل أن يغلق في عام ١٩٣٨م قبل الحرب الثانية، وبقي متروكاً إلى عام ١٩٨٩م عندما بدأنا بترميمه، وكان في

من المجموعة الزجاجية للفنان شل أنغمان

حالة سيئة جدًا، وقد اشترت بلدية آفستا المعمل من شركة الحديد. كان المعمل أول بناية بهذا الحجم في منطقة آفستا؛ وذلك بفضل رجل كان يعني كثيرًا بالنسبة إلى المدينة، هو مدير المنجم هامبوس أوغست كورنيليوس عام (١٨٣٢ إلى ١٨٩٨م)، وهو الذي أدخل البرق والهاتف وسكك الحديد هنا، ولدينا شارع باسمه. هذه البناية مثلت أرقى تكنولوجيا متطورة في ذلك الزمان، وهي الآن إرث ثقافي.



واجهتنا صعوبات في ضمان التمويل، عندما بدأنا العمل في عام ١٩٨٩م، فالبلدية تضع ميزانية لها لسنة واحدة فقط، لذلك لم نتمكن من وضع خطط تطوير بعيدة المدى، لفترة ١٠ سنوات مثلاً. وكنت قد رأيت في فنلندا - خلال قضائي عطلة لي عام ١٩٨٨م







مناظر للقرية القديمة

- مـعـمـلاً جـرى تحـويله إلى مـركـز ثقـافي فني، وهذا خلق لدي انطباعاً عميقاً عما يجب عمله هنا. فكرت في إنشاء مركز عالمي للفن المعاصر. عندما يتحدث الناس عن الفنون في هذا الجـــزء الصنـاعي من محافظة دالَنا Dalarnaيأتي في أذهانهم آندَش سون Anders Zorn، الفنان التشكيلي الشهير على صعيد عالمي من مدينة مورا، وقد توفي عام ١٩٢٠م، وكذلك الكاتب كارل لاشون Karl Larson، وقد توفي في الفترة نفسها، ولا يذكر احد أياً من فنانينا المعاصرين. في

عام ١٩٩٥م نظمنا معرضًا فنيًا شارك فيه ٢٦ فنانًا، وكان ناجحًا وهذا ما أعطى دفعة لفكرة إنشاء مركز فني من هذا الحجم. كنا محظوظين، فقبل يوم من الافتتاح جاءت إليسابيت هوسمارك، وهي ألمع صحفية سويدية في الشؤون الثقافية، مع فريق من التلفاز السويدي للتصوير، وقد سمعت بالمعرض، وبذلك علم السويديون بالمعرض، وشاهدوه في التلفاز الوطني في أثناء الفترة الرئيسة لمدة خمس دقائق. كان تأثير ذلك عظيمًا، وقد أثار تعجب السياسيين هنا. وقتها زار

المعرض ١٥ الف شخص، وكان المقصد الأول لكثير من السياح الذين جاؤوا إلى المدينة. وكان الأمر مثيرًا بالنسبة إليهم، فهم لم يروا معملاً قديمًا جرى تحويله إلى معرض للفنون، وكان ذلك طليعيًا في ذلك الوقت، كانت هناك محاولات مشابهة في منطقة الرور في ألمانيا. افتتحنا الطابق الأرضي في عام ٢٠٠٤م بعد عمل استغرق ثلاث سنوات، وفي هذا العام فتحنا الطابقين الثاني والثالث، لتصبح مساحة العرض ٣٥٠٠ متر مربع.

ومنذ ذلك الحين أصبح وادي النحاس منطقة مغرية بالنسبة إلى السياحة، والأعمال على حد سواء، ولا يزال مركز ابحاث شركة الحديد موجودًا هناك».

وعن الترابط بين السياحة والأعمال يقول أيفريراند: «هدفنا هو ربط الأنشطة الفنية بالانشطة التجارية، مثلاً جرى افتتاح مطعم جديد في منطقة المعمل، وكذلك أنشئ هنا المركز المعلوماتي الوطني لشركة نفط عالمية كبيرة. ما عدنا ننتج الحديد والفولاذ في هذا المعمل الآن، لكننا بدلاً من ذلك ننتج المعلومات، والخبرات، ونجتذب السياح. نحول البنايات ذات الطابع التاريخي إلى نقطة جذب. في الماضي كانوا ينتجون الحديد باستعمال التقنية المتطورة، واليوم ننتج الخبرة باستعمال التقنية المتطورة ايضاً. نربط المتعة بالتعلم والتربية. ولدينا مشروع جديد لإنشاء مناخات ملائمة للتعليم، من خلال بناء صفوف للمستقبل، ولدينا أفكار بهذا الشأن، والأوبرا هي خطوة أولى في هذا الاتجاه. سنبني - هناك - قاعات للناس والطلبة من كل أنحاء البلاد».

والأوبرا المذكورة هي جزء من المعرض الموجود - حاليًا - في المعمل، الذي يهدف إلى التعريف بتأريخ هذه البناية الصناعية التأريخية بطرائق عصرية وفريدة، وفق مبدأ التفاعل بين الزائر المتلقي والمادة المعروضة art Interactive، إلى جانب المعروضات المتنوعة من قطع الفن المعاصر، التي تعتمد على تقديم الفن بالارتباط مع التقنيات الحديثة. وقد وضع توربيون غراس Torbjörn Grass، موسيقا الأوبرا، التي هي عبارة عن مؤلف صوتي رنيني يستعمل شتى الأدوات المعدنية، وصوت بشري واحد، يقدم في عرض ضوئي - بصري، مع تأثيرات أخرى، كانبعاث الدخان من مصهر الحديد المعروف بمصهر مارتن، وقد حفظ مصهران من هذا النوع بشكل كامل، هما مسرح الأوبرا».

في الماضي كانوا ينتجون الحديد باستعمال التقنية المتطورة، واليوم ننتج الخبرة باستعمال التقنية المتطورة أيضاً. نربط المتعة بالتعلم والتربية. ولدينا مشروع جديد لإنشاء مناخات ملائمة للتعليم، من خلال بناء صفوف للمستقبل. ولدينا أفكار بهذا الشأن. والأوبرا هي خطوة أولى في هذا الاتجاه

تقنية عرض حديثة

تعرض مراحل إنتاج الحديد في المعمل باستعمال تقنية بصرية - صوتية حديثة، إذ سخرت تقنية التحكم عن بُعد Remote control، عبر الأشعة تحت الحمراء، التي تبعثها مصابيح يدوية خاصة لتشغيل وسائل الإيضاح المختلفة، مثل تشغيل الفرن النفاخ باستعمال الهواء الساخن، والدخان الصناعي، والإنارة الحمراء حتى يشعر الزائر وكأنه داخل الفرن يحس

بالحرارة، ويشم رائحة المعدن، والفلز المنصهر، والخبث الطافي فوقه، أو يرى انسياب الخبث المنصهر في قنوات؛ ليصب في قوالب حديدية لصنع الحجارة المستعملة في البناء، أو في احواض الماء بهدف تحويله إلى حبيبات لينقل إلى اماكن تخزينه، أو الاستفادة منه في ردم البحيرات، ونحو ذلك.

بهذا امتزج عرض هذا الأثر الصناعي بمعروضات البينالة من الفن المعاصر Avesta Art، يمثل بعضها قصص العمال والمعمل، ولعل المجموعة الزجاجية في الطابق الثاني من اجملها، المجموعة التي صممها الفنان السويدي شُل أنغمان Kjell Engman، وهو واحد من أشهر فناني تشكيل الزجاج في السويد. تمثل مجموعة الشخوص الزجاجية العلاقات الإنسانية المتشعبة في المعمل. الشخص الرئيس هو سيدة أسطورية مجهولة برداء أبيض، تتراقص كالشبح فوق فتحة الفرن المصنوعة من زجاج أزرق، بينما امتدت على الأرض، وتدلت من الخزانات حزم الألياف الضوئية، التي تمثل الحديد المنصهر وهو ينسكب من أسفل الفرن النفاخ، وتداخلت شخوص زجاجية ملونة لعمال وسيدات ورأسماليين صناعيين في عمل تشكيلي رائع يسحر المشاهد بألوانه وأضوائه اللينة في عتمة الطابق الثاني الحالكة.

وحول الموسيقي توربيون غراس فتحة الفرن النفاخ العليا في الطابق الثالث إلى منصة للموسيقا التجريبية، وعندما يجلس الزائر، أو يستلقي على المنصة الموضوعة فوق فتحة الفرن، يحار لسماع الأصوات الموسيقية التي تأتيه من كل الجهات، من حوله، ومن وفوقه وتحته، على السواء. كما صنع أدوات موسيقية من مخلفات المعمل الحديدية، فواحدة منها أشبه بالقيثارة (الهارب)، وأخرى صنعت من صفائح معدنية، ولوالب ترن بشكل غريب، عندما تمرر فوقها قطعة من المعدن. إنها سيمفونية الرنين، والرنين هو الذي يصنع الموسيقا بكل أنواعها. هذه المجموعة موجودة في الطابق الأرضي، وهي التي استعملها الفنان في تسجيل الأوبرا.

ووضع الفنان العراقي الأصل مظهر احمد

إيفر براند



بالقرب من المعمل نجد القرية القديمة التي كانت منطقة سكن العمال. والقرية تتألف من عشرات البيوت الخشبية التقليدية المطلية بالدهان الأحمر المميز للأبنية الخشبية السويدية، وهو مصنوع من أكاسيد الحديد

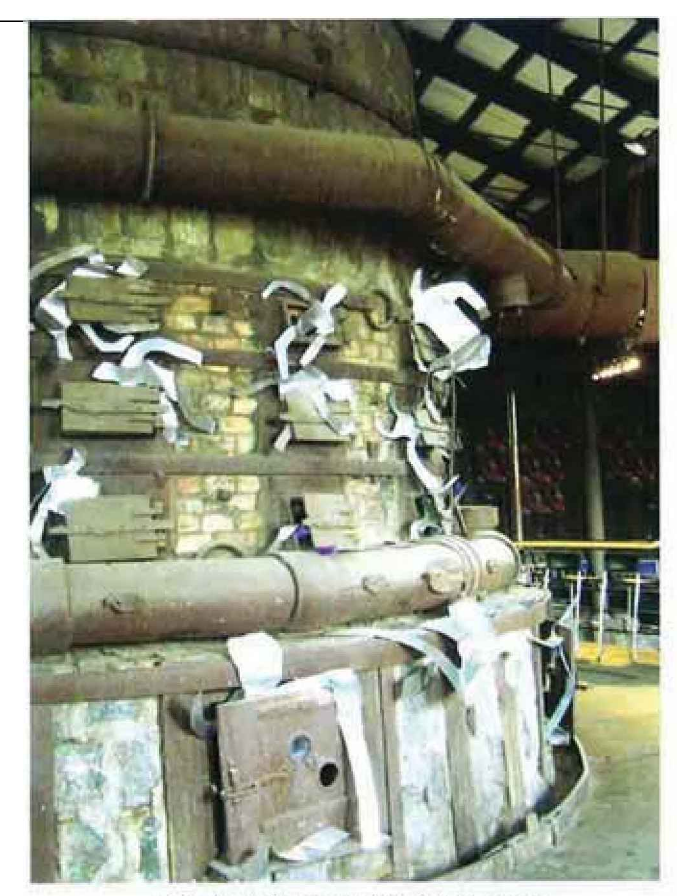
من أعمال الأطفال

شخوصه المصنوعة من صفائح الزنك على جدران فرن تحميص الخام عند المدخل، وهي تتلوى بحركات عنيفة، وكأنها تمثل العمال وهم يقومون بعملهم الأبدي في تشغيل المعمل ٢٤ ساعة في اليوم و٣٦٥ يوماً في السنة من دون توقف. ويدير الفنان أحمد - الذي تخرج في أكاديميتي الفنون في بغداد ووارشو - ورشة الفنون الغرافيكية في مدينة فالون السويدية، مركز محافظة دالنا Dalarna، التي تقع في جنوبها آفستا.

ويجتذب سرير اوسا ياكوبسون المصنوع من الآجر المزجج فضول الزائر، رغماً عنه، فهذا التشكيل الغريب إن استلقى عليه المرء يهتز ويرتجف، ليرجع هدير المياه الجارية في الأعماق، صدى أصوات قطرات الماء المتساقطة، ويشعر من يستلقي عليه بدفء الآجر المزجج بالسيراميك، الذي رسمت عليه النحاتة تخطيطات كأنها الخريطة.

وينقلنا السويدي يوهان تورفّيبل إلى عوالم خيالية، هي واقعية ويومية في الوقت نفسه عندما يعرض على شاشة نصاً مكتوبًا، هو تفاصيل حلمه عن لقائه بجده المتوفى، النص الذي لا يلبث أن يتلاشى، إن حاولنا الاقتراب من الشاشة لقراءة الحروف الصغيرة. إنه الحلم الذي يبتعد عنّا إن أفقنا في الصباح، كما الرمل من بين الأصابع.

في مقابل شاشة الحلم المتبخر نجد عملين



شخوص من الزنك للفنان العراقي الأصل مظهر أحمد

آخرين، يصنفان ضمن الأسلوب نفسه: الأول لروبرت برتشيفيتش المعنون: «الناس الذين يقعون»، وجوهره شاشة تعرض فلماً لأشخاص واقفين، رجال، أو نساء، وحالما يقترب المشاهد من الشاشة يسقط الشخص - الذي في الفلم - على الأرض. يقول الفنان: «تحدد الصورة بشكل واضح الزمان والمكان. والصورة كقاعدة، مستقلة عن المشاهد. غير أن الأعمال التي تعتمد التفاعل بين المشاهد والعمل توفر لنا فرصة لتحسس أبعاد جديدة. عندما يتخطى الزوار هذه الحواجز يعكرون صورة

الشخص. وعندها تتبادر إلى الذهن أسئلة بخصوص ماهية الشخصية والتكامل الشخصي. ويجري بذلك وضع آراء الزائر بخصوص دور الجندر والكرامة الإنسانية ومقدار المسافة المعقولة والمريحة في السياق الاجتماعي في محك الاختبار.

العمل الآخر من تصميم ماغنوس يونسون وتوبي شنايدلر، وتنفيذ روبرت برتشيفيتش وفريدريك بيترشون، يمكن ترجمة عنوانه على نحو «المرآة المتأخرة»، وهو عبارة عن جهاز تصوير يصور المشاهد، ويبث الصورة المتحركة، لكن بعد بضعة ثوان من التقاطها، أي: هناك تأخر في البث. بذلك يرى الزائر نفسه على الشاشة التي تشبه المرآة، لكن ليس في الحاضر، بل في الماضي. والنظر إلى مرآة تعكس لك نفسك في الماضي يعطي شعورًا غريبًا، غير مريح في بعض الأحيان؛ لأن الإنسان لم يتعود رؤية قفاه، أو جانبه في المرآة! يتناول هذا العمل مسألة رؤيتنا أنفسنا والآخرين، ومقدار حساسيتنا تجاه الواقع.

وصمم سَفَن نيلسون متاهة حقيقية من الممرات باستعمال المرايا الموضوعة بزاوية معينة؛ وبفعل الخداع البصري الذي تسببه المرايا تحول عدد من الممرات بني على مساحة بضع عشرات من الأمتار المربعة، إلى ممرات لا آخر لها، كلها متشابهة بعد أن وضع نيلسون أبوابًا متماثلة تمامًا، بينها باب واحد يمكن فتحه، هو الباب الذي دخلنا منه. ويحذر المسؤولون عن المعرض الزوار من مغبة دخول المتاهة بمفردهم من دون مصاحبة دليل، خوفًا من الإصابة بحالات الفزع؛ بسبب العجز عن العثور على باب الخروج من المتاهة.

ولا بأس من ذكر أعمال الأطفال الذين زاروا



أعمال خشبية

المعرض، واسهموا في صنع بعض المشغولات اليدوية التي عرضت في المعرض، وكان موضوع البينالة - هذا العام - الفضاء، فيرى الزائر كثيرًا من الصواريخ، ومركبات الفضاء الملونة صنعتها أيادي الأطفال، بعد أن ابتكرتها مخيلتهم الواسعة.

فاز المعرض والمعمل بعدد من الجوائز، منها جائزة الجدارة الرقمية لمتاحف دول الشمال -NO DEM 2004 Nordic Digital Excellence in Museums، بالاشتراك مع معهد التفاعل المتبادل -Interactive In stitute، وجائزة لقاء دوبروفنيك (كرواتيا) للمتاحف والتراث المنعقد عام ٢٠٠٥م، (نظمه مجلس المتاحف العالمي واليونسكو وبلدية دوبروفنيك)، وقد اشترك فيه ١٢٠ من الخبراء في شؤون المتاحف والتراث من كل أنحاء العالم.

هوامش

- الشكر لرئيس الإدارة الثقافية في بلدية مدينة آفستا لاش أوكه إيفريراند لتعاونه الكريم، وتسهيله إعداد هذا الاستطلاع، ولمسؤول الخدمات الثقافية في البلدية كنيث لندر لتوفيره صور المصور الفوتوغرافي يوناس يالم لأعمال الفنان شل أنغمان.
- موقع المعرض www.verket.se



ظاهرة العنف بين المراهقين

عبدالرحمن محمد العيسوي

الإسكندرية - مصر

تعد ظاهرة العنف مشكلة خطيرة، تواجه كثيرًا من المجتمعات في العالم. ومما يزيد في خطورتها أن أغلبية من يتورطون فيها من الشباب. والشباب ثروة المجتمع، وإن كان - في بعض الأحيان - يتسم سلوكه بالتسرع، وعدم التروي، وقلة الخبرة.

والمعروف أن الأمراض الاجتماعية - ومن بينها مرض العنف - مثل الأمراض الجسمية، يصيب المرض فيها السليم عن طريق انتقال العدوى.

والشباب هم أكثر فئات المجتمع تعرضًا للتقليد والمحاكاة، وإن كان ما يجري من عنف يقع في خارج نطاق أوطانهم.. ذلك؛ لأن العالم الحديث أصبح صغيرًا، وفي متناول اليد، بحكم ما يمتاز به من وسائل نقل واتصال بالغة السرعة، فما يجري في أقصى شمال العالم يعلم به أقصى جنوبه في حال وقوعه.

والعنف؛ فوق أنه أسلوب بدائي غير متحضر، يشكل في كثير من الأحيان، جريمة يعاقب عليها المجتمع، وككل الجرائم ينخر في كيان المجتمع، وينال من وحدته، وتماسكه، واستقراره، وأمنه.

وفي هذا المقال نسوق إلى القارئ عرضًا لمظاهر العنف، وتحليلاً نظريًا لشخصية مرتكب جرائم العنف، وأنواع العنف، والأسباب التي تكمن وراءه والنظريات التي وضعت لتفسيره، وأساليب الوقاية والعلاج من هذا الخطر المدمر.



أهمية التشخيص العلمي

ولعلاج موجات العنف، التي تجتاح شباب اليوم، يلزم تشـخـيص حـالات العنف، أي: دراسـة ظاهـرة العنف ومعرفة أسبابها، ودوافعها، والمظاهر التي تتخذها.

ذلك: لأن المعالجة الفعالة، والتداول الحسن لمشكلة العنف يحتاجان إلى التشخيص الجيد؛ لتحديد كم المشكلة وكيفيتها، والتعرف إلى أسبابها، ودوافعها؛ بغية استبصار هذه المشكلة، وفهمها فهمًا عميقًا.. ذلك أن الاستبصار Insight هو ما يفتقر إليه كثير ممن يتولون معالجة مشكلات العنف في الوقت الحاضر.

هل العنف مرض؟

ومن وجـهـة النظر الحـديثـة يعد العنف مـرضًـا اجتماعيًا، أو اضطرابًا اجتماعيًا أكثر من كونه جريمة، ولذلك لابد من البحث عن أسبابه بغية معالجته.

فظاهـرة العنف تعد عـرضًا مـعـتـلاً، أو مـرضيًـا Symptom، أو صـيـحـة إنذار، أو رسـالـة خطر، على المجتمع أن يحسن قراءتها.

ولفهم ظاهرة العنف يجب معرفة دوافعها الكامنة في شخصية الفرد الذي يلجأ إلى العنف، أو التطرف، كذلك بواعثها الاجتماعية.

ومن هنا، فإن دارس العنف لابد أن يدرس المناخ الاجتماعي الذي يقع فيه العنف.

ولذلك فإن علاج العنف والتطرف يتخذ شكل

وقد يؤدي العنف إلى جرائم كثيرة، منها: القتل، والسرقة، والنهب، والثورة، والتمرد، والعصيان، والإضراب، والتحريض عليه، والضرب، والاعتداء، والتدمير، والتحطيم، وإتلاف الممتلكات.

ومن ذلك ما يحدث في المجتمع الأمريكي بين الصبية من الزنوج.

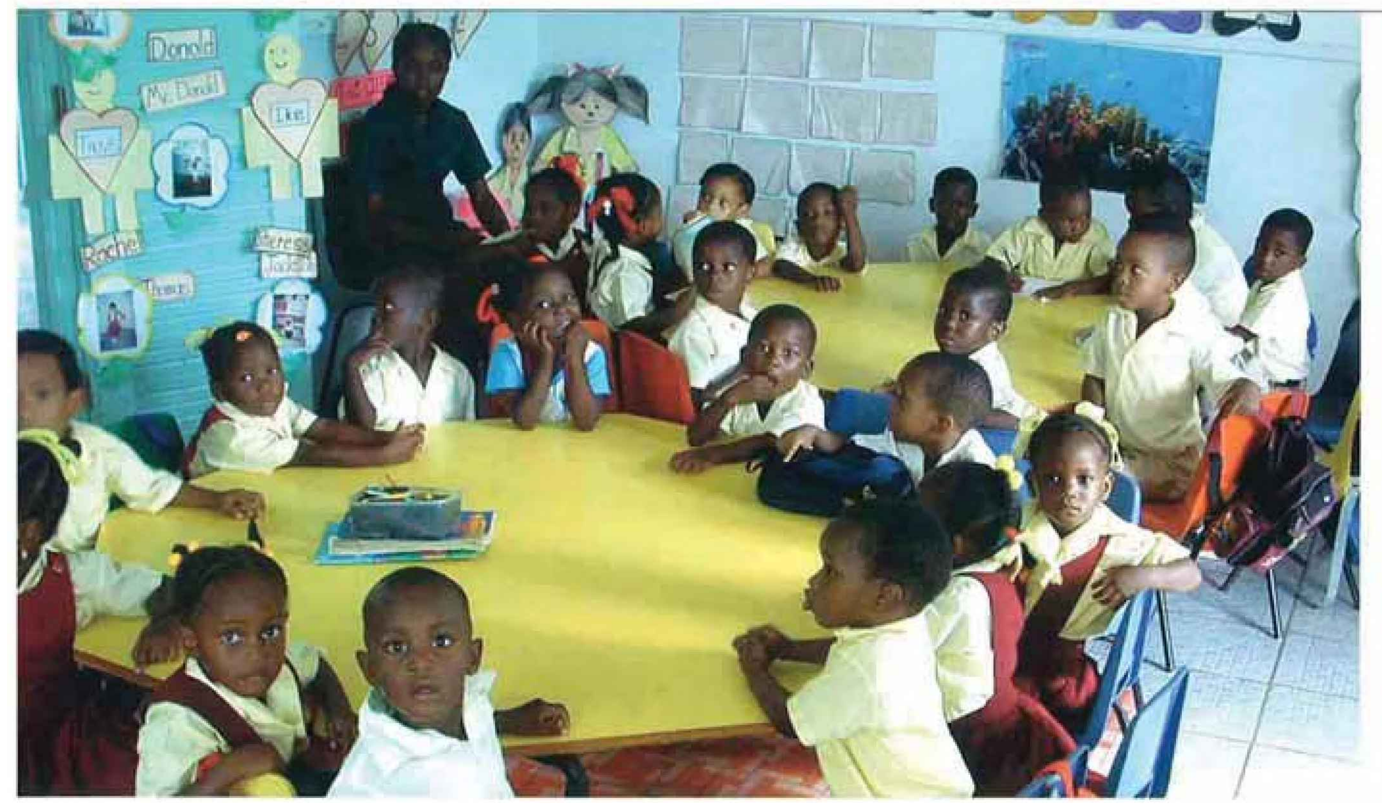



العنف .. لا فرق بين الجنسين

الإصلاح الاجتماعي Social Reform، وكذلك يتعين أن يتخذ شكل إعادة تأهيل أو تربية الشخص العنيف Individual Rehabilitation.

وبطبيعة الحال يتخذ العنف أشكالاً متعددة، في المدرسة، وفي الجامعة، وفي السجون، وفي الحياة العامة، وفي الأندية الرياضية، والأحزاب السياسية والدينية، وآخرها ما حدث في مقر حزب الوفد في القاهرة.

فإذا أردنا التأمل في مظاهر العنف، التي يقوم بها مثل هؤلاء الصبية، كان لا بد لنا من التعرف إلى مخاوفهم، وآلامهم، ومشكلاتهم، ومدى عزلتهم، ومقدار شعورهم بالاعتزاز، ورغبتهم في إثبات وجودهم، والتعبير عن ذاتهم وحاجتهم النفسية، للاحترام والتقدير. وسوف نجد في نهاية التحليل أن هذه الحاجات غير مشبعة على النحو الصائب.



الرعاية المبكرة من وسائل دمج المراهقين في بيئتهم

نظرية تفسير العنف

ولا شك أن قضية العنف قضية معقدة ومتشعبة، تحتاج في بلادنا إلى كثير من الدراسات والبحوث الميدانية النفسية، والتربوية، والاجتماعية، والأمنية، والقضائية، والقانونية. لذلك فإننا نهتم - هنا - باستعراض نظرية واحدة من تلك النظريات، التي وضعت لتفسير الفعل العنيف، ونعني بها نظرية الميل لاستهداف العنف.

نظرية استهداف العنف Violence- Proneness

فهناك الشخص الذي ينظر إلى غيره من الناس، كما لو كانوا آلات، أو أدوات Tools، أو دمى خشبية لا تحس، ولا تشعر، ولا تفرح، ولا تتألم، وليس لها شيء من حق الحياة، ويستطيع أن يلقي بها. كما أنه يتوهم أنه قابل للجرح، أو الإنجراح، أو الإهانة، أي: أنه يشعر بأنه عرضة للهجوم؛ لأنه غير حصين، أو غير محصن، وأنه على وشك السقوط في يد الأعداء، ومثل هذا الشخص يكون شديد الحساسية للنقد، أو الإغراء، ولديه قدر كبير من البارانويا، أي: جنون الاضطهاد، حيث يتوهم أن المجتمع يضطهده، ويبخس حقوقه ويتآمر عليه.

تحليل الاستجابة العنيفة

لو حاولنا تحليل الاستجابة العنيفة لوجدناها تمر بعدة مراحل:

- يبدأ الشخص العنيف بتصنيف الشخصية، أو الشخص الآخر الذي سيقع عليه العنف، تصنيفه

بصفته شيئًا، وليس إنسانًا يحس ويشعر، أو تصنيفه على أنه قوة مهددة، أو خطيرة، أو معوقة Threatening.

- القيام ببعض الأنشطة القائمة على أساس هذا التصنيف.
- رد فعل الطرف الآخر: أي: الضحية إذا كانت أمامه فرصة للدفاع عن نفسه.

تعلم العنف

وجدير بالملاحظة أن العنف هو الإعادة - متعلمة، أو مكتسبة - تتدعم كلما مارس المجرم مزيدًا من العنف، إذ يعتقد أرباب العنف أنهم يستطيعون إشباع حاجاتهم عن طريق العنف، وينظرون إلى الحياة كلها على أنها مباراة من العنف، هم أنفسهم أعضاء فيها.

والشخص العنيف في حقيقته شخص غير آمن Insecured، وهو يمتاز بتمركزه حول ذاته Egocentricity، وهو ميال إلى اختيار العنف وسيلة لحل مشكلاته.

عقدتا أوديب وإلكترا

يرجع الأصل التاريخي لعقدة أوديب Oedipus Complex إلى الوراء؛ ليغوص في أعماق الماضي السحيق، حيث تستمد من الأسطورة الإغريقية التي تدور حول أوديب - ملك طيبة - الذي قتل أباه - وهو لا يعرفه - وتزوج من أمه، وعندما تكشفت له الحقيقة سمل عينيه.

أما استعمال فرويد هذا المصطلح، فيعني تعلق الولد الذكر - لا شعوريًا - بأمه، وحبه ورغبته في الاستئثار بها، مع كرهه للأب، وعده منافسًا له في حب أمه.

ومضمون ذلك أنه تعلق جنسي مكبوت من قبل الطفل الذكر نحو أمه.

وتنشأ هذه الحالة وفقًا لنظرية فرويد، عند بلوغ الطفل الذكر نهايته الطبيعية لمرحلة الطفولة. أنها تعبير عن رغبة الطفل في أمه.

وهناك من يطلق هذه الحالة - أيضًا - على الأنثى بأبيها وحبها إياه، ورغبتها في إقصاء الأم وإبعادها، وإن كان التراث السيكولوجي يخصص اصطلاحًا آخر للحالة الأخيرة وهو اصطلاح عقده «إلكترا»، وهي نسبة إلى إلكترا بنة أحمنون وكليتمنتر التي يقال: إنها ثارت هي وأختها لوالدهما، وقتلتا أمهما.

ويعتقدون أنها تعبر عن نفسها تعبيرًا واضحًا في حالات كثيرة في الحياة اليومية للطفل.

كما يعتقد أن كبت هذه المشاعر - غير المرغوب فيها - يكون ضعيفًا في مرحلة الطفولة المبكرة، ومن ثم تظهر على سطح السلوك الظاهري للطفل والطفلة، وتظهر علامات التعلق بالوالدين من أفراد الجنس المخالف لجنس الطفل بصورة مقنعة، أو خفية، أي: بصورة علنية في شكل عدوان تجاه الوالد المخالف للجنس، ومنافسته والشجار معه، والسعي الجاد والموصول إلى الوالد المرغوب فيه، والحصول على حبه وعطفه.

وكان فرويد يرى أن انحراف هذا الموقف الأوديبي قد يقود إلى نمو النزعات الجنسية المثلية في الشخصية Homosexuality فيما بعد: لأن الطفل يتقمص، أو يتوحد، مع الوالد من الجنس المعاكس، أو المغاير، بدلاً من التوحد مع الوالد من الجنس نفسه.

يتخذ العنف أشكالاً متعددة، في المدرسة، وفي الجامعة، وفي السجون، وفي الحياة العامة، وفي الأندية الرياضية، والأحزاب السياسية والدينية، وآخرها ما حدث في مقر حزب الوفد في القاهرة

تنتشر ظاهرة الجناح بين بعض المراهقين في المدارس الإعدادية والثانوية، والجناح درجة شديدة، أو منحرفة من السلوك العدواني، حيث يصدر عن المراهقين تصرفات تعد ذات دلالة على سوء الخلق، والفوضى، والاستهتار، وقد يصل بها الحال إلى الجريمة

وأساس هذا الانحراف يكمن في وجود الخوف من النبذ، أو الطرد من جانب الأب، وذلك لما يشعر به الابن نحوه، فإن الابن يتصور أنه سوف يلقى عقابًا على هذا الشعور، وهو النبذ، أو الطرد، ولذلك يتملكه الشعور بالصراع بين خوفه من النبذ وشعوره نحو أبيه.

نزعة النرجسية Narcissism

ماذا يحدث إذا انحرف الحب وتحول من حب غيره إلى حب الذات وعشقها؟

أي: ماذا سيحدث عندما يصاب الشاب، أو الشيخ الكبير، بما يعرف باسم النرجسية Narcissism؟ قبل أن نخوض في أعماق هذه النزعة ونتعرف إلى طبيعتها، وأسبابها، ومظاهرها، نعرج على الأصل اللغوي لهذه الكلمة، وبالطبع تطلق لفظة نرجس على جمع نرجسة، أي: نبات من الرياحين من فصيلة النرجسيات، وأصله بصل صغير، يشبه ورقه ورق «الكراث»، وله زهر مستدير أبيض، أو أصفر اللون.

اما الأصل الأسطوري لهذه الكلمة فيرجع بطبيعة الحال إلى قصة ذلك الفتى اليوناني الوسيم، الجميل الشكل، كما يصوره التراث الإسطوري الإغريقي، وهو Narcissus، الذي تذهب أسطورته إلى أنه افتتن بصورته، كلما رآها في بركة من الماء، وكل من افتتن بجمالها فلوى جسده تحول إلى نرجسة. وبذلك أصبحت النرجسية تشير إلى افتتان المرء بجسده، أو حب الذات، أو عبادة الذات، أو الأنانية إلى حد عشق الذات. وفي مدرسة التحليل النفسي تعني حب الذات، أو عشقها لا شعوريًا.

والحقيقة ان التطور الحديث يستخدم هذه اللفظة ليشمل، ليس فقط حب الذات، وإنما نزعة الفرد؛ لكي يقدر - تقديرًا عاليًا جدًا - صفاته وخصائصه الجسمية، بل وصفاته الشخصية، وأفعاله العملية أكثر مما هي عليه في الواقع.

وقد تشير هذه الحالة - كما تذهب هورني K. Horney - إلى أنها تقمص الفرد، أو توحده مع الصورة المثالية التي يرسمها لذاته وعشقه، تلك الصفات البراقة والمعظمة، أو المضخمة بصورة غير واقعية.

وتؤدي النرجسية إلى كل الصراعات التي يعاني منها الفرد، وتؤدي دورًا رئيسًا في حياته فيما بعد، وتؤثر - في أكثر ما تؤثر - في علاقته بزوجته (١).

المشكلات الصحية

نسبة الإصابة بالأمراض المختلفة تتقلص بشكل حاد في مرحلة ما قبل المدرسة، وتستمر في الأفول حتى المراهقة.

إن هذا هو الاتجاه العام السائد، ولكن هناك بعض الاستثناءات، إذ تزداد امراض الجهاز الهضمي، ومنطقة الحوض خلال مرحلة الطفولة المتوسطة، وتصل حدها الأعلى عند الصبيان بعمر ١٠ سنوات، ثم تبدأ بالانحدار حتى عمر ١٦ سنة.

وتحدث الأعراض من هذا النوع - وبشكل غير منتظم - عند الفتيات - أيضًا - وتصل إلى حدها الأعلى بعمر ١١ سنة، ثم تنحدر، ثم تعود إلى الارتفاع حتى عمر ١٨ سنة.

إن الأطفال - في المرحلة الوسطى - يصابون

بالحساسية أكثر من الصبيان في الجهاز الهضمي ومنطقة البطن، وقد يكون ذلك بسبب عوامل نفسية، مثل: الإحباطات العاطفية، وكثيرًا ما يتورط الصبيان في هذه المرحلة في مشكلات وحوادث ومعاناة، وكسر للأطراف، وما شابه ذلك. ويملك كل جنس مخرجًا وقت التعرض للضغط.

وفي استطلاع عن صحة المراهقة ومشكلاتها، من



الحروب الأهلية من أسباب انتشار العنف



الفكر الأمني يكفي لعلاج ظاهرة العنف

خلال وزارة الصحة الأمريكية عام ١٩٧٥م تبين أن نصف الصغار يشتكون من حب الشباب، أو الأرق، أو العصبية التي يحتمل أن تنتج من اضطرابات عاطفية من خلال ما يسمى (مرحلة عواصف وعواطف). وتبين أن ٢٤٪ من المراهقين أقل من الوزن الطبيعي، وأن ٢٠٪ أكثر من حجمهم الطبيعي.

إن مشكلات الصحة أكثر حدة خلال المراهقة منها خلال الطفولة، أو عند الأطفال الأصغر، الذين يهتم الأهل بهم بجدية زائدة على اللزوم.

الآراء الأخلاقية للمراهقين وآبائهم

لقد لوحظ - سابقًا - أن بعض البالغين لا يصلون - حقيقة - إلى مرحلة العمليات الذهنية، وقد قام Holstein عام ١٩٧٢م بمسح عن المراهقين الذين كان عمرهم ١٤

المعالجة الفعالة، والتداول الحسن لمشكلة العنف يحتاجان إلى التشخيص الجيد: لتحديد كم المشكلة وكيفيتها، والتعرف إلى أسبابها، ودوافعها؛ بغية استبصار هذه المشكلة، وفهمها فهمًا عميقًا.. ذلك أن الاستبصار Insight هو ما يفتقر إليه كثير ممن يتولون معالجة مشكلات العنف في الوقت الحاضر

سنة، وآباؤهم وأمهاتهم من أبناء الطبقة الوسطى، الذين يعيشون في سان فرانسيسكو، وأن ثلث الآباء وربع الأمهات فقط، يصلون إلى المستوى الثالث (العمليات الذهنية). كما لم يكن، أي من الآباء والأمهات، في المستوى الأول، بينما كان خمس الأطفال عند هذا المستوى.

لقد تشابه أغلب أفراد العينة من المراهقين والراشدين، فكانوا عند المستوى الثاني. وقد وجد هولشتين بعض العلاقات بين الأهل والأطفال في الحكم الأخلاقي، وأكثر الأطفال الذين كانوا عند المستوى الأول كانوا من عائلات، حيث الأم والأب على المستوى الثاني، والعائلات التي كان

فترة المراهقة ليست ثابتة وآمنة كحياة الكبار، إذ تفتقد الضوابط والأبنية الدفاعية التي يستخدمها الكبار للحفاظ على صحتهم النفسية. ومن ثم نجد المراهقين على دراية كاملة بوضعهم المتدني في المجتمع الأكبر، وبأنهم يعتمدون بشدة على الكبار المتميزين منهم، فيما يختص بالحرية والقوة والمال

الوالدان على المستوى الثالث، لم يكن هناك وجود لطفل بالمستوى الأول، وكان طفل واحد على المستوى الثالث.

مشكلات النمو في مرحلة المراهقة

أولاً: السلوك العدواني:

يمكن انتشار هذا السلوك بين تلاميذ المدارس الإعدادية والثانوية، أي: أنه يكثر بين المراهقين، ويتمثل هذا السلوك في مظاهر كثيرة منها: التهريج في الفصل، والاحتكاك بالمعلمين، وعدم احترامهم، والعناد، والتحدي، وتخريب أثاث المدرسة والفصل والمقاعد، واستعمال الألفاظ البذيئة، وإحداث الصوت المزعج بالأقدام.. إلخ.

ولا يمكن إرجاع هذا السلوك العدواني إلى عامل واحد فقط، بل ترجع - غالبًا - هذه الأنماط السلوكية إلى عوامل كثيرة متشابكة، منها عوامل شخصية، وأخرى اجتماعية.

ويمكن تلخيصها فيما يأتي:

- الشعور بالخيبة الاجتماعية كالتأخر الدراسي، والإخفاق في حب الأبوين والمعلمين.
- المبالغة في تقييد الحرية، والتدخل في الشؤون الخاصة بالصغار والمراهقين.
- الشعور بمحاباة ذوي السلطة لغيره، وتفضيل غيره عليه.
- التغير في السلطة (الضابطة) وعدم ثباتها، يؤدي إلى اختلاط القيم في نظر المراهقين.
- توتر الجو المنزلي الذي يعيش فيه المراهق، من جراء غضب الوالدين لأتفه الأسباب.
- وجود نقص جسمي في الشخص، وهذا يضعف قدرته على مواجهة مواقف الحياة أحيانًا.

ويجب على الآباء والمعلمين أن يشبعوا الحاجات النفسية التي يحتاج إليها المراهق، وعليهم أن يفهموا نفسيته ومطالبه، ويقدروها التقدير المناسب، كما عليهم أن يتعاونوا لإيجاد بيئة صالحة مقبولة في



التوتر سمة العصر

المنزل، حيث يفخر بها المراهق ويعتز، وفي المدرسة حتى يحس المراهق بأن هناك أفرادًا آخرين يحبونه ويحترمونه ويهتمون بشؤونه خارج نطاق المنزل، وهم الكبار من حوله في المدرسة والمجتمع بصفة عامة.

ثانيًا: الجنوح والجناح:

تنتشر ظاهرة الجناح بين بعض المراهقين في المدارس الإعدادية والثانوية، والجناح درجة شديدة، أو منحرفة من السلوك العدواني. حيث يصدر عن المراهقين تصرفات تعد ذات دلالة على سوء الخلق، والفوضى، والاستهتار، وقد يصل بها الحال إلى الجريمة، وقد يظهر في الانحراف الجنسي، وإدمان المخدرات، وإيذاء النفس، وقد ينتهي الحال في بعضها إلى الانتقام من الفرد نفسه بالانتحار.

ويرجع الجناح إلى عدة عوامل، منها: عدم القدرة على التكيف - تكيفًا سليمًا - في المنزل، أو المدرسة. كذلك يرجع الجناح إلى ضعف في قدرة المراهق العقلية، أو لعاهة جسمية واضحة، أو لإخفاقه المتكرر في المدرسة، أو لضعف صحته، أو نتيجة معاناته من قلق انفعالي (٢).

ثقافة المراهقين

هناك ظاهرة تعرف باسم ثقافة المراهقين، وهي ثقافة فرعية موجودة كظاهرة في الثقافة الغربية المتحضرة، وقد لاحظنا أن فترة المراهقة تكون مطولة بشكل مقصود. تتطلب المجتمعات المتحضرة في العالم الغربي قدرًا كبيرًا من الإصلاح، فهي تحتاج إلى عمل مركز، والحياة في هذه المجتمعات معقدة ومتغيرة، وقليلاً ما تتأثر بالتقاليد والعادات الدينية، وكمجتمع مدني تحتاج إلى تعديل دائم للملاءمة والإصلاح، والكبار عندما يسترخون يذكرون كمًا كبيرًا من التعليمات: انظر إلى الساعة، لا تنس ميعاد استحقاق الضريبة.

وفترة المراهقة ليست ثابتة وآمنة كحياة الكبار، إذ تفتقد الضوابط والأبنية الدفاعية التي يستخدمها الكبار للحفاظ على صحتهم النفسية. ومن ثم نجد المراهقين على دراية كاملة بوضعهم المتدني في المجتمع الأكبر، وبأنهم يعتمدون بشدة على الكبار المتميزين منهم، فيما يختص بالحرية والقوة والمال.

يرجع الأصل التاريخي لعقدة أوديب Oedipus Complex إلى الوراء؛ ليغوص في أعماق الماضي السحيق، حيث تستمد من الأسطورة الإغريقية التي تدور حول أوديب - ملك طيبة - الذي قتل أباه - وهو لا يعرفه - وتزوج من أمه، وعندما تكشفت له الحقيقة سمل عينيه

المراجع

١- الميسوي، عبدالرحمن محمد، ١٩٩٣م، الطبعة الأولى، مشكلات الطفولة والمراهقة أسسها الفسيولوجية والنفسية، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص ١٠٣؛ ١٠٦، ١١٧: ١١٩، ١٩٥؛ ٢٠٠، ٢١٧: ٢١٨، ٢٢١: ٢٢٢.

٢- زيدان، محمد مصطفى، ١٩٩٧م، الطبعة الأولى، النمو النفسي للطفل والمراهق وأسس الصحة النفسية، منشورات الجامعة الليبية، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، ليبيا.. ص ص ٢٢٠؛ ٢٢١، ٢٢٢.

٣- الميسوي، عبدالرحمن، ٢٠٠٢م، نصوص ومصطلحات سيكولوجية باللغة الإنجليزية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

٤- الميسوي، عبدالرحمن، ٢٠٠٠م، معالم علم النفس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

٥ - الميسوي، عبدالرحمن، ٢٠٠٢م، علم النفس الفسيولوجي دراسة في تفسير السلوك الإنساني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

٦- الطواب، سيد محمود، ١٩٩٨م، الطبعة الثانية، النمو الإنساني أسسه وتطبيقاته، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، مصر.

٧- خوري، توما جورج، ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى، سيكولوجية النمو عند الطفل والمراهق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٨ - زهران، حامد عبدالسلام، ١٩٩٠م، الطبعة الخامسة، علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

٩- عوض، عباس محمود، ٢٠٠٠م، المدخل إلى علم نفس النمو، الطفولة، المراهقة، الشيخوخة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

١٠- كلير فهيم، ١٩٨٧م، الطبعة الثانية، المشاكل النفسية للمراهق، دار الثقافة، القاهرة، مصر.

١١- معوض، خليل ميخائيل ١٩٧١م، دراسة مقارنة في مشكلات المراهقين في المدن والريف، (السلطة والطموح)، دار المعارف، القاهرة، مصر.

١٢- طمسون، روبرت، جرين، كلاي لبند، ترجمة: د. داليا عزت مؤمن، مراجعة: محمد عزت مؤمن، تقديم: فرج، فرج أحمد، ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى، سيكولوجية الطفل والمراهق، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر.



شكوى الطيور

صالح الحميدان

الرياض - السعودية

شَكَتِ الطُّيُورُ ضَمِيرُها وكلامها
والقُبَّرُ تلهو بالورى آثامُها
شكت الطُّيُور كَانَ في أشجانها
شَمْسًا تَرُودُ وَظُلْمةُ تَعْتَامُها
إن الطُّيُورَ متى شَكَتْ مَسَّ الرُّؤى
صَارَتْ دَمِيَ وتَلَمَّسَتْ احلامُها
فجرًا به الأمواجُ في امواجها
نِحَلٌ تَفُورُ وَتَنْتَفِي اسقَامُها
هذي السُّبيلُ تَدَجَّنَتْ فيها الخطى
تمضي وتغدو والزمان زمامُها
سَئِمْتُ من جَمِّ الزمان وَطيَّتي
مِنِّي النجومُ يَسْتَفِيْضُ مَرامُها
اتلو بها نفسي يُرَتِّبُ احرفي
فيها المروقُ إذا نبت أحكامها
بَدءُ الوثوب على اليباب مَجَرَّةً
يتلو السنا مَنْ نَبْضُه إقدامُها
ليس الكلام سوى النفوس فَوَردُهُ
شَمْسُ النفوس وشوكه إقتامُها
حلم النوارس أن من ألحانها
تأتي البحار والذرى إلهامُها
وَمَتَى اتت تسجو على الأمواج ذا
لك انها تَبَتَّلَتْ افهامُها

لِلُبِّ البَدْرِ إذ يدنو كَانَّ شجونه
في البحر إذ يطفو تَبُوحُ عظامُها
قال القُرى راسي مَسِسْتُ حُصُونَها
أسْلَمْتُها للنَّارِ ثار خصامُها
والنافرين من الملاجئ أوجسوا
سحب الكتاب تَنُوشُهم اسدامُها
هَجَرُوا المصادرَ واسْتَقَت أرواحُهمْ
نار الخروج فنبضُهم إرزامها
فَكَأَنَّمَا الدنيا بهم تستنبتُ
بدء الوجود ونسفهم اجرامُها
إن الذين مشوا وفي آثارهم
تنمو الرياح وَظِمؤُهم أكمامُها
صاروا إلى صوتٍ كَانَّ بروقه
في مُهْجَةٍ أَلَمُّ الكلام إمامها
سَفَرَ الذي تخفي القشور، وَثيقةً
نَفْثُ الظَّلامِ دُخُولُهُ انسامُها
من ذا فحيح المُومِيَاءِ أرابه
في ندوةٍ وَأْدُ المنى انغامها
من ذا يرى أن الدروب مَخَافَةً
بَدْءُ الدروب لظى الهوى وختامها
إن الدروب سحاب كل قريحة
ظامي الترائب وَجْدُهُ تَسْجَامُها

الإعاقة.. طاقة غيرت مركزها

بشير مفتاح

المسيلة ـ الجزائر

قيـمـةُ الإنسـان تبـقى

مـــا تبـقى الخُلُقُ أرقى

ويـزيـد المرء شــــأنًا

كُلَّمـــا يُنْتِجُ حــقًــا

كَمْ مُــعَـــاقٍ مُنتجٍ منـ

ـهُ سَلِيـمٌ يـتـلَقَّـى

عَـــوَّضَ اللهُ لَهُ النَّقْـ

صَ بما لَمْ يُبْقِ فَـرْقًـا

هكذا تَغْــدُو الإعــاقـةْ

عند أهل العَـزْمِ طاقَـةْ

فـإذا أَوْلَوا اهْتِمـامًـا

واعـتـبــارًا ووِفـاقًـا

حَمَّلُوا أقسى العَنَا واخْـ

تَرَقُوا الصَّعْبَ اخْتـراقًـا

عِنْدَهُمْ صَبْـــرُ قُلُوب

بِتُـــقى اللهِ تَلاَقَى

يا ذَوِي الحِسِّ النَّبِـــيلْ

إنَّ للْعَـيْشِ مَـذَاقًـا

سَـائغًـا كـالسَّلْسَبِـيل

فَاسـألُوا الطِّفْلَ المُعَاقَا

مَنْ تعـاطى مـعـهُ يَكْـ

شِفُ أسْـرارَ الصَّـدَاقَـةْ

فَيَـثِقْ فـيـهِ وَيَفْـرِفْ

كَـيفَ نَقْـوَى بالإعـاقَـةْ

رُبَّ سَـــاعِـــدُهُ وَيَلْغْ

قَـصْـدَهُ فِـيـمَـا أرَادَا

وَمِنَ الإيمـانِ أفْـــرِغْ

في مَسَـاعِـيـهِ الرَّشَـادَا

إنَّه عُــضْـوٌ مُـفِـيـدٌ

أينمـا اخْـتِـيـرَ اجـادَا

يا قَــوِيُّ يا مَـجِـيـدُ

زِدْهُ في الرَّحْـــمَـــةِ زَادَا



رسالة إلى امرئ القيس

وليد إبراهيم قصاب
الرياض ـ السعودية

أبوك - امرأ القيس - حُجْرٌ
تجدّل فَوْقَ الرِّمالْ
وقد ضَرَّجتهُ السيوفُ
وقد مزقته النّبالْ
ومُلقى بصحراءِ نجدٍ
ككلب فطيسٍ
وفرّ كمثلِ النساءْ
جميعُ الرجالْ

◆◆◆

أبوك - امرأ القيس - حُجْرٌ
تمزّق بَطنًا وظَهرا
وسالت دماهُ كَنبعٍ غَزيرٍ
تَجمّع بحرا
وتنهشُ فيه السّباعُ
ويُذري على الأكل
ذئبًا وصقرا
ورملُ الصحاري جَحيمٌ
توقّد جمرا
وأنتَ بعيدٌ.. بعيدٌ
شُغلتَ زمانًا
وغُيِّبْتَ دهرا
وما زلتَ تهزلُ
مازال ليلُك خمْرا
ومازال صبحُك سُكْرا
ومازلتَ تمضي على العهدِ
لهوًا وقصفًا وعُهرا
كأن ليس ذاك القتيلُ
أباك
الذي نِيْل غدرا
كأنْ ليس ذاك القتيلُ العزيزُ
أباك - امرأ القيس -
حُجْرا

◆◆◆

وَتلكَ ديارُكَ ثَكْلى
وتلبسُ ثوبَ الحِدادِ
وعارَ الأبد
فذاك أبوها طليلاً
ولمْ يأخُذِ الثأرَ مِنْكُمْ ولدْ

أطاحتْ بحجرٍ
أباحتْ حِماكُمْ
جموعُ أسدْ
وراحت تغذّ المسيرَ
وما أقلَقتْها خيولُ أحدْ
سُراها يسيرٌ إلى دوركم
ودربُ الصُّعودِ رغدْ

◆◆◆

على الجانبين جموعُ أبيك
كَمِثْلِ الترابِ عَدَدْ
وفيهم كَمَدَ الرّمالِ
عُدَدْ

◆◆◆

لأنك عنهم قصيٌّ
وقلبُكَ في القيدِ رَهْنٌ
وما فيهمُ منك إلا جسدْ
فهذي الجُموعُ الفقيرة
مثلُ الزبدْ

◆◆◆

متى - يا امرأ القيس - تصحو
وتعرفُ دربَ الرُّشَدْ؟
متى تَذْهَبُ الخمرُ عنك
وتَدْري بما دَبَّرَتْهُ أسدْ؟
متى يَعْرِفُ القَوْمُ
أنك تُزْمِعُ أمرا
وأنَّكَ تذكُرُ عَهْدا
وأنك لم تَسْلُ حُجْرا؟





الملك بيلي رجل نبيل

تأليف: هيلاري مانتيل*

ترجمة: هناء العمير

الرياض ـ السعودية

لا أستطيع أن أسقط من ذهني - الآن - القرية التي ولدت فيها، خارج المنعطف الواقع بعد حدود مدينة مانشستر مباشرة. كنا قريبين من المدينة أكثر مما يجب، وهذا ما حرمنا متعة التنعم بحياتنا وحدنا. كانت هناك خدمة قطار منتظمة، وليست واحدة من تلك التي تنتظرها وأنت مسترخ على ظهرك متأملاً إياها. ولكن لم نكن نحب القادمين من مانشستر. كنا نراهم: «متمدنين، يربضون على القلوب ومنافقين»، وكنا نسخر من لهجتهم، ونترحم على مظهرهم. وكانت أمي - وهي ممن يعتقدون بنظرية النشوء القائمة على أن صفات الجسم تتغير حسب الوظائف التي تؤديها، ويتم تناقلها جيلاً بعد جيل - مقتنعة بأن عدم تناسق طول ذراعي أهل مانشستر مع باقي جسمهم يعود إلى تناقلهم - جيلاً بعد جيل - النسج على النول.

وإلى أن (وقد حدث ذلك فيما بعد) أغلق مبنى الإسكان الزهري اللون بالقوة الجبرية، ونقلوا بالمئات مثل تلك الأشجار التي تقلع من أجل عيد الميلاد، وتغطس جذورها بالماء المغلي - حسناً، حتى ذلك الوقت - لم يكن لدينا كثير لنفعله مع القادمين من المدينة. ومع ذلك لو تسألني إن كنت ابن الريف - لا، لم أكن كذلك. فتجميعنا الحجر والألواح المصقولة من الرياح العاتية وألسنة النميمة اللاذعة لا تكفي للادعاء بالانتماء إلى الريف الإنجليزي، حيث تكثر رقصة الموريس، والصحبة، واحتفالات الشراب. كانت القرية مكاناً وعراً، ومجدياً، وخالياً من الأشجار مثل مخيم متنقل، ولكن بمثل الديمومة البائسة التي ينبئ بها المخيم المتنقل، أيضاً.

عشنا في أعلى القرية، في بيت حسبته مسكوناً. فقد اختفى أبي. ربما كان حضوره الطويل والشاحب هو الذي ينزلق وراء الباب في هبات الهواء، ويرفع السلسلة المعلقة على رقبة كلبنا الصغير. كانت وظيفته كاتباً، وهوايته حل الكلمات المتقاطعة، وأحياناً الصيد، وبعض ألعاب الورق البسيطة، وجمع بطاقات السجائر. ذات صباح آذاري عاصف، غادر البيت في الساعة العاشرة صباحاً، آخذاً معه أشرطته الغنائية ومعطفه الصوفي، وتاركاً كل ملابسه الداخلية التي غسلتها أمي - فيما بعد - وأعطتها لسوق خيري. لم نفتقده كثيراً باستثناء المقطوعات الصغيرة التي كان يعزفها على البيانو مراراً وتكراراً «سجادة الأناناس».

وبعد ذلك جاء مستأجر للسكن معنا في البيت نفسه، كان من الشمال، رجل ينطق حروف المد ببطء، صانعاً وجبة من كلمات يمكن نطقها بسرعة. كان هذا المستأجر سريع الغضب، ومؤشرات غضبه غير واضحة. كان من الصعب جداً جداً التنبؤ بما يمكن أن يفعله. فإذا كنت ممن يقرؤون المستقبل، فعليك أن تلاحظه بتمعن هادئاً ساكناً بكل ما تملك من حدس متيقظ. عندما كبرت أصبحت مهتماً بعلم الطيور، مستخدماً في ذلك خبرتي التي تعلمتها سابقاً. ومرة أخرى كان هذا فيما بعد، فلم يكن في القرية طيور، كان كل ما يوجد هو الدوري، والزرزور، وسرب متفرق من الحمام يتبختر في الشوارع الضيقة.

كان المستأجر مهتماً بي، ويأخذني إلى الخارج للعب الكرة

خارج البيت. ولكني لم أكن طفلاً نشيطًا، وعلى الرغم من أني كنت أحاول إرضاءه، لم أكن أملك المهارة. كانت الكرة تنزلق من بين رجلي، كما لو كانت حيوانًا صغيرًا. وكان قد بدأ يقلق من نوبات سعالي اللاهث، كان يقول عني مدلل، ولكنه كان يقولها والخوف باد على وجهه. وبعد ذلك بقليل أسقطني من حساباته. بدأت أشعر أنني ثقيل الظل. كنت أذهب إلى السرير مبكرًا، وأظل مستلقيًا على الفراش، مستمعًا إلى الضربات والصراخ التي كان يحدثها المستأجر. فالعراك بالنسبة إليه ضروري كضرورة الفطور الصباحي. ثم يبدأ الكلب الصغير بالعواء لمشاركتهم الجلسة. وبعد ذلك أسمع صوت أمي تركض إلى الأعلى بشهيق خافت. فلم تكن لتترك المستأجر يغادر البيت، أنا أعلم هذا. فقد كانت تخطط عليه. كان يجلب إلى البيت مالاً لم نحصل عليه أبدًا. كان في البدايه يسلم أجرته فقط، بعد ذلك بدأ في وضع كل ما يكسبه على الطاولة، وكانت أمي تفتح الرزمة بأناملها الصغيرة المدببة، وتعطيه القليل من الشلنات التي يمكن أن تفي باحتياجاته. أخبرتني أنه كان يأخذ علاوة، وكان يُعَدّ ليكون مراقب عمال. كان فرصتنا في الحياة. ولو كنت بنتًا لكانت أفضت إلي بأكثر من ذلك، ولكني فهمت ما يجري بطريقتي الخاصة. كنت أستلقي على ظهري من دون حركة بعد أن يتوقف لعب كرة القدم، ويهدأ الكلب وتنسلّ الظلال إلى زوايا الغرفة. كنت أنعس، وأتمنى لو لم أكن كثير الأفكار، وأن السنوات تمر في ليلة؛ كي أرى نفسي رجلاً عندما أستيقظ. وعندما أبدأ في النعاس، أحلم أنه ذات يوم سيُفتح باب في الجدار وأنني سأعبر الباب، وأنه في ذلك المكان سأصبح الملك الصغير المصاب بالربو. وسيكون هناك قانون ضد العراك في تلك البلاد التي أنا ملكها.

ولكن في الواقع، سيطلع ضوء النهار، وسيكون ربما نهار يوم السبت، وعلي أن ألعب في الحديقة.

كان في خلفية المنازل حدائق عبارة عن ممرات ضيقة، تتحول من بعد السياج المتداعي إلى حقول رمادية مملوءة بمخلفات البقر. وخلف الحقول تقع المستنقعات والخزانات الهادئة المغطاة بالفولاذ، وحواجز خضراء مقلمة من الصنوبريات ذات اللون الأخضر الفاتح والغامق، وهي العلامة على موقع المكاتب الجيدة لفوضية الحراجة. لم يكن ينبت في هذه الحدائق إلا القليل: حشائش قصيرة وشجيرات مقزمة متشابكة، وسياج متآكل من النمل، وأعمدة وأسلاك متشابكة ملقاة. وكنت معتادًا على الذهاب إلى أقصى الحديقة، وسحب مسامير صدئة طويلة من



سياجنا الخرب، وقطف أوراق شجرة الليلك، وشم الدم الأخضر على يدي، والتفكير في وضعي الغريب.

جاء بوب وعائلته، وسكنوا في البيت الملاصق لنا في أحد الانتقالات المبكرة، والفردية من المدينة. ربما هذا يفسر موقفه تجاه أرضه. فقد رأينا بارتياب بعض توت العليق الزاحف مما كان تنتجه الحديقة من تلقاء نفسها، والترمس التعيس السريع في إنتاج البذور، والراوند المنتشر الذي لم يلق من يقطعه ويطبخه على نار هادئة. ولكنه سيج نفسه داخل حديقته، وكأن ذلك مسألة مصيرية للنفس الإنسانية: كما لو كان كأس المسيح موجوداً في بيته المحمي والونداليين يصرخون ويهتفون في الحقول المجاورة.

كانت حديقة بوب جيشًا، كانت صائبة، وكانت تعرف سيدها. كانت الحياة تنمو في صفوف، والأشياء تذهب إلى الأرض بعد أن تكون قد خرجت من كتل؛ ثم تأتي في الوقت المناسب، وتقف مستقيمة وطويلة لمعاينة بوب. كانت أصص الأزهار - غير المستخدمة - مكومة مثل الخوذات، والعصي منصوبة مثل حراب. وكان يمتلك ويؤمن كل بوصة من الأرض. كان رجلاً هزيلاً ذا ذقن كبير وعيون زرقاء خاوية، لم يكن يأكل سوى السكر البني.

ذات يوم انفجرت امرأته مايرا عند السياج حول طريقة أمي غير الأخلاقية في الحياة، وثرثرت بكلام غير مترابط، وبحنق مكبوت منذ زمن عن المثل الذي تضربه لأولادها، وللأطفال الذين يعيشون في الجوار.

كان عمري آنذاك ثمانية أعوام. أدبتها بنظرة ثاقبة جدًا وكلمات العنف تتفجر من فمي، بعد أن مكثت فيه منتفخة مدماة مثل سن على وشك السقوط. كنت أريد أن أقول لها: إن أطفال تلك البقعة من الأرض - وبخاصة أطفالها - كانوا متجاوزين للمثل. قامت أمي، التي كان التقريع موجهًا إليها ببطء من الكرسي الذي كانت تتشمس عليه، وأعطت مايرا نظرة عدم اهتمام سريعة، ثم ذهبت بصمت إلى البيت، تاركةً جارتها تندفع بقوة مثل ببغاء مجنونة نحو سياج بوب الجيد. كانت مايرا قصيرة، مجرد امرأة ضئيلة الحجم، وبوجه كوجه الجرذ. كانت مثل كسر لا يذكر، في نافذة جزار في منطقة مدمرة. من وجهة نظر أمي كانت ذراعاها متدليتين أسفل ركبتيها.

أعتقد أنه قبل هذا الحدث، كان سكان البيتين أصدقاء.



وبمرور الوقت اصبح بوب وانشغال باله بأشياء كمثل هل أضع تسمة صفوف من الفاصوليا هنا، أم خلية نحل، هدفاً لضحكاتنا المكبوته. كان بوب ينسل خلسة في الليل إلى الحديقة، بعيدًا عن اللعمة المهترئة امراته. وعندما كان نبشه الغامض ينتهي، اي حفره وحراثته، كان يقف عند السياج، ويرفع نظراته الباهته إلى التلال واضعًا يديه في جيوبه، ويصفر من دون لحن واضح. كان لا يكاد يبدو من مطبخنا عبر ندى المساء الكثيف الذي كان عنوان الطقس في تلك السنوات. بعدها كانت أمي تجر الستائر، وتضع الإبريق على النار، وتندب حظها، وتضحك عليه، وتسأل ما الدمار الذي سيحل قبل أن يقف هناك في اليوم التالي.

فسياج بوب لم يكن محكماً. كان مفصّلاً ومصقولاً ويمكنك ان تقول: إنه مُستّلك بشكل ممتاز، ولكن هذا الوصف اعجب من ان يطلق على سياج.

كان مثل منتجات «ستتدال» موضوعة على ارفف مكتبة: مثيرة للإعجاب، ولكن غير قابلة للاستخدام في أي شيء ممكن أن نفكر فيه. فالبقرات يمكنها الدخول، كنا نراها تمر بأنوفها على النباتات برقة في الفجر، او في الغسق، وترفع مزاليج بوب المرتبة برؤوسها، وتدعس في طريقها ما تحتها وتأكل وتطحن بأسنانها نباتاته الريانة مالئة معداتها وعيونها المتأملة بها متعة خفية بصواب هذا كله.

ولكن بوب كان قليل الاحترام للذكاء البقري. فقد كان يضرب ولده فيليب لترك البوابة مفتوحة. كنا نسمع من خلف جدراننا الحجرية تدفق عواطف بوب المعتوه، والانفجارات العظيمة لحزنه ويأسه من جراء فقدان إطارات الخيار، والعويل يتفطر من أحشائه.

هذا النوع من الأوضاع امدني ببعض الارتياح. كان لدي بعض الأصدقاء، أو بالأصح أطفال في مثل سني. لكن لأن امي كانت تُغَيِّبني عن المدرسة كثيرًا - فقد كنت أتقيا من هذا وأتقيأ من ذاك - كنت غريبًا عنهم، وكان اسمي الذي هو ليام، مضحكًا كما يدّعون. كانوا أطفالاً أشقياء، بركب متزلّعة، وقلوب مملوءة بالتوهج، وأفواه بذيئة، وعيون وقحة، كان لديهم طقوس وقوانين جعلتني دخيلاً عليهم. المرض في حالتي كان افضل، فقد كان شيئاً يجب أن تفعله وحدك.

عندما أحضر الدروس في المدرسة، كان يبدو للعيان كم كنت متأخرًا في الدراسة. كانت السيدة برياج معلمتنا امرأة ربما في الخمسين من العمر، ذات شعر خفيف أحمر، وأظافر صفراء من السجائر. قالت لي مرة أن أقف وأفسر المثل «لا تخرّب سفينة من أجل قار يساوي بنسات قليلة». في تلك الأيام كانت هذه هي الطريقة التي يدرس بها الأطفال. تحمل حقيبة مقلمة ومنتفخة، وكل صباح تودعها بضربة فجائية على الأرض بجانب درجها. وبعدها مباشرة يبدأ الصراخ والضرب. كنا نعمل في ظل استبداد، وبينما نحلم بالرد عليه تنسل سنة من طفولتنا من دون التفاتة. كان بعض الأطفال يخططون لقتلها.

وهناك دروس عن الطبيعة. ففي أثناء جلوسنا وأذرعنا خلف ظهورنا، كانت تقرأ لنا عن عادات عصفور الخضيري، وفي الربيع كان هناك الصفصاف الأمريكي الذي يُعتقد انه محل اهتمام الأطفال في كل مكان. ولكن لم يكن الربيع هو ما كنت أذكره، بل تلك الأيام التي كانت تضاء الأنوار فيها، منذ الساعة الحادية عشرة صباحًا، وفيها ترتجف السقوف المبللة، ومداخن المطاحن خلف ستارة من الماء. وفي الساعة الرابعة عصرًا يكون الضوء تقريبًا قد اختفى، وابتلعته السماء المظلمة، وأحذيتنا الطرية المطاطية تخوض في الطين والأوراق الميتة

والنَّفَس يعلق كمصيبة في الهواء الطري.

استمع الأطفال لنميمة أهاليهم. سالوني - البنات بشكل خاص - باحثين عن اسئلة حول نظام المبيت في بيتنا. لم أفهم مغزى هذه الأسئلة، ولكني كنت اذكى من ان أجيب عليها. كانت هناك معارك - شجار وخدوش لا أكثر. قال المستأجر «سأريك كيف تعارك». عندما فعلت ما نصحني به خلفت ورائي دموعًا وأنوفًا دامية. كان انتصار العلم على الهمجية، لكنه ترك طعمًا قبيحًا في فمي، طعم الخوف من المستقبل. كنت افضل الهرب على القتال، وعندما كنت أركض في الشوارع الشديدة الانحدار كانت تبدو ضبابية، وسائلة أمام عيني، وكان السياج الزاحف لضلوعي يحجر قلبي مثل سرطان بحر وضع في إناء.

لم يكن في علاقتي بأطفال بوب شيء يمكن إطراؤهم فيه، فعندما كنت ألعب خارج المنزل، كان فيليب وسوزي غالبًا ما يأتيان لحديقتهما ويلقيان الحجارة علي، عندما أنظر لها، الآن لا أعلم كيف كان من الممكن أن تكون هناك أحجار في حديقة بوب، فهي لم تكن حجارة ملقاة كيفما اتفق، بل لتستخدم كصواريخ غير منتظمة. أعتقد انهم عندما كانوا يرون أيًا من هذه الحجارة، كانوا يظنون أنهم يسدون لأبيهما خدمة برميها علي، ومع ازدياد غرابته، واضطهاده أولاده، وأكله المأكولات الغريبة، لاشك انهم كانوا اكثر اقتناصًا لأي فرصة لإسداء خدمة له.

كانت سوزي سيدة صغيرة وقحة ذات فم كبير كفتحة صندوق البريد. تقف عند البوابة، وتتهكم علي بصوت عال. كان فيليب أكبر مني، ربما بثلاث سنوات، ذا راس أفضل قليلاً من جوز الهند، وعيون رمادية ضيقة بنظرات زائفة، وكان يحرك رقبته على الجانبين وكأنه يتدرب باستمرار على تجنب الضربات التي كانت تكال له بسبب البقر، ربما كان به ارتجاج بالمخ. أما بالنسبة إلى الصواريخ، فكل ما كنت أحتاج إليه هو البقاء خارج المدى القصير لدقَّته. ولكن عندما كنت أتملص منه كثيرًا، أو أعي أنني قد جعلت منه أحمق، كنت أدخل المنزل؛ لأني أرى في وجهه نوعًا من الغضب التدميري الوضيع، وكأن كائنًا ما آخر قد بزغ فجأة، وحشًا هائجًا، والحقيقة أنني رأيت هذه النظرة - سابقًا - على وجوه الكلاب الكبيرة الذكية، التي تبقى مربوطة دائمًا. وعندما اقول هذا، انا لا اقصد ان اقول: أنني فكرت أن فيليب حيوان، سواء أكان ذلك في ذلك الحين، أم الآن، ولكن ما فكرت فيه، هو: أن لدينا جميعًا طبيعة مدفونة: عنفًا سريًا. وقد حسدت القوة الواضحة لذراعيه النحيلتين المفتولتي العضلات، ذواتي العروق الواضحة والمعقودة مثل ذارعي رجل كبير. حسدته واشمأززت من طبيعته الخاضعة، وتمنيت ألا تكون تلك طبيعتي. مرة خدشتني كتلة من الطين وعصي كانوا قد ألقوا بها علي فقذفتها عليهم وأنا أصرخ مثل شيطان بكل ما أملك من ذم في قريحتي، وفي كل الكتب التي قرأتها: وغد، ديوث، حقير، وضيع، خسيس.

بمرور الشهور، أصبح بوب أكثر فقرًا في عباراته، وأكثر خطرًا في غضبه، حتى ملابسه بدت تشارك في افتقاده الترابط المنطقي، إذ تتجر خلفه بخيل كما لو كانت تحاول كسب الأمان بالانتساب إلى خزانته. اشترى دراجة بخارية كانت تتعطل يوميًا على قمة التل، مقابل طابور الباص. كان طابور باص القرية التالية. وكان الناس هم أنفسهم كل يوم، متحمسين لرؤية المنظر نفسه.

في تلك المرحلة، كان فيليب يقترب من السياج ويتحدث

إلي. كانت محادثاتنا مريبة ومتقطعة. سألني إن كنت أعرف أسماء الكواكب التسعة؟ نعم، أعرفها. راهن على ذلك وقال: إنني أعرف المريخ والزهرة فقط. ذكرتها كلها، التسعة. قلت له: إن الكواكب لها أقمار. وقلت له: إن الأقمار هي أشياء صغيرة تدور حول الأشياء الكبيرة، ومتعلقة بمدار بفعل قوى أكبر منها، ولذا من ضمن ما لدى ساتورن: ديون، وتيتان، وفيوب. ولدى مارس: ديموس، وفوبوس. وما إن قلت فوبوس حتى أحسست بخناق في حلقي؛ لأني كنت أعرف أن الكلمة تعني «خوف»، وحتى الكلام عنه كان يعني أن تحسه، وأن تستدعي الأسئلة غير المريحة، والمستأجر، والباب في الجدار، وظلال الليل الزاحف.

ثم ألقى فيليب حجارة علي. ذهبت إلى داخل المنزل ورسمت صورًا موضوعة على طاولة المطبخ، وأنا أراقب الساعة في حالة أن قدم المستأجر إلى البيت.

عمومًا أنا وفيليب لم نذهب إلى مدرسة واحدة. كان لقريتنا أقسام، وبينما كان البالغون متسامحين، أو ربما مزدرين للدين، كان الأطفال بانغماسهم في رهانات كرة القدم، واتفاقيات الشراء والتأجير ملتزمين المعارك اللفظية، والهتافات، والأشياء التي ربما كنت قد سمعتها في شوارع بلفاست أو في جلاسكو. وكانت سوزي تنشد في قوقاة مفتقرة لأي لحن:

الملك بيلي رجل نبيل

يلبس ساعة وسلسلة

وبابا القذر شحاذ

يشحذ في زقاقنا

قال فيليب: خنازير إيرلندية. سرى بنزين في عروقي، أصابعي تريد مسببات لتنهش، ومكاتب البريد محصنّة خلفي، ألقى فيليب حجارة علي.

كانت منطقتي تتضاءل: لا البيت، ولا الحديقة، ولا المدرسة. كل ما أملكه هو الفراغ الذي يقبع خلف ضلوعي. وكان هذا - أيضاً - حلبة عراك ذات ندوب، فهي موقع مصبات أنهر مفاجئة، وحملات شتائية. لم أخبر أمي عن المضايقات الخارجية؛ لأن لديها ما يكفيها؛ ولأن عطفًا خفيًا بدأ يغزو، حتى قلبي المتحجر، فسوء الفهم لموضوع البقر أصبح أكثر عنفًا، ورأس فيليب بدا يتقلص ملتصقًا برقبته أكثر في حالة دفاعية. قالت أمي يمكننا أن نبلغ «الرابطة الملكية لمنع القسوة تجاه الأطفال». قلت: بخصوص فيليب؟ يمكننا أن نبلغ «الرابطة الملكية لمنع القسوة تجاه الحيوانات». أخذ بوب الدراجة النارية خلف المنزل، وركلها بوحشية، ولم نعد نعرف أين تقع مسؤوليتنا.

توقف جارنا بعد ذلك عن أن ينتظم بساعات معينة. ظل على طول إيقاع حبكته الخاصة نفسها، وتجعيدته وغيظه. واستلقى هناك، منتظرًا فيليب والبهائم، وكشف الأسرار. جلس مقرفصًا هناك بجانب سياجه في زاوية، هيكل عظمي في زي أزرق. لم يحدث أن أتت البقرات أبدًا في أثناء ترقبه لها. نظرت أمي خارج النافذة وزمت شفتيها. قالت: أنت من يصنع حظك. الجيران يناقشون بوب الآن. لم يعودوا يترقبون عودة أبي، فمقارنةً به لم يكن ممتعًا. اقتلع بوب الحشائش الضارة من الحديقة، وعزق أرضه وعينه على ما خلفه. قالت أمي: ظروفنا تتحسن سنتقدم بطلب نقلك إلى المدرسة الثانوية. ارتد شعرها اللامع الأدكن اللون إلى كتفيها. قالت: نستطيع أن ندفع ثمن زيك المدرسي - فقد مر يوم لم نكن نستطيع فيه ذلك. فكرت: سيسألون أسئلة أكثر دقة في المدرسة الثانوية.

سألتها: «أين أبي؟ أين ذهب؟ هل كتب لك رسالة؟».

قالت: «حسب ما أعلم أنه ميت، أو أن يكون في مكان يتطهر فيه من خطاياه حيث لا توجد طوابع بريد».

كان بوب في السنة التي أديت فيها امتحان المدرسة الثانوية يزرع الرشاد في أصص. وقف أمام بوابته، محاولاً بيعه على جيرانه. دافعًا به إليهم على أنه ذو قيم غذائية عالية. لم يعد وضع مايرا، الآن حتى في موازاة رقبة في مسلخ قذر، بل أشبه ما يكون بجراب، أو قشور زاوية في مرطبانات زجاج مغبّرة، يكمل بها بوب وجوده في هذه الحياة.

حضر القسيس لامتحان الدين السنوي، وكان ذلك هو الامتحان الديني الأخير لي. جلس على كرسي المديرة العالي، ورجلاه العريضتان في حذائه الإيرلندي التقليدي موضوعتان عمداً على الكرسي الخفيض الخشبي. كان كبيرًا في السن، ونفسه ثقيل، وكانت رائحته تصيب بالإغماء، رائحة صوف مبلل، وكمّادات، ودواء سعال وتقوى. كان القسيس يحب الأسئلة الدقيقة، قال: ارسم لي روحًا. أخذ طفل غبي الطبشور المعروض عليه، ورسم على السبورة شكلاً يشبه الكلية، أو ربما نعل حذاء. قال القسيس: أوه كلا، أوه، كلا، محدثًا صفيرًا خفيضًا. «آه، كلا، يا صفيري، هذا هو القلب».

في تلك السنة، عندما كنت في العاشرة من عمري، تغيرت حالتنا. كانت أمي صائبة بالاعتماد على مال المستأجر سريع الغضب، كان يرتقي المراتب العليا بسرعة. انتقلنا معه إلى ضاحية راقية حيث يقدم الربيع مبكرًا متخمًا ببراعم الكرز، يندفع فيه طائر الدج بسرعة ونعومة على السياج الأخضر المقصوص بعناية. كان الناس يقولون عندما تمطر: هذا جميل للحدائق، بينما كان الناس في القرية ينظرون إلى المطر على أنه إهانة لاذعة أخرى، من جملة الإهانات التي تمتلئ بها حياتهم. لم أشك يومًا أن بوب سوف يتضاءل حتى يختفي بالكامل بين صفوف الخس المهروسة من الحزن، والحيرة، ونقص الحديد، فقد كانت عظامه تقرقع من ضحكاتنا ونحن نغادر. أما فيليب فلم أفكر فيه مطلقًا. مسحته من ذاكرتي، كما لو أنه لم يكن يومًا. قالت أمي: «يجب ألا تخبر أحدًا أننا لسنا زوجين»، سعيدةً بحياتها المزدوجة. «يجب ألا تتحدث لأحد عن عائلتك. فهذا لا يخص الآخرين في شيء». وفكرت: يجب ألا تتهكم على أحد بصوت عال عند السياج، وألاّ تذكر كلمة «فويوس» أبداً.

حدث فيما بعد، بعد أن تركت المنزل، أن فهمت مرح اللامبالاة في الحياة العادية، كيف أن الناس يتحدثون بحرية، ويعيشون بحرية. ليست هناك أسرار في حياتهم، لا توجد سموم في الجذور. قابلت أناسًا لديهم البراءة، والانفتاح الذي كان نوعًا ما غريبًا على طبيعتي، وإن كان في يوم ما فطرةً لي فقد فقدتها منذ وقت طويل في ضباب المساء، وفي ظلام الساعة الرابعة، وخلفتها ورائي في الحدائق بين السياج الممتد على غير اتساق وكتل الحشائش.

أصبحت محاميًا، فالإنسان يجب أن يعيش كما يقولون. مر عقد الستينيات بأكمله، وبدت طفولتي تنتمي إلى عالم أكثر قدمًا وأكثر رمادية. كان ذلك وطني الداخلي، الذي كنت أزوره في الأحلام التي تظلل يومي. بدأت المشكلات في إيرلندا الشمالية، ووقعت عائلتي في عراك معهم، وامتلأت الصحف بصور عن أصحاب متاجر محترقين، وجوههم كوجوهنا.

كنت بالغًا، وقد تركت المنزل منذ وقت بعيد، عندما حضر فيليب مرة أخرى إلى حياتي. كان ذلك يوم عيد الفصح، في صباح مشمس، والنوافذ مفتوحة في غرفة الطعام التي تطل على الحديقة بحشائشها المقلمة، وصخورها. وكنت زائرًا في بيتي، أتناول فطوري الصباحي، وشريحة الخبز موضوعة على الحامل المخصّص له، والمربى في طبقه الخاص. كيف تغيرت الحياة، تغيرت بأكثر مما يتصور الخيال. حتى المستأجر أصبح متحضرًا، على طريقته الخاصة، فقد كان يرتدي بدلة، وأصبح يحضر اجتماعات النادي الخيري.

جلست أمي - التي أصبحت سمينة وقصيرة - قبالتي، وناولتني الصحيفة المحلية، مفتوحة على صورة.

قالت: «انظر، تلك السوزري تزوجت».

أخذت الصحيفة ووضعت شريحة الخبز. تأملت الوجه والجسد القادمين من طفولتي. كانت تقف هناك، صبية واثقة ومتأنقة بباقة ورد حملتها كسلاح. كان فكها المريض في وضع ابتسامة، وبجانبها وقف عريسها، وخلفه قليلاً مثل خدع الضوء كانت هناك أشكال منحنية وواهية لأهلها. بحثت خلفهم عن شكل أعرفه: «فيليب» مترهلاً، مهدداً بغموض، وبنصفه خارج الإطار. قلت: «أين هو أخوها؟ هل كان هناك؟».

«فيليب» نظرت أمي إلى أعلى. جلست للحظة وشفتاها فاغرتان، صورة من عدم اليقين، وهي تطحن قليلاً من الخبز بيديها. « ألم يخبرك أحد؟ عن الحادث؟ اعتقدت أني قد أخبرتك. ألم أكتب لك لأخبرك؟ أبعدت فطورها الصغير جانبًا وجلست أمامي مقطِّبة حاجبيها، كما لو أنني قد خيَّبت أملها. وقالت: «لقد مات».

«مات؟ كيف؟»

مسحت فتات الخبز من زاوية فمها. «قتل نفسه». نهضت، وذهبت إلى الخزائن الجانبية وفتحت درجًا، وبحثت أسفل مفارش الطاولة والصور.

أعرف أنني كنت أجر نفسي، أعرف أنني كنت أقتلع نفسي ماديًا، قطعة قطعة من حياتي السابقة. لقد فقدت كثيرًا، بطبيعة الحال، ولكني كنت أعتقد أنني لم أفقد أيًا من تبعاتها. ولكن فيليب ميت! فكرت في الحجارة التي كان يلقيها، في نظرات الشزر المحتارة، في الكدمات على ساقيه الهزيلتين أسفل بنطاله القصير.

قالت أمي: «مر على ذلك سنة».

جلست مرة أخرى، قبالتي على الطاولة وناولتني الصحيفة التي احتفظت بها. ما أسرع ما تتحول الصحف إلى اللون الأصفر، كما لو أنها من المكتبة العامة الفيكتورية. التفت لأقرأ، وأقرأ كيف فجَّر فيليب نفسه. كانت كل التفاصيل واردة من محكمة التحقيق في الوفيات المشتبه بها. والحكم النهائي هو: حادث.

كان فيليب قد صنع في حديقة بوب المظللة قنبلة من: سكر وسم للنباتات. كانت صرعة في ذلك الوقت، صناعة قنابل في البيوت، فقد جعلتها الأحداث في بلفاست صناعة شعبية. كانت قنبلة فيليب التي لم يُعرف السبب وراء تصنيعها - قد انفجرت في وجهه. سألت: ماذا أخذ معه في الانفجار؟ تصورت المظلة تتشظى، الأصص المتكومة تتحول إلى غبار، حتى البقرات في الحقل ترفع رؤوسها بتساؤل عن الصوت. وانزلقت فكرة غريبة إلى رأسي، وهي أن إيرلندا قد صفت حسابها معه أخيرًا، وأنني ما زلت حيًا، أحد من يضمنون الشروط في الحياة، وأحد أصحاب القلانس السوداء. كان فيليب هو أول من مات من مجايلي. أفكر به كثيرًا الآن. يستعيد عقلي سم النباتات كما لو كان ذلك يحتاج إلى تكرار. فها أنا ذا أحترق على نار أهدا.

هوامش

◆ الكاتبة هيلاري مانتيل، هي روائية إنجليزية كتبت تسع روايات حتى الآن. تعد واحدة من أهم الأصوات الروائية الواعدة - كما وصفها أحد النقاد - وبخاصة في مجال الرواية التاريخية. حازت على عدد من الجوائز على رواياتها السابقة. تتميز بأسلوبها الساخر في الكتابة، وبقدرتها على الوصف وبخاصة وصف المكان، واستطاعتها أن تختصر حالة كاملة أو شخصية كاملة في عبارة واحدة. كما يغلب على كتاباتها طابع الكوميديا السوداء. يرى بعض النقاد أن كتاباتها مزيج من أسلوب الكاتب البريطاني المعروف جراهام جرين، والكاتبة الإسكوتلندية المشهورة موريل سبارك. هذه القصة مأخوذة من المجموعة القصصية الوحيدة لها، والمنشورة عام ٢٠٠٣م التي أذاعتها القناة الرابعة للإذاعة البريطانية والتي بعنوان Learning to Talk.

تعقيب على مقال قراءة جديدة في القبائل العربية التي نزلت أسوان والنوبة

فرج الله أحمد يوسف

الرياض - السعودية

في مقال تحت عنوان: (قراءة جديدة في القبائل العربية التي نزلت أسوان والنوبة) بالعدد رقم ٣٦٧ من مجلة الفيصل، الصادر في المحرم سنة ١٤٢٨هـ الموافق يناير - فبراير ٢٠٠٧م أفاض الزميل الأستاذ عبدالرحمن عوض في الحديث عن القبائل العربية التي نزلت بأسوان والنوبة بعد الفتح الإسلامي لمصر سنة ٢١هـ/٦٤١م، واعتمد في مقاله على كتابات المؤرخين وشواهد القبور، ولكن الأستاذ عبدالرحمن عوض عندما تطرق إلى بني عقيل (العقيلات)، القاطنين في النوبة، فإنه سارع إلى التشكيك في نسبهم إلى عقيل بن أبي طالب، وبدأ قوله بما يأتي: «وأما في العصور الحديثة فيمثل عرب عقيل آخر الهجرات العربية التي استقرت في أسوان والنوبة وهم - بعض منهم - ينسبون إلى ذرية عقيل بن أبي طالب»، وختم قوله عن العقيلات قائلاً: «وهم في رأيي لا ينسبون إلى ذرية عقيل بن أبي طالب إلا فيما ندر».

وفي الوقت الذي شكك في نسب العقيلات، فإنه أقر بصحة نسب من نزل معهم مثل: (الصلاحاب الحسينيين)، ويبدو أن مصاهرته مع قبائل العبابدة - وقد أشار إلى ذلك في أحد حواشي المقال - قد دفعته إلى تأكيد نسبهم إلى الزبير بن العوام، كما أنه أكد أنهم نزلوا في النوبة قبل العقيلات، وأشار إلى بطون العبابدة وفروعهم ومشايخهم، في الوقت الذي تجاهل فيه بني عقيل (العقيلات) وبطونهم ومشايخهم.

لقد دأب الأستاذ عبدالرحمن عوض في مقالاته عن

وكان للعقيلات مشيخة واحدة في صعيد مصر والنوبة، ومن تولى المشيخة من البطون المقيمة في النوبة الشيخ علي محمد جابر، الذي كان معاصرًا لوالي مصر محمد علي (أوائل القرن الثالث عشر الهجري/أوائل القرن التاسع عشر الميلادي)

النوبة، على التشكيك في أنساب العقيلات، وتجاهل تاريخ نزولهم النوبة، ودورهم في نشر العروبة والإسلام في النوبة، وأقاليم السودان المختلفة، ودورهم في قيادة قوافل الحج والتجارة بين مصر والسودان، ويبدو أنه لا يزال سادرًا في غيه، مشككًا بغير علم، وعن عمد في نسب بني عقيل (العقيلات).

ومن أمثلة تلك المقالات:

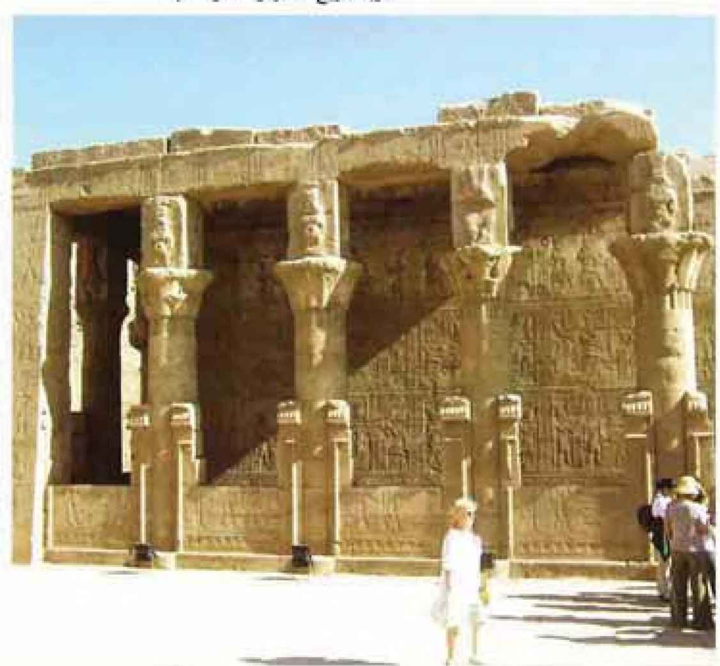
- (تعقيب على لمحات من تاريخ النوبة)، (مجلة الفيصل، العدد ٢٨٨، جمادى الآخرة ١٤٢١هـ/سبتمبر ٢٠٠٠م).
- (النوبة بوابة العرب إلى إفريقية)، (مجلة الفيصل، العدد ٣٠٦، ذو الحجة ١٤٢٢هـ/فبراير - مارس ٢٠٠٢م).
- (النوبة بوابة العرب إلى إفريقية)، (مجلة الفيصل، العدد٣١٢، جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ/أغسطس - سبتمبر ٢٠٠٢م).
- (من تاريخ الثقافة العربية في النوبة السفلى)، (مجلة الحج والعمرة، العدد العاشر، السنة ٥٩، شوال ١٤٢٥هـ/ديسمبر ٢٠٠٤م).

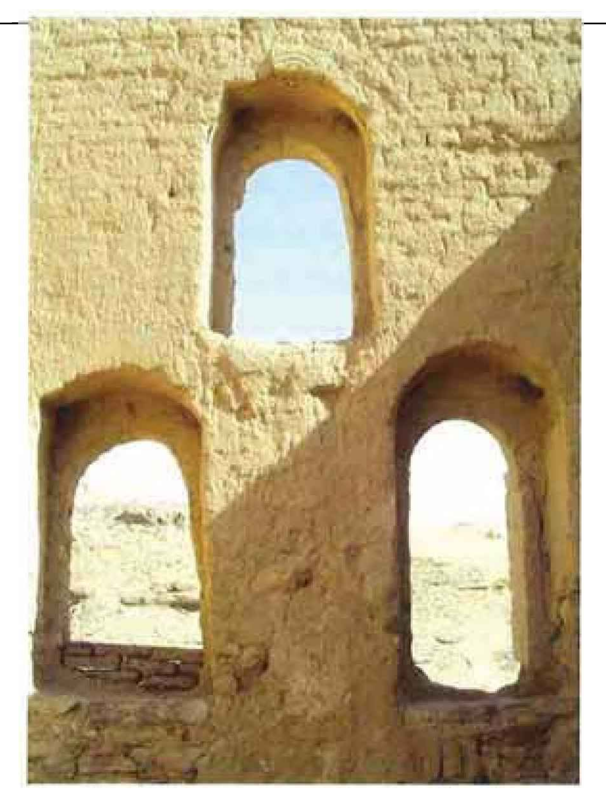
إن بني عقيل (العقيلات) ينتسبون إلى عقيل بن أبي طالب بن عبدالمطلب، فهم أبناء إبراهيم بن عبدالله بن مسلم بن عبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، وعرف إبراهيم باسم (إبراهيم دخنة)، ومات في مصر سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م، وانتشرت بطون العقيلات في مصر من جنوب سيناء إلى القليوبية، إلى قنا حتى النوبة السفلى، واستقرت بطون منهم في السودان، وكان وراء قدوم العقيلات إلى النوبة اشتراكهم في حملة عسكرية أرسلها السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون إلى النوبة في أثناء فترة حكمه الثالثة (٧٠٩ - ٧٤١هـ/١٣٠٩م - ١٣٤١م)، وكانت الحملة بقيادة الأمير عز الدين أيبك جهاركي، ووصلت إلى دنقلة سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م، وعزلت ملك النوبة كرنبس، وولت بدلاً منه أحد الأمراء النوبيين المسلمين ويدعى عبدالله برشنبو، وكان من جنود تلك الحملة مرعي بن سلمي العقيلي، وبصحبته سبعة وثلاثون فارسًا من العقيلات، وكانوا بذلك أول مجموعة من عرب العقيلات تستقر في النوبة السفلى.

واستقر العقيلات في المنطقة الممتدة بين قرية المضيق شمالاً، وقرية كرسكو جنوبًا، وظلوا في هذه المنطقة حتى تم تهجير النوبيين بعد بناء السد العالي، وحدث التهجير بين سنتي ١٣٨٣ و١٣٨٤هـ/١٩٦٣م - ١٩٦٤م.

وكانت بطون العقيلات التي استقرت في النوبة تقود القوافل التجارية بين مصر والسودان عبر درب الأربعين، (يمتد الطريق بين دارفور في غرب السودان وأسيوط في مصر)، وغيره من الطرق التجارية، كما التزم العقيلات حماية طريق الحج بين قوص على النيل والقصير على البحر الأحمر، وكانت لهم خبرة سابقة إذ تشترك بطون العقيلات المقيمة في القليوبية وجنوب سيناء مع قبائل عربية أخرى في تقديم الجمال اللازمة للمحمل المصري، الذي كان يتوجه سنويًا من القاهرة


النوبة تاريخ حافل وحقائق غائبة




التأثيرات العربية في بلاد النوبة في جميع مناحي الحياة

إلى مكة المكرمة، إضافة إلى أن العقيلات كانوا يلتزمون خفارة المحمل المصري في رحلتي الذهاب والعودة.

وكان للعقيلات مشيخة واحدة في صعيد مصر والنوبة، وممن تولى المشيخة من البطون المقيمة في النوبة الشيخ علي محمد جابر، الذي كان معاصرًا لوالي مصر محمد علي (أوائل القرن الثالث عشر الهجري/أوائل القرن التاسع عشر الميلادي). وفي أثناء توليه المشيخة تنازع العقيلات والعبابدة على خفارة درب الأربعين، واتفق مشايخ القبيلتين على الاحتكام لدى والي مصر محمد علي فأحالهم إلى ابنه إبراهيم باشا الذي أقر العقيلات على خفارة الدرب، ومنحهم حق جباية الضرائب على القوافل التجارية بين مصر والسودان، وخلال حملة محمد علي لفتح السودان سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢١م توثقت العلاقات بين محمد علي والعقيلات؛ لدورهم الفعال في قيادة الحملة لما لهم من خبرة ودراية بالطرق بين مصر والسودان.

وظلت العلاقات الودية مستمرة بين العقيلات وخلفاء محمد علي، فقد شهدت سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥٢م ثورة بعض القبائل (العرب الجوازي) على والي مصر سعيد باشا فطاردتهم جيوشه فتوجهوا إلى ليبيا، ومنها إلى السودان، وحاولوا العودة إلى مصر عبر درب الأربعين، فتصدى لهم العقيلات بقيادة الشيخ محمد عمار، وتشهد الألقاب التي حصل عليها بعض مشايخ العقيلات على الصلات الوثيقة التي ربطتهم بخلفاء محمد علي، ومن هؤلاء - على سبيل المثال لا الحصر - الشيخ محمود بك عمار، والشيخ حسن بك عمار الذي تولى مشيخة العقيلات في صعيد مصر والنوبة، ولم يكتف الشيخ محمد بك عمار بمشيخة العقيلات في الصعيد والنوبة، بل حاول ضم بطون العقيلات الموجودة في القليوبية (شمال القاهرة)، وقام بزيارتها وتشاور مع مشايخها من أجل توحيد قبيلة العقيلات في مصر تحت مشيخة واحدة، واستمر حسن بك عمار في منصبه حتى اعتزل المشيخة سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م وهاجر إلى السودان، وتولى المشيخة بعده الشيخ محمد محمود

ظل العقيلات يمارسون قيادة قوافل الحج والتجارة، واتخذوا من قراهم في النوبة السفلى مراكز تتجمع فيها القوافل في طريقها بين مصر والسودان، واتخذوا من مدينتي أبوحمد وبربر مركزًا لتجارتهم في السودان

عمار حتى سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م وخلفه الشيخ النور محمد عمار، وبعد ذلك انفصلت مشيخة العقيلات في الصعيد عن مثيلتها في النوبة.

وظل العقيلات يمارسون قيادة قوافل الحج والتجارة، واتخذوا من قراهم في النوبة السفلى (المالكي، وشاترمة، والسبوع، والسنقاري، ووادي العرب، وكروسكو) مراكز تتجمع فيها القوافل في طريقها بين مصر والسودان، واتخذوا من مدينتي أبوحمد وبربر (تقعان على النيل في شمال السودان) مركزًا لتجارتهم في السودان، وبجانب درب الأربعين قاد العقيلات قوافلهم عبر طرق أخرى، منها: طريق يبدأ من شمال السودان، ويسلك الصحراء غرب النيل متجهًا إلى الواحات الداخلة والخارجة في مصر، في رحلة كانت تستغرق ثلاثة وعشرين يومًا، ومن الواحات كانت القوافل تتجه إلى أسيوط، ومنها إلى القاهرة، وذكر الرحالة السويسري بوركهارت الذي زار النوبة سنة ١٢٢٨هـ/١٨١٣م أنه سمع في أثناء وجوده في قرية الدر بقافلة يقودها العقيلات كانت في طريقها من بلاد المحس في النوبة العليا، إلى مدينة إسنا في صعيد مصر، وأشار بوركهارت - أيضًا - إلى أن صلات العقيلات المقيمين في النوبة لم تنقطع مع إخوانهم في جنوب سيناء، فقد ذكر أنه في أثناء وجوده في إحدى قرى العقيلات بالنوبة قابل بعض العقيلات القادمين من جنوب سيناء في زيارة لإخوانهم في النوبة.

وبعد الاحتلال الإنجليزي مصر سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م، وسقوط دولة المهدية في السودان سنة ١٣١٧هـ/١٨٨٩م تم مد خط السكة الحديد بين وادي حلفا - في أقصى شمال السودان - والخرطوم، وانتظم الخط الملاحي بين أسوان ووادي حلفا عبر نهر النيل، وكان من نتيجة ذلك أن تضاءلت أهمية القوافل التجارية بين مصر والسودان، واقتصرت التجارة المارة عبر درب الأربعين على نقل الجمال من السودان إلى مصر.

ولقد حاول كاتب المقال أن يقلل من عدد العقيلات في النوبة، فذكر أن عددهم - طبقًا لإحصاء سكان مصر سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨٣م - كان نحو ٥٣٨ نسمة، ولا ندري من أي مرجع جاء بهذا العدد، فقد ذكر أحمد لطفي السيد في كتابه: (العقيلات والجمافرة وقبائل أخرى، جمعية عرب العقيلات، القاهرة ١٩٣٦م) أن إجمالي عدد العقيلات في مصر وصل إلى ٨،٢٤٦ نسمة عند إحصاء السكان سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨٣م، وأن عددهم في النوبة وصل إلى ١،٨٧٨ نسمة، وليس ٥٣٨ نسمة، كما ذكر كاتب المقال.

لقد كان للعقيلات وغيرهم من القبائل العربية، التي نزلت النوبة منذ الفتح الإسلامي لمصر، دور كبير في نشر الثقافة العربية الإسلامية في النوبة بقسميها العليا والسفلى، وفي أقاليم السودان المختلفة، خصوصًا أن الفتح الإسلامي للسودان قد توقف عند دنقلة سنة ٣١هـ/٦٥١م، فحملت قوافل العقيلات الثقافة العربية الإسلامية إلى كل مكان حطت فيه رحالها، وهذا ساهم في انتشار الإسلام واللغة العربية.

هذا غيض من فيض؛ لأن تاريخ العقيلات في النوبة لا يمكن الإلمام به في هذه العجالة، ولكن لكل مقام مقال.

أدت المصاهرة بين بني ربيعة والنوبيين إلى وصول ربيعة إلى عرش مملكة النوبة سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م عندما ورث العرش كنز الدولة بن شجاع الدين نصر بن فخر الدين مالك؛ ليكون بذلك أول عربي يعتلي عرش النوبة؛ وذلك لأن النوبيين يورثون العرش لابن الأخت وابن البنت

إن العقيلات ليسوا في حاجة إلى شهادة أحد؛ ليؤكد نسبهم إلى عقيل بن أبي طالب، ولكن على من يشكك في هذا النسب أن يقدم أدلة واضحة لا لبس فيها ويظهر الأسانيد التي تدعم رأيه، وعلى الباحث في التاريخ والأنساب أن يتحلى بالأمانة العلمية، ويتبع أصول البحث العلمي الرصين.

وقد وقع كاتب المقال في عدة أخطاء منها:

- ذكر أن عبدالله بن سعد بن أبي سرح قد غزا النوبة سنة ٢١هـ/٦٤١م، والصحيح أن هذا هو تاريخ الفتح الإسلامي لمصر، وأن فرقة من الجيش الإسلامي تقدمت من أسوان صوب النوبة السفلى في العام نفسه بقيادة عقبة بن نافع، لكنها لم تتقدم بعد أن واجهت مقاومة شديدة أبداها النوبيون الماهرون في الرمي بالسهام حتى أطلق عليهم المؤرخون العرب «رماة الحدق» لدقتهم الفائقة في الرمي، وعقدت معاهدة بين الطرفين توقف بموجبها المسلمون عن التوغل جنوبًا في بلاد النوبة، أما عبدالله بن سعد بن أبي سرح فقد قاد الحملة التي وصلت إلى دنقلة سنة ٣١هـ/٦٥١م.

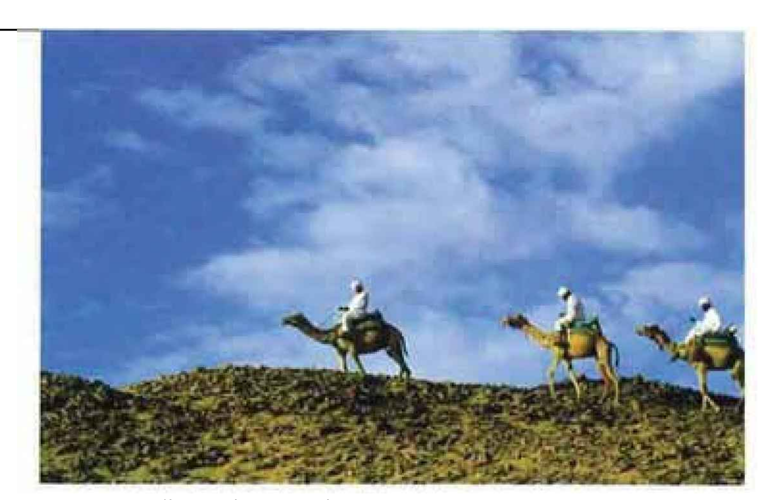
- اعتمد الكاتب على شواهد القبور في بحثه عن القبائل العربية، التي نزلت أسوان والنوبة، وهذا مما يحسب له، لكن فاتته الإشارة إلى أقدم شاهد قبر مؤرخ في الإسلام وهو شاهد قبر باسم عبدالرحمن الحجري أو (الحجازي) وهو مؤرخ في سنة ٣١هـ وعثر عليه في جبانة أسوان، وفي اثناء حديثه عن شواهد القبور ترحم على شيخ الآثاريين الإسلاميين في مصر الأستاذ عبدالرحمن عبدالتواب أمد الله في عمره، ولعله كان يود الإشارة إلى الأستاذ حسن الهواري، طيب الله ثراه.

- قال الكاتب: إن العبابدة نزلوا النوبة في فترة أطلق عليها اسم العصور الوسطى المتأخرة، فقد جاء في المقال: (نزل العبابدة النوبة السفلى في وقت مبكر من العصور الوسطى المتأخرة، وهم أقدم نزولاً من العقيلات)، ليس في التاريخ الإسلامي عصور وسطى مبكرة ولا متأخرة، وإذا كنا قد أشرنا إلى أن نزول العقيلات النوبة تم سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م فكان على الكاتب ان يكون أكثر دقة في تحديد تاريخ نزول العبابدة النوبة، سواء بذكر السنة، أو القرن، أو العصر، مثل ان يذكر أنهم نزلوا النوبة في العصر الأموي، او العباسي، او الفاطمي إلخ...

والجدير بالذكر أن كاتب المقال أشار إلى مصاهرته قبيلة العبابدة بقوله: (وهم أصهار الباحث في أول مصاهرة نوبية عربية بالقرية الجديدة السيالة في مطلع الثمانينيات)، فإذا كان كاتب المقال يرى ان العبابدة نزلوا بالنوبة قبل العقيلات الذين من الثابت أنهم نزلوا النوبة منذ اوائل القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، فكيف يصف مصاهرته العبابدة التي تمت في الثمانينيات من القرن العشرين الميلادي/أوائل القرن الخامس عشر الهجري بأنها أول مصاهرة نوبية عربية!! إن القبائل العربية نزلت النوبة السفلى منذ الفتح الإسلامي، وتصاهرت مع النوبيين منذ مطلع القرن الأول الهجري/السابع الميلادي.

- أشار كاتب المقال إلى شاهد قبر مؤرخ في مستهل

ينتسب بنو عقيل (العقيلات) إلى عقيل ابن أبي طالب بن عبدالمطلب، فهم أبناء إبراهيم بن عبدالله بن مسلم بن عبدالله بن محمد ابن عقيل بن أبي طالب، وعرف إبراهيم باسم (إبراهيم دخنة)، ومات في مصر سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م



جدل مستمر حول الرحلات العربية إلى بلاد النوبة

ربيع الأول سنة ٤١٩هـ باسم (كريمة بنت احمد المعروف بقسطنطين مولى هبة الله بن محمد بن علي بن محمد بن ابي يزيد الحنفي)، ويتضح من الشاهد أن المتوفاة هي ابنة أحمد المعروف بقسطنطين، الذي هو أحد موالي أبي المكارم هبة الله الحنفي، الذي انعم عليه الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٣٧٦ -٤١١هـ/٩٩٦ -١٠٢١م) بلقب «كنز الدولة»، وفيما بعد أطلق لقب الكنوز على أتباعه، ومن ثم أطلق الاسم على سكان الجزء الشمالي من النوبة السفلى، ولكن الباحث خلط بين أبي المكارم هبة الله ومولاه قسطنطين فقد جاء في المقال:

(يعد شاهد هذا القبر مهمًا من الناحية التاريخية، فهي ابنة أحمد المعروف بقسطنطين مولى هبة الله بن محمد بن علي بن محمد بن أبي يزيد الحنفي، وهو ذاته هبة الله أبو المكارم المؤسس الحقيقي لإمارة كنز الدولة باسمه المسيحي كما دون في الشاهد)، والبديهي أن أبا المكارم هبة الله ينتمي إلى قبيلة ربيعة التي اسست إمارتها في وادي العلاقي بالنوبة السفلى، في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.

وقد ذكر اليعقوبي في كتابه «البلدان»: (وأكثر من بالعلاقي قوم من ربيعة من بني حنيفة من أهل اليمامة)، وذكر ابن حوقل في كتابه: «صورة الأرض»: (وتكامل بالعلاقي قبائل ربيعة ومضر، وهم جميع أهل اليمامة في سنة ثمان وثلاثين ومئتين)، وقد أدت المصاهرة بين بني ربيعة والنوبيين إلى وصول ربيعة إلى عرش مملكة النوبة سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م عندما ورث العرش كنز الدولة بن شجاع الدين نصر بن فخر الدين مالك؛ ليكون بذلك أول عربي يعتلي عرش النوبة؛ وذلك لأن النوبيين يورثون العرش لابن الأخت وابن البنت، وقد أشار ملك النوبة كرنبس إلى ذلك في رسالته إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون، فقد جاء في تلك الرسالة: (إذا كان يقصد مولانا السلطان أن يولي البلاد لمسلم فهذا هو ابن أختي، والملك ينتقل إليه بعدي)، كنز الدولة بن شجاع الدين نصر بن فخر الدين مالك.

- عند ذكره شواهد القبور في النوبة قبل الإسلام قال كاتب المقال: «اكتشفت عدة شواهد قبور في النوبة العليا مطعمة بثلاثة حروف نوبية هي منطوق محلي»، والمعروف أن اللغة النوبية من اللغات الحامية، لكنها تأثرت بمؤثرات لغوية مصرية قديمة، وقبطية، ويونانية، ومروية - نسبة إلى حضارة مروي بشمال السودان -، وعربية، وظلت اللغة النوبية مدة طويلة لا تكتب حتى نهاية العصر البيزنطي. (أواسط القرن السابع الميلادي)، حيث يرجع تاريخ المخطوطات النوبية المكتوبة بالحروف اليونانية، واللغة النوبية ليست لغة واحدة، بل هي لهجتان، الأولى: يتحدث بها الفديجة في النوبة السفلى، والسكوت والمحس في النوبة العليا، وتعرف باسم المريسي (الجنوبي)، والثانية: يتحدث بها الكنوز في النوبة السفلى والدناقلة في النوبة العليا، وتعرف باسم المتوكي (الشمالي). إن القول بوجود ما وصفه الكاتب بحروف نوبية تعوزه الدقة، وهو ما لم نقف عليه حتى الآن، وهناك فرق بين اللغة والحروف التي تكتب بها.




الأتراك في مصر وتراثهم الثقافي

سهيل صابان
الرياض - السعودية

صدر الكتاب عن مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافية الإسلامية بإستانبول، المتفرع عن منظمة المؤتمر الإسلامي، في عام ٢٠٠٦م. ونقله إلى اللغة العربية صالح سعداوي. وهو الكتاب الرابع في سلسلة التاريخ والثقافة التركية في مصر. ويقع في ٧٧٩ صفحة من القطع المتوسط، واشتمل على بعض المثليات من صور وأغلفة الكتب المطبوعة في مصر. كما ضم الكتاب عدداً من الكشافات التي خدمت الكتاب، إضافة إلى ثلاثة ملحقات مهمة، سوف يأتي الحديث عنها فيما بعد.

وقد فاز هذا الكتاب بجائزة معرض القاهرة الدولي للكتاب، والقى المؤلف محاضرة بهذه المناسبة على هامش المعرض. فهو إذن كتاب العام الثقافي للمعرض. فما الجديد فيه؟

الحقيقة أن الكتاب - من وجهة نظري - جديد في كل ما حواه من معلومات عن الوجود الثقافي التركي في مصر، في وعاء معلوماتي شامل، وفي إطار دراسة تحليلية، وثبت ببليوجرافي لإرث الأتراك المطبوع منذ عهد محمد علي. إذا كان الأمر كذلك فما محتواه؟

تشكل الكتاب من ثلاثة فصول، وكان الأجدر أن يطلق عليها أبواب.

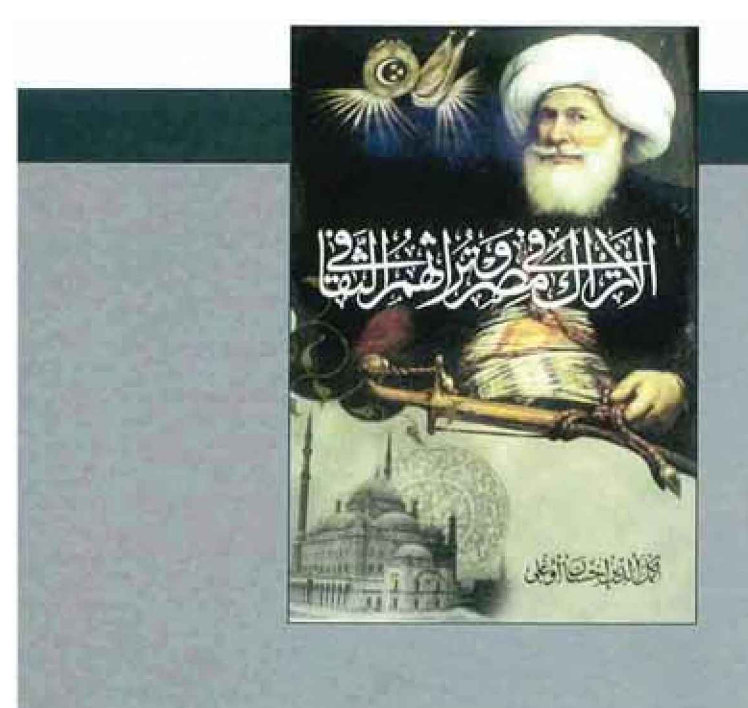
الفصل الأول: الأتراك في مصر وثقافتهم منذ القرن التاسع عشر الميلادي.

أولاً: تعداد الأتراك ووضعهم داخل المجتمع المصري.

ثانيًا: اللغة التركية والثقافة العثمانية في السراي (القصر) والأوساط الأرستقراطية

- شاعرات وأديبات نشأن في السراي وحوله.

ثالثًا: الأتراك في الإدارة المصرية، واللغة التركية لغةً للإدارة.



اسم الكتاب: الأتراك في مصر وتراثهم الثقافي.

المؤلف: د. أكمل الدين إحسان أوغلي.

الناشر: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول.

عدد الصفحات: ٧٧٩ صفحة.

التاريخ: ٢٠٠٦م.

رابعًا: الأتراك في الجيش المصري واللغة التركية.

- أدبيات الحياة العسكرية التركية في مصر.

خامسًا: تدريس اللغة التركية والثقافة العثمانية في المدارس المصرية.

١- بداية فعاليات تعليم اللغة التركية.

- النظام المؤسسي في تعليم اللغة التركية.

٢- في عهد عباس باشا وسعيد باشا.

٣- في عهد الخديوي إسماعيل.

- مدارس البنات.

٤- تعليم اللغة التركية في السودان.

٥- انحسار التعليم التركي في المدارس ثم زواله.

٦- الكتب المدرسية المقررة في المدارس المصرية.

- كتب الدين المقررة

- كتب الرياضيات

- الكتب المقررة لتعليم اللغات

سادسًا: تدريس اللغة الفارسية وآدابها

١- الكتب والمعجمات المستخدمة في تعليم الفارسية.

٢- الكتب المترجمة من الفارسية إلى التركية.

٣- الكتب الفارسية المطبوعة في مصر في عهد محمد علي.

سابعًا: حركة الترجمة في مصر ومكانة اللغة التركية فيها

١- كيف كانت تجري الترجمة.

٢- من كان يتولى الترجمة التركية.

٣- تحول شؤون الترجمة إلى المؤسسات:

- مدرسة الألسن.

- غرفة الترجمة.

٤- الترجمات عن اللغات الشرقية.

٥- الترجمات عن اللغات الغربية.

ثامنًا: نظرة عامة إلى الكتب التركية المطبوعة في مصر.

القاهرة القديمة

١- مطبعة بولاق ومحمد علي باشا.

أ- الكتب المطبوعة في بولاق إبان عهد محمد علي.

ب- طباعة الكتاب التركي في بولاق بعد عهد محمد علي.

٢- الكتب المطبوعة في مصر إبان عهد السلطان عبدالحميد الثاني.

٣- كتب دينية.

٤- دواوين الشعر والكتب الأدبية التركية.

٥- كتب في التاريخ والتراجم والجغرافيا.

٦- كتب تركية في العلم الحديث.

٧- جماعة تركيا الفتاة وإصدارات المعارضة السياسية.

- إصدارات جماعة تركيا الفتاة.

- حكم جمعية الاتحاد والترقي والإصدارات المعارضة للجمهورية.

٨- نظرة عامة إلى الكتب التركية المطبوعة في القرن العشرين.

- عهد ما بعد قيام الجمهورية التركية.

تاسعًا: الصحف التركية الصادرة في مصر

١- المرحلة الأولى: صحيفة الوقائع المصرية وصحيفة مصر.

الكتاب جديد في كل ما حواه من معلومات عن الوجود الثقافي التركي في مصر، في وعاء معلوماتي شامل، وفي إطار دراسة تحليلية، وثبت ببليوجرافي لإرث الأتراك المطبوع منذ عهد محمد علي

٢- المرحلة الثانية: صحف ومجلات جماعة تركيا الفتاة.

٣- المرحلة الثالثة: وصحف الأسرى في الحرب العالمية الأولى.

٤- المرحلة الرابعة: صحيفتان بعد إعلان الجمهورية.

٥- المرحلة الخامسة: الحرب العالمية الثانية وصحيفة الجبهة.

عاشرًا: الكتب التي ترجمت من التركية إلى العربية وطبعت في مصر.

إصلاحات محمد علي باشا وخلفائه شملت جميع المجالات



الفصل الثاني: الطباعة في مصر وما طبع بها من آثار الثقافة التركية.

أولاً: بداية الطباعة في مصر

١- أوائل الكتب التركية المطبوعة في مصر.

٢- مكانة الطباعة في حملة التحديث التي بدأها محمد علي.

ثانيًا: مطبعة بولاق والكتب التركية التي طبعتها.

١- تأسيس مطبعة بولاق.

٢- طباعة الكتاب التركي في مطبعة بولاق.

٣- جامعو الحروف (المرتبون) والمصححون.

٤- طباعة الكتب لحساب الملتزمين.

٥- الحروف المستخدمة في الطباعة.

٦- التأثير المتبادل بين طباعة إستانبول وطباعة بولاق.

٧- بيع كتب بولاق في تركيا العثمانية.

٨- أول كتاب طبع في مطبعة بولاق.

ثالثًا: المطابع التي مارست طباعة الكتاب التركي في مصر عدا مطبعة بولاق

الفصل الثالث: أوعية الثقافة التركية المطبوعة في مصر (قوائم ببليوجرافية)

المصادر المستخدمة في الدراسة والمنهج المتبع في تنظيم المداخل الببليوجرافية.

- المصادر المستخدمة في البحث وصياغة القوائم العامة.
- المنهج المتبع في تنظيم المداخل الببليوجرافية.

أولاً: ببليوجرافية الكتب التركية المطبوعة في مصر.

ثانيًا: ببليوجرافية الصحف التركية الصادرة في مصر.

ثالثًا: الكتب التي ترجمت من التركية إلى العربية في مصر.

الملحقات

الملحق الأول: الأسماء التي أطلقت على مطبعة بولاق.

الملحق الثاني: المصححون والكتب التركية التي قاموا بتصحيحها.

الملحق الثالث: أسماء الملتزمين والكتب التركية التي طبعت لحسابهم.

قائمة المصادر والمراجع

الكشافات:

- كشاف أسماء الأشخاص
- كشاف أسماء المطابع
- كشاف أماكن طباعة الكتب التركية
- كشاف موضوعات الكتب التركية
- كشاف عام

ذكر المؤلف في المقدمة أن جمع ما بين دفتي الكتاب قد أخذ أربعين سنة من عمره؛ أي: أنه شعر بأهمية هذا الموضوع، وبدأ بجمع مادته العلمية منذ بداية حياته العلمية في جامعة عين شمس المصرية عام ١٩٦٢م. وقد ساعدته على ذلك عدة أمور، منها: أنه عمل في دار الكتب المصرية في قسم الفهارس الشرقية بين عامين (١٩٦٢م و١٩٦٦م)، وهذا أهله للقيام بأعباء العمل. وثقافته القاهرية - الإستانبولية، أي: الجمع بين الثقافة العربية والثقافة التركية، بكل ما تعنيه الكلمة من معنى. وكذلك ارتقاؤه في منصب متميز، هو: إدارة مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافية الإسلامية بإستانبول.

كل تلك الأمور سهلت العقبات أمامه للقيام بهذا العمل الذي شعر بأهميته منذ خمسة عقود من الزمان. إضافة إلى تواصله المستمر مع الكتاب وحضارة الكتاب. وكان من نتائج ذلك التواصل، والعمل الدؤوب الذي قام به في مركز البحوث المذكور، نشر مجموعة كبيرة من الكتب في تاريخ العلوم لدى المسلمين على وجه الخصوص، ليس باللغة التركية فحسب؛ بل باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.. إلخ

وكانت ثقافة المؤلف ومحيطه العلمي - سواء في القاهرة أو في إستانبول - خير عون له على الإيفاء بهذا الموضوع بشكل مميز. وأبرز نقاط التميز فيه - حسب رأيي المتواضع - يتلخص في الآتي:

١- شمولية الموضوع وإلمام المؤلف بكل جوانبه المتفرعة عنه. والحقيقة أنه لولا النفس الطويل، والجلد على البحث والمتابعة لم يكن ليصدر بهذا الحجم الكبير.

٢- كون الدراسة تسد فجوة كبيرة في الموضوعات التي تتناولها. مثل تعداد الأتراك في مصر، ووضعه في المجتمع المصري، وتلاحمهم مع المجتمع المصري الذي يعيش فيه.

٣- تناوله إصلاحات محمد علي باشا في إطار حركة الإصلاحات العثمانية، التي بدأت مع السلطان سليم الثالث، والتي قضت عليه.

٤- الموضوعية في إصدار الأحكام الخاصة بأعمال محمد علي باشا؛ ففي الوقت الذي تحدث فيه المؤلف عن جهود محمد علي باشا المتميزة في العمل على الارتقاء بالمجتمع المصري، سواء من خلال البعثات إلى فرنسا على وجه الخصوص، أو الإصلاحات الداخلية التي قام بها، نجده يتحدث

رجع المؤلف أن كتابه يتميز من غيره من الدراسات بأنه يشتمل على بعض المشاهدات التي لا توجد في المصادر الأخرى، من وجهة نظر جديدة إلى عهد محمد علي باشا، وجهوده في التحديث وتاريخ مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي



قلعة محمد علي باشا

أقرب وصف يمكن إطلاقه على هذا الكتاب أنه موسوعة علمية في كل ما يتعلق بتراث الأتراك الثقافي في مصر. ولا يستغني أي باحث يبحث في الوجود التركي في مصر، وتأثير الأتراك الثقافي والسياسي والإداري والاجتماعي في المجتمع المصري

كذلك عن بعض الجوانب السلبية في تلك الإصلاحات التي أثقلت كاهل المجتمع المصري.

٥- تحذير المؤلف من بعض أعمال الغربيين المتحاملة على محمد علي باشا، فقد ذكر: «أن أوراق حكاكيان أفندي، الذي عمل في خدمة الوالي (محمد علي باشا)، هي أحد الأمثلة التي تكشف لنا المدى الذي تصل إليه النظرة الشخصية للتقارير والمذكرات

الخاصة التي ظهرت حول عهد محمد علي، وبذلك لا يمكننا إلا أن نتناولها بدقة وحذر شديدين».

٦- ذكر المؤلف أن كتابه يتميز من غيره من الدراسات بأنه يشتمل على بعض المشاهدات التي لا توجد في المصادر الأخرى، من وجهة نظر جديدة إلى عهد محمد علي باشا، وجهوده في التحديث وتاريخ مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، وأشار إلى ضرورة تناول ذلك العهد من تاريخ مصر في الإطار العثماني الأوسع، وأكد أن الحديث عن تقدم المجتمع المصري في ذلك العهد وتناوله من هذا المنظور الواسع يكونان تشخيصاً أقرب إلى الصواب.

٧- رد المؤلف على بعض المستشرقين الذين كتبوا عن تاريخ مصر في عهد محمد علي، والعهد الذي بعده، في تحريفهم لعدد من الموضوعات الخاصة بذلك العهد؛ إذ أورد المؤلف الوثائق التي اقتبس منها بعض المستشرقين المذكورين، وأكد تزييفهم بعض الحقائق التاريخية بإجراء مقارنة بين تلك النصوص التاريخية وكلام أولئك المستشرقين، الذين عملوا على إظهار العداء للترك القاطنين في المجتمع المصري، في محاولة منهم تأليب الرأي العام المصري على الأتراك.

٨- لفته الانتباه إلى عدد من الموضوعات التي لا تخطر ببال الباحثين مع جدارتها بالبحث والمتابعة، مثل الصحف التي كان يصدرها الأسرى العثمانيون في المنفى في مختلف المناطق بمصر تحت الرقابة الإنجليزية بعد الحرب العالمية الأولى.

٩- رجوع المؤلف إلى مجموعة من الدراسات الأكاديمية التي نوقشت في بعض الجامعات المصرية والغربية، إضافة إلى مثيلاتها من الدراسات التركية، التي عرف بها المؤلف للقراء، وأخرجها من طور

الأمير محمد علي توفيق

النسيان، ورفوف المكتبات، ومراكز البحث العلمي، مثل: رسالة الدكتوراه الموسومة بـ «دور العناصر التركية السياسي والاجتماعي في مصر خلال القرن التاسع عشر» للباحث عبد الغفار محمود سيد، التي

ذكر المؤلف في المقدمة أن جمع ما بين دفتي الكتاب قد أخذ أربعين سنة من عمره؛ أي: أنه شعر بأهمية هذا الموضوع، وبدأ بجمع مادته العلمية منذ بداية حياته العلمية في جامعة عين شمس المصرية عام ١٩٦٢م. وقد ساعدته على ذلك عدة أمور



رفاعة الطهطاوي

نوقشت في جامعة عين شمس عام ١٩٩٠م. ومثلها: «الأتراك في مصر (١٨٨٣-١٩١٤م)»، لأحمد محمد محمود البحيري، التي نوقشت في جامعة عين شمس أيضاً عام ١٩٩٧م. ومثل ذلك استفادته من الفهارس

تناول المؤلف تأثير الأتراك الثقافي في المجتمع المصري، بدءاً من محمد علي باشا، الذي أولى الثقافة العثمانية وآدابها اهتماماً خاصًا، وهذا ما أدى إلى انتشار الثقافة التركية العثمانية في الأوساط الأرستقراطية بمصر

العثمانية التي عرفت بقوائم الكتب المطبوعة في مصر في وقت مبكر، مثل فهرس الكتب الموجودة في المكتبة القائمة بجوار المحكمة في القاهرة، الذي طبع في بولاق سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م.

١٠- إيراده ببليوجرافية الكتب التركية المطبوعة في مصر من عام (١٧٩٨م إلى ١٩٩٢م) ملحقًا أول للكتاب، وتكونت الببليوجرافية من ٧٠٠ عنوان. ولم يكتف المؤلف بذلك، بل ذكر معلومات أخرى عن كل كتاب، وعزاها إلى مصادرها الأولى والثانوية؛ لتسهيل الرجوع إليها لمن يريد التوسع في الموضوع. مثل: "آجي بر خاطره/محمود مختار باشا (١٢٨٤ - ١٣٥٤هـ/١٨٦٧-١٩٣٥م) ط٣، القاهرة، المطبعة الأميرية ١٢٥١هـ ١٩٣٢م، ٩٠ ص، خريطة، ١٨ سم، ملحوظات: ترجمة العنوان بالعربية: ذكرى أليمة"، وأورد المؤلف عنوان الكتاب الأصلي في الطبعة الأولى، وأشار إلى أن الطبعة الثانية منه ظهرت في طرابلس الشام عام ١٩٣١م. كما أورد معلومات عن الكاتب بالرجوع إلى المراجع التي تحدثت عنه. ومن خلال هذه المعلومات الدقيقة الموسعة يظهر جهد المؤلف المتميز في هذا الكتاب.

١١- إيراده ببليوجرافية الصحف والجرائد التركية الصادرة في مصر بين عامي (١٨٢٨م - ١٩٤٧م) ملحقًا ثانيًا للكتاب. وقد شمل هذا الملحق عناوين لـ ٦٤ صحيفة، إضافة إلى صحف أخرى لم تدخل ضمن القائمة، مرتبة أسماؤها حسب الترتيب الأبجدي. وهذه الببليوجرافية مثل سابقتها أخذت جهداً كبيراً من المؤلف، من خلال التوقف عند اسم كل صحيفة، وإيراد المعلومات الموسعة عنها. مثل: «اتحاد غزته سي جمعية اتحاده جراكسة/ جريدة تخدم الإسلام من خلال توسل السبل إلى يقظة المهاجرين



قصر المنتزه بالإسكندرية

الجراكسة وتقدمهم وعموم الأمة العثمانية. المدير العمومي: محمد أمين برق بكزاده من أمراء الجراكسة. رئيس التحرير: محمد فاضل بك ابن المرحوم قدري بك الكاتب الثاني في المابين الهمايوني. مصر، مطبعة المتوسطة. وهي صحيفة أسبوعية، صدر العدد الأول منها في ٣ تشرين الأول ١٣١٥م /٩ جمادى الآخرة ١٣١٧هـ. وبعد ذكر معلومات عن مقرها، أورد المؤلف معلومات عن مكان وجود الصحيفة، سواء في الأرشيف العثماني، أو في بعض المكتبات ومراكز البحث العلمي.

١٢- إيراده ببليوجرافية الكتب التي ترجمت من التركية إلى العربية، وطبعت في مصر ملحقاً ثالثاً للكتاب. وقد ضمت هذه الببليوجرافية ٢٠٢ مئتين وعنواني كتاب، مثل: «ابن موسى أو ذات الجمال/تأليف عبد الحق حامد (طارخان)، ترجمة إبراهيم صبري، ومراجعة يحيى الخشاب، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٦٢م. ٢٦٤ ص، ١٨ سم (سلسلة الألف كتاب ٤٠٥) ملحوظات: ترجمة لمسرحية بعنوان: ابن موسى، أو ذات الجمال».

١٣- وإضافة إلى كل تلك الملحقات فقد ذيل المؤلف كتابه ببعض الملحقات الأخرى، مثل: ملحق الأسماء التي أطلقت على مطبعة بولاق، والمصححون والكتب التركية التي قاموا بتصحيحها، وأسماء الملتزمين في مطبعة بولاق والكتب التي طبعت لحسابهم، ثم أخيراً قائمة المصادر والمراجع الأجنبية، ثم العربية..

ومع ما سبق ذكره في تلك النقاط البارزة التي ميزت الكتاب، وأضفت عليه طابعاً أكاديمياً، فقد تناول المؤلف تأثير الأتراك الثقافي في المجتمع المصري، بدءاً من محمد علي باشا، الذي أولى الثقافة العثمانية وآدابها اهتماماً خاصاً، وهذا ما



أورد المؤلف ببليوجرافية الكتب التركية المطبوعة في مصر من عام (١٧٩٨م إلى ١٩٩٢م) ملحقاً أول للكتاب. وتكونت الببليوجرافية من ٧٠٠ عنوان. ولم يكتف المؤلف بذلك، بل ذكر معلومات أخرى عن كل كتاب، وعزاها إلى مصادرها الأولى والثانوية؛ لتسهيل الرجوع إليها لمن يريد التوسع في الموضوع

في الوقت الذي تحدث فيه المؤلف عن جهود محمد علي باشا المتميزة في العمل على الارتقاء بالمجتمع المصري، سواء من خلال البعثات إلى فرنسا على وجه الخصوص، أو الإصلاحات الداخلية التي قام بها، نجده يتحدث كذلك عن بعض الجوانب السلبية في تلك الإصلاحات التي أثقلت كاهل المجتمع المصري

أدى إلى انتشار الثقافة التركية العثمانية في الأوساط الأرستقراطية بمصر، ولا سيما أنها باتت

قناة السويس



لغة الإدارة في هذا العهد. ومثل لذلك بقصر الحكم (سراي) الذي اتبع نمطاً خاصاً في التربية والتعليم والعادات والتقاليد، مع عدم إهمال دور الجواري القوقازيات اللائي تربين تربية عثمانية في نشر تلك الثقافة.

ومما لا شك فيه أن المدارس التي افتتحها محمد علي باشا، ومقرراتها الدراسية التي أورد المؤلف معلومات موسعة عنها، كانت تقوم بالدور البارز في نشر تلك الثقافة، وقوائم الكتب المترجمة من اللغات الأجنبية (الفرنسية منها على وجه الخصوص) إلى اللغة العثمانية، التي أوردها المؤلف ملحقات للكتاب، قد بينت ذلك التأثير في المجتمع المصري من جهة، كما ساعد على استمرار الأجيال التركية القاطنة في مصر على الاحتفاظ بهويتها الأصلية من جهة أخرى. وهنا لابد من الإشارة إلى الحديث المستفيض، الذي ذكره المؤلف عن الجمعيات الاجتماعية، التي أسسها الأتراك في مصر، ودورها الثقافي والاجتماعي، والمنشورات التي نشرتها في مختلف العهود.

وفي الخاتمة فإنني لا أستطيع ان أعدد مزايا هذا الكتاب كلها؛ لأن كل موضوع فيه يجدر أن يصدر في كتاب مستقل. وبناءً على ذلك وللجهود المضنية التي بذلها المؤلف معالي الأستاذ الدكتور أكمل الدين إحسان أغلو، الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، منذ خمسة عقود من الزمان، فأقرب وصف يمكن إطلاقه على هذا الكتاب أنه موسوعة علمية في كل ما يتعلق بتراث الأتراك الثقافي في مصر. ولا يستغني اي باحث يبحث في الوجود التركي في مصر، وتأثير الأتراك الثقافي والسياسي والإداري والاجتماعي في المجتمع المصري، إلا الرجوع إلى هذا الكتاب، والاستفادة من المعلومات الموسوعية الموسعة فيه.



الدكتور جوفاني كوراتولا:

الفن يبني الجسور والسياسة تثير الشكوك!

عبدالله الكويليت - حسين حسن حسين

قسم التحرير

"الفن جسر للتفاهم بين الشعوب" هذا رأي كثير من المفكرين والفنانين. ولكل واحد منهم تفسيره لهذا الرأي، ومسوغاته التي يستند إليها لدعم حجته.

وجوفاني كوراتولا أحد أهم هؤلاء، فهو إيطالي تعلق مبكرًا بالشرق، من خلال اهتمامه بلغاته وآدابه، ثم أضاف إليه الاهتمام بفنه، وقاده ذلك إلى تكوين آراء محددة عن طبيعة العلاقة بين الشرق والغرب، وفي هذا الحوار نقف على جانب من رؤيته، واستنتاجاته من واقع التفاعل المباشر مع الشرق الإسلامي تحديدًا. وكان مدخلنا للحوار هذا السؤال:

❖ لماذا الفن الإسلامي؟

- عندما توجهت إلى التخصص في الدراسات الشرقية في لندن، اكتشفت أن هناك إهمالاً واضحًا للدراسات الإسلامية، وعندما بدأت أقرأ عنها، وجدت أن بين الفن الإسلامي والفن الأوربي - والإيطالي على وجه الخصوص - علاقات قوية، وتأثيرًا متبادلاً، سألت: ماذا قدمنا في إيطاليا للفن الإسلامي؟ لماذا لا يكون هناك اهتمام بهذا الفن المعبر عن ثقافة عميقة؟

وأجمل فأقول: إنه إذا كان الفضول هو ما قادني إلى دراسة الفن الإسلامي، فإنني اليوم مولع به؛ لأن من السهل أن تحب هذا الفن، ولكن في المقابل من الصعب



أن تتعمق فيه.

◆ إذا كنت تتحدث عن أن ثمة علاقة بين الفنين الإسلامي والأوربي، لماذا الصراع بين الثقافتين؟

- المشكلة - اليوم - أننا أصبحنا نفكر بطريقة مختلفة عن الطريقة التي كان يفكر فيها أسلافنا، أصبحنا ننظر إلى الأمور من منطلق المصلحة المادية، وعلى الرغم من التقدم الذي نعيشه - في هذا العصر - إلا أن معرفة كل منا الآخر أقل مما سبق.

فقد كانت الرؤية في الماضي مبنية على أساس احترام كل طرف للآخر، ولم تكن هناك عدوانية، أو استعلاء، وكان المنظور إلى الفن، على وجه الخصوص، من الناحية الجمالية الإبداعية، وكان التفكير في الماضي ينصب على القيمة الفنية للعمل، بينما يغلب اليوم التفكير في القيمة المادية، فقد كان الذهب مثلاً ينظر إلى جمال صفته، بينما اليوم ينظر إلى كم يساوي؟!.

الخطأ أننا في القرن الحادي والعشرين نظن أن الناس كانوا في الماضي يفكرون ويتصرفون بطريقتنا ذاتها.

ومع أنه لا يمكن إنكار وجود عداء، وسياسات



د.جوفاني كوراتولا

استعمارية استيطانية، إلا أن الاحترام أيضًا كان موجودًا.

كانوا في الغرب يجمعون نفائس الفن الإسلامي، وكانت المشغولات المعدنية ذات قيمة فنية عالية، كما قدر المسلمون فنانين مثل ليوناردو دافنشي.

وأنا شخصيًا أود إقامة معرض عن الفن الإسلامي في الكاتدرائيات الأوربية، لأن هناك أعمالاً بأيدي فنانين مسلمين تشتمل عليها تلك الكاتدرائية؛ لأن مفهوم أن هذا العمل إسلامي لا نريده، لم يكن موجودًا.

ومن واقع اهتمامي بالمنسوجات، أرى أن هناك منسوجات حريرية عليها رسومات مهمة وصلت إلى أوربا، واحتفظ بها ملوكها، بل كان القديسون - أيضاً - يحتفظون بهذه المنسوجات، ولذا نجد في أكثر كنائس ميلانو أهمية (سانتبرودو) منسوجات من تركيا.

وكانت الصلات تسير في اتجاهين لا في اتجاه واحد. لقد طلب البلاط المملوكي في القاهرة مزيدًا من جبن البارفيرون الذي اشتهرت به إيطاليا، حين أهداه إياه سفير البندقية. وكان هناك نوع من الدجاج المعروف في مصر تستورده إيطاليا.

◆ هل بوسعنا القول: إن الفن هو أفضل الوسائل لإزالة سوء التفاهم؟

- إنه طريقة ممتازة، ولكنه ليس الطريقة الوحيدة.. ميزة الفن أنه مفهوم للجميع، وهذا الأمر يجعله جسرًا لبناء أسس التفاهم، على الرغم مما قد يكون من اختلاف في تفسير هذا الفن.

◆ لماذا إذن تغير مسار الثقافة؟

- اعتقد أن السياسة هي السبب؛ لأنها مبنية على المصالح، وهناك من يهمهم زيادة المخاوف، وتصعيد حدة الشكوك، وإلصاق التهم بالآخر، وهذا ما يجعل الناس يفكرون فيما سيحدث لهم أكثر من التفكير في معرفة الآخر. وأصبح من يصرخ هو من يتم الاستماع إليه، فإذا كان هناك عشرة بينهم تسعة صامتون، وواحد يصرخ، فإن هذا الواحد هو من يسمع صوته. وإذا أردت تسويغ الموقف

من المشكلات الرئيسة في هذا العصر، أن المعرفة أصبحت تتركز في التخصص الدقيق، فهناك من يختص بالكمبيوتر، وبالكيمياء، من دون أن يعرف شيئًا عن التخصصات الأخرى



جوفاني يستمع باهتمام إلى الأسئلة

الغربي، يمكن أن أقول: إن المسلمين لا يزالون يحتفظون بروح الجماعة، التي تتمثل في الشعائر التي يمارسونها، كصلاة الجماعة، والحج، والزكاة، فهذه الشعائر تعبر عن مجموعة متضامنة ومتحابة، بينما الفردية هي التي تصبغ شكل الحياة في الغرب، بعد أن نفروا كثيرًا من التعاليم الدينية، فهم قد يذهبون إلى الكنيسة، ويمارسون بعض الشعائر، ولكن من دون فهم، أو تعمق؛ كما أن لديهم أعيادًا كثيرة، ولكنها ليست بالمعنى ذاته الذي عند المسلمين.

لقد فقدنا في الغرب الروح الجماعية، في حين أن في القرن السابع عشر كان من لا يصوم يوضع في السجن أشهرا طويلة. وأعتقد أن هذه الروح الجماعية تجعل الغرب يتهيب من المسلمين، في حين أنهم لو درسوا الإسلام لوجدوه دينًا يدعو إلى السلم، وينبذ العنف.

❖ ما دور المعارض في تحقيق التواصل وإدراك القيم الجمالية للأعمال الفنية؟

- المعارض تؤدي دورًا كبيرًا في إدراك ما عند الآخر من ألوان الفنون، وميزة المعارض أنها متحركة.

وقد بدأنا من روما، وعرضنا كثيرًا من المقتنيات الإسلامية، ووجدت المعارض إقبالاً واضحًا؛ لأن هناك احترامًا للإسلام.



السجادة في الأماكن المقدسة ذات دلالة رمزية

ومثل هذه المعارض تنقل الصور والأفكار، وتمثل جسرًا للتواصل، وهذا الجسر لا ينبغي أن يكون في اتجاه واحد، بل في اتجاهين؛ لأن الفن دبلوماسية عظيمة للربط بين الشعوب، وهو لغة مفهومة للجميع، إذ ليس من المهم في اللوحة الفنية أن تعرف ما يقصده الفنان، بقدر ما تلمس ما فيها من جمال. إنهم يدركون اللعبة الفنية، وما فيها من ألوان، وضوء، وطبيعة، وغيرها، وهذا هو المهم.

◆ ما دور المختصين الغربيين المنصفين أمثالكم في تغيير صورة الإسلام في أذهان أبناء جلدتهم؟

- العملية ليست سهلة، والعلم وحده لا يكفي: لأن الديمقراطية المتاحة لنا في التفكير والتعبير، لا يعني أنه من السهل أن تتاح لك وسائل الإعلام التي تنشر أفكارك.

أنا لدي «بطاقة تعريف» مكتوب فيها أنني

السياسة مبنية على المصالح. وهناك من يهمهم زيادة المخاوف، وتصعيد حدة الشكوك، وإلصاق التهم بالآخر. وهذا ما يجعل الناس يفكرون فيما سيحدث لهم أكثر من التفكير في معرفة الآخر. وأصبح من يصرخ هو من يتم الاستماع إليه

متخصص في الدراسات اللغوية، وفي الفن الإسلامي، ولكن ذلك لا يشفع لي؛ لأن هناك آخرين يدّعون أنهم يعرفون الإسلام، من غير أن يتخصصوا في دراسته، وليس لديهم العلم الكافي للحديث عن الإسلام والمسلمين، ولكن يتاح لهم المجال للظهور عبر وسائل الإعلام المختلفة، وأغلب هؤلاء يختزلون العلاقة بين المسلمين والغرب في الحروب الصليبية والاستعمار، من غير أن يبينوا لماذا ذهب الغربيون إلى هناك؟. ومن دون أن تكون لهم أي علاقة بالجوانب الأخرى.

وأنا شخصيًا أجد إشكالاً مع أبنائي الذين يسألون عن الإسلام، ولا يعرفون شيئًا إلا ما قيل لهم في المدرسة عن الحروب الصليبية.

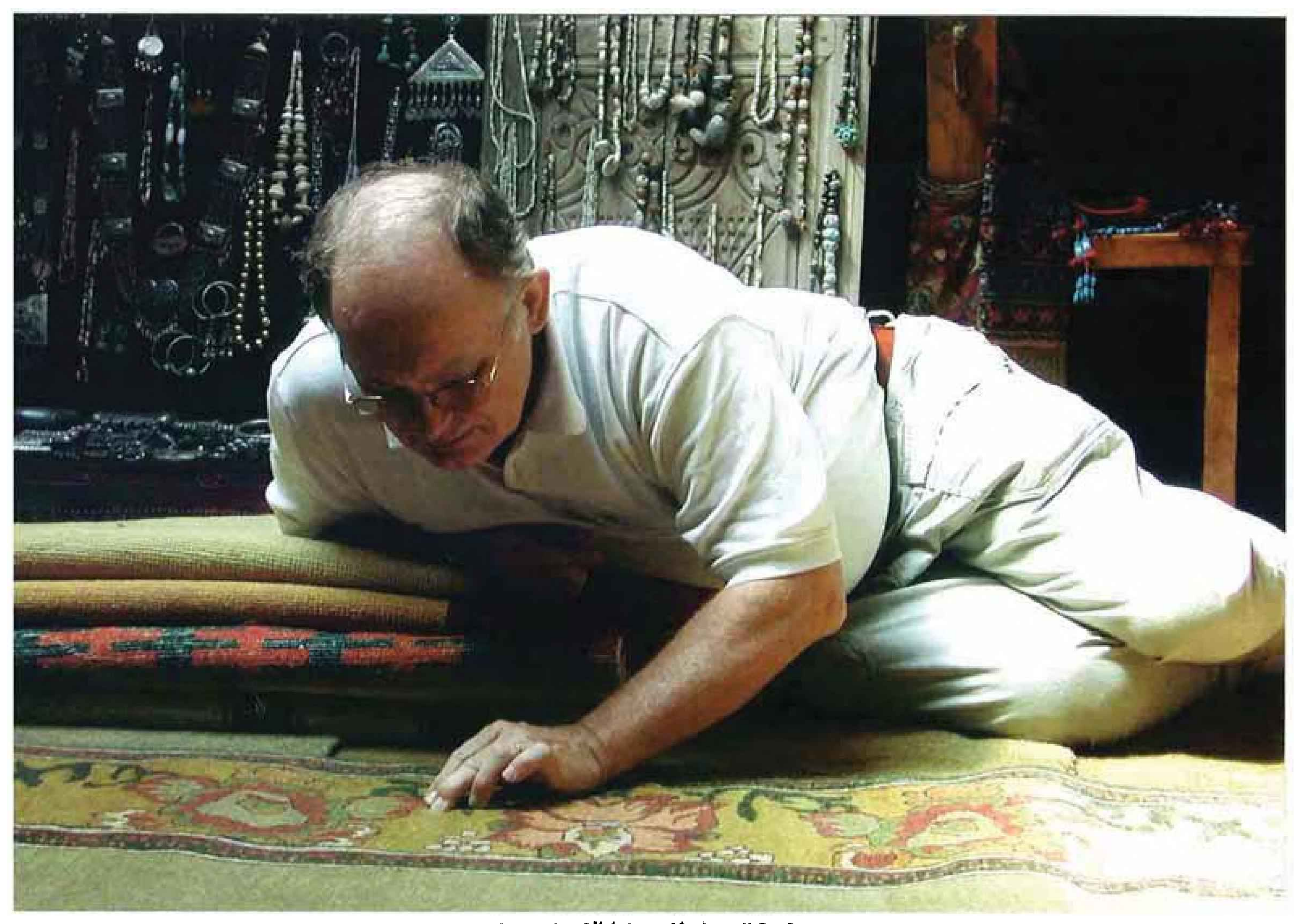
ومن المشكلات الرئيسة في هذا العصر، أن المعرفة أصبحت تتركز في التخصص الدقيق، فهناك من يختص بالكمبيوتر، وبالكيمياء، من دون أن يعرف شيئًا عن التخصصات الأخرى.

وهناك اختزال للثقافة والتاريخ، وانتقائية واضحة في التعريف بهما، فأوربا ليست هي كل العالم، على الرغم من أهميتها، وما لدى أوربا ليس كله من نتاجها، فلدينا في إيطاليا أكلات لها أسماء فرعونية؛ بل عربية، و«الكوفية» مأخوذة من العربية، وندرس الجبر والكيمياء، وهما من العلوم التي أبدعها العرب، وهكذا... ونجد أن كلمة «بدو» مستخدمة في لغتنا، وهي تعني الفقير الرث الثياب، ولكنني أوضح لتلاميذي أن البدو في العربية تعني أناسًا يعيشون في الصحراء، وهم يتنقلون كالفراشة، من مكان إلى آخر، وهم مسالمون بطبعهم، ويحملون معهم في ترحالهم ما لديهم من ثقافة وعادات، ويؤثرون ويتأثرون، وهذه الحركة في حد ذاتها دليل عافية، على عكس الإنسان الذي يقبع في بيئة واحدة، ولا يتحرك إلا في إطار بيئة ضيقة.

كما أن الحج من الممارسات التي تحمل روح الحيوية، فإذا كان يؤدى - اليوم - في ظل توافر وسائل اتصال مريحة، ولم يعد يستغرق أكثر من سبعة أيام، فعلينا أن نفكر كيف كان في الماضي، وكيف كان يشد الرحال إلى مكة المكرمة في أيام وأسابيع وشهور؟ والإنسان الذي يبذل هذا الجهد الكبير ينسى كل التعب، عندما يقابل الآخرين، ويتفاعل معهم، ويفيد منهم. فعلى سبيل المثال بذل الرحالون الكبار مثل: ابن بطوطة - جهودًا عظيمة لمعرفة الشعوب من واقع المعايشة والتفاعل، وقد تركوا لنا آثارًا عظيمة نتيجة رحلاتهم الطويلة الممتلئة بالتجارب والخبرات، وكثير من التعب.

◆ ماذا عن جهودكم في إعادة تأهيل المتحف العراقي،

هناك منسوجات حريرية عليها رسومات مهمة وصلت إلى أوربا، واحتفظ بها ملوكها، بل كان القديسون - أيضًا - يحتفظون بهذه المنسوجات، ولذا نجد في أكثر كنائس ميلانو أهمية (سانتبرودو) منسوجات من تركيا



قيمة السجاد لا يعرفها إلا مختص خبير

وحماية الآثار العراقية؟

- بداية أقول: إنني ضد الحرب؛ لأنها في كل الظروف مدمرة، وغير مفيدة، وقد كانت آثارها سلبية جدًا في الآثار العراقية، التي نهب منها كثير جدًا، على الرغم من إعادة بعضها.

عندما ذهبت مع فريق عمل إيطالي ممثلاً لوزارة الثقافة، بموجب اتفاق مع الجانب العراقي، أكدّت للإخوة في العراق أننا لم نأت لإصدار الأوامر، أو تعليمهم؛ لعلمنا أن لديهم قدرات، ولكن كان لتأهيل بعض الشباب للقيام بمسؤولية حماية الآثار، وتنظيمها، وهي مسؤوليتنا الأولى. وقد انصب عملنا على الجوانب الفنية المتعلقة بحماية الآثار، وتفهم العراقيون ذلك، وتعاونوا معنا كثيرًا حتى انتهت مهمتنا.

وعندما أرادوا منا أن نكتب عن الآثار العراقية، قلنا

لهم: إن الواجب يحتم عليكم أنتم أن تكتبوا عنها؛ لأنكم أولى بها، وأكثر إدراكًا منا لطبيعة الأمور.

وإذا جئنا إلى ما تعرض له المتحف العراقي من نهب، فإنه يمكن القول: إن هذا المتحف عريق، وكان يضم أكثر من ٦٠٠ ألف قطعة أثرية، وقد نهب منها عدد كبير قدر بـ ١٢ ألف قطعة معظمها من القطع الأثرية الصغيرة التي يمكن وضعها في الجيب، ولكن أعيد كثير منها مرة أخرى.

أما الخطر الأكبر - الآن - فيتمثل فيما تتعرض له المواقع الأثرية من نهب يمارسه أناس فقدوا أعمالهم، وأصبحوا عاطلين، وعليهم أن يعيشوا؛ لأن لديهم أطفالاً والتزامات.

ومثل هذا الواقع يجعل من السهل أن تجد آثار العراق معروضة في أسواق العالم، وتباع بأبخس الأثمان. والحفر لا يزال مستمرًا، وهو يتم بطرائق بدائية تتسبب في فقدان ثروات هائلة من الآثار، والذين يقومون بمثل هذا العمل معذورون بعد أن فقدوا أي مصدر للدخل.

❖ ماذا عن اليونسكو وجهودها في مثل هذه الحالة؟

- لا أود الحديث عن اليونسكو، وأنا عضو في أحد فرقها، ولكن ما يتسم به عملها من بيروقراطية، وروتينية يجعل جهودها غير مثمرة، كما أن عملها يتركز في مناطق لديها إمكانات، في حين تفتقر إلى ذلك مناطق أخرى محتاجة إلى أي عون.

وبطء العمل في اليونسكو يؤدي إلى ضياع كنوز كثيرة، إذ ليس من المعقول أن تحدد اليونسكو معالم، أو مناطق بعينها، وإذا وجدت منطقة بحاجة إلى المساعدة، تعتذر لها بحجة أنها غير مدرجة في القائمة الموجودة لديها.

وأقول ببساطة: إنني إذا كنت بحاجة إلى خمسة دولارات - اليوم - لعمل شيء ما، فهي مهمة جدًا بالنسبة إليّ، ولكنه إذا لم تعطني هذه الدولارات الخمسة اليوم، وأعطيتني ٥٠ ألف دولار بعد عام، فإن هذا المبلغ لن يساوي تلك الدولارات الخمسة في قيمتها في وقت الحاجة إليها؛ لأنه جاء متأخرًا، بعد أن ضاع الأثر الذي اردت حمايته.

❖ ما الفن الذي تولع به؟

- أنا أحب جميع الفنون، ولكنني ضعيف أمام السجاد، ويمثل الفن المفضل لي، ولا أتمالك نفسي أمام سجادة تراثية لها أبعادها الفنية.

وفي حين ان الناس ينظرون إلى أعلى، فإنني أنظر إلى أسفل، وأحملق في السجاد المفروش، وقد فوجئت في إحدى المرات أن السجاد المفروش أثري، وله قيمته التاريخية، واستغرب القائمون على الأمر عندما نبهتهم إلى اهمية السجاد الذي يفرشونه، وأنه لا ينبغي أن يكون على الأرض ليمشي عليه زوار المعرض، فهناك أشياء كثيرة في حياتنا لا يدرك الناس قيمتها، ويتعاملون معها بلا اكتراث.

ويحتاج الحفاظ على الآثار والمقتنيات الثمينة وعيًا، وأسلوبًا حضاريًا في التعامل معها.

❖ وكيف تنظرون إلى فن السجاد، وما الأسرار الذي ينطوي عليها؟

- عالم السجاد عالم خاص ومتميز، وهو على الرغم من

كلمة "بدو" مستخدمة في لغتنا، وهي تعني الفقير الرث الثياب، ولكنني أوضح لتلاميذي أن البدو في العربية تعني أناسًا يعيشون في الصحراء، وهم يتنقلون كالفراشة من مكان إلى آخر، وهم مسالمون بطبعهم، ويحملون معهم في ترحالهم ما لديهم من ثقافة وعادات، ويؤثرون ويتأثرون

سجاد تركي قديم

قيمته إلا أنه مجهول الأصل، فلا يعرف أين بدأ، هل في إيران أم في غيرها.

الدلالة على قيمته الرمزية، أنه يوضع في المكان المقدس، ومتصل بأقدس مكان في كل مسكن، فكان مكان التعميد هو المفضل لوضعه في الكنائس، وبعد ظهور الإسلام أصبح السجاد يوضع في المساجد، ولقد اشتملت محاضرتي في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية على عرض لأنواع من السجاد، فقد عرضت قطعة فارسية خاصة، ذات طابع بولندي، ولكنه فارسي الأصل، أهداها الشاه عباس إلى دوق مدينة البندقية.

وهناك قطعة أخرى جميلة، تركية الطابع الفني، وقطعة في فيينا تنسب إلى المماليك، ولكنها ليست كذلك، وقد اكتشفت شخصيًا سجادًا في البندقية، كبير الحجم (١٠×٤م)، ويعود إلى عام ١٥٤٢م، وكان

هناك منسوجات حريرية عليها رسومات مهمة وصلت إلى أوربا. واحتفظ بها ملوكها، بل كان القديسون - أيضًا - يحتفظون بهذه المنسوجات. ولذا نجد في أكثر كنائس ميلانو أهمية (سانتبرودو) منسوجات من تركيا

ذلك في إحدى المناسبات، ولم يكن القائمون عليها يعرفون قيمة هذا السجاد.

ووجدنا وثائق تركية في إيطاليا تشير إلى نوع من السجاد يعود إلى قرية أو شارك؛ وتمثل فيه الزهرة مركزًا للسجاد، وبها يعرف.

ومن القصص الطريفة المتعلقة بالسجاد أن البلاط البريطاني طلب سجادًا من البندقية في مقابل تحسين العلاقات التجارية بين بريطانيا والبندقية، وأهديت القطعة إلى مستشار الملك هنري الثامن (لورد وولزي)، وكان يريد إبعاد نفسه من الأخطاء التي وقع فيها، وتجنب السجن، كما قدم قصره هامتون كورت بكل ما يشتمل عليه من قطع فنية إلى هنري الثامن، ومع ذلك دخل الرجل السجن. كما نجد سجادًا على شرفات في بعض المناسبات، وهو دليل على أهميتها.

وقد بحثت عن أصل سجاد رايته في البندقية للفنان كار باجيو في تركيا، وبعد بحث مضن وجدته في الغرب، وفي إسبانيا تحديدًا؛ لأن هذا السجاد إسباني، ولكن فيه تقليد للسجاد الشرقي، ويرجع إلى عام ١٩٤٥م.

وقد نقل مثل هذا السجاد المسلمون واليهود الذين طردوا من إسبانيا.

وما أود قوله أن السجاد عالم لم يكتشف بعد، فهو يشمل على كثير من الأسرار، ويحمل إشارات واضحة عن طبيعة التأثيرات المتبادلة بين الشرق والغرب.

وهناك فنانون كبار أبدعوا في فن السجاد الشرقي، وتركوا بصماتهم عليه، مثل الفنان لورانزولدتو، وجيوفاني دي باولو، وضمت قطعهم رسومات لحيوانات، وهناك كثير منها عن السيدة العذراء والسيد المسيح، وهذا ما يعطي السجاد قيمة رمزية واضحة. ولباس مريم العذراء على الأطراف تحمل نقوشًا ليست عربية الأصل، ولا يونانية، ولا لاتينية، ولكنها قريبة منها جميعًا. وهذا ما يدل على أن هناك نقوشًا ذات دلالات رمزية يفهمها كل إنسان.

الضيف في سطور

- ◆ الأستاذ الدكتور جوفاني كورانولا.
- ◆ من مواليد فلورنسا عام ١٩٥٣م.
- ◆ الدرجات العلمية:
- - مجاز مع مرتبة الشرف في اللغات والآداب الشرقية من كلية اللغات والآداب الأجنبية في جامعة «كافوسكاري» في فينسيا.
- - حاز على منحة دراسية في معهد الدراسات الشرقية والإفريقية، جامعة لندن، وفي مركز البحوث الوطني في «المعهد الشرقي» التابع لجامعة أكسفورد.
- ◆ الخبرات العملية:
- - أستاذ الآثار وتاريخ الفن الإسلامي في جامعة أوديني من عام ١٩٨٩م حتى الآن.
- - أستاذ في جامعة البندقية عام ١٩٨٢م.
- - مدير المعارض في البندقية وأوديني.
- - عضو اللجنة العلمية «مقرنص» Muqarnas التي تنشرها جامعة هارفارد في الولايات المتحدة الأمريكية.
- - عضو المجلس العلمي Max van Berchem Scientific Council في جنيف بسويسرا.
- - عضو الفريق العلمي الدولي التابع لمنظمة اليونسكو «طريق الحرير البحري» عام ١٩٩١م.
- - تعاون مع البعثة الإيطالية للحفر عن الآثار في إيران.
- - حضر عددًا من المؤتمرات الدولية في الشرق الأوسط، والقوقاز، ووسط آسيا.
- ◆ من مؤلفاته:
- - الفن الإسلامي ٢٠٠٦م.
- - صناعة الخزف الفارسي من القرن التاسع الميلادي إلى القرن الرابع عشر، عام ٢٠٠٦م.
- - الفن الفارسي، ٢٠٠٤م.
- - الفنون الإسلامية، ١٩٩٠م.
- - السجاد الشرقي، ١٩٨١م، «ترجم إلى خمس لغات».


بعطائكم







أسماء الفائزين في مسابقة العدد (٣٦٦) ذو الحجة ١٤٢٧هـ

الفائز الأول: عمر محمد رجب ـ أبو ظبي ـ الإمارات.
الفائز الثاني: الدكتورة أماني عبداللطيف طه ـ القاهرة ـ مصر.
الفائز الثالث: مريم مصطفى أحمد عبدالرحيم ـ حلب ـ سورية.
الفائز الرابع: زياد أحمد عبدالله الحلواني ـ إربد ـ الأردن.
الفائز الخامس: جميل سعيد الحاج ـ صنعاء ـ اليمن.
الفائز السادس: سالم عبدالإله سالم الحبشي ـ الرياض ـ السعودية.
الفائز السابع: إلياس الهواري إمبابو ـ طنجة ـ المغرب.
الفائز الثامن: إبراهيم نويري ـ تبسة ـ الجزائر.

حل مسابقة العدد (٣٦٦)

١ـ اختلف العلماء على السنة التي فرض فيها الحج، وأقربها إلى الصواب أنه فرض في السنة التاسعة أو العاشرة للهجرة.

٢ـ كتاب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة.

٢ـ الإمبراطور شاه جيهان هو الذي شيد تاج محل في الهند تخليداً لذكرى زوجته ممتاز محل.

أسئلة مسابقة العدد (٣٦٩)

أجب عن الأسئلة الآتية:

(١) من هما الأخوان ستانلي؟
(٢) ما مناسبة مهرجان جاي فوكس في إنجلترا؟
(٣) ما الصنّاجة؟

الاسم: المدينة: ص.ب: هاتف:

العنوان: الدولة: الرمز البريدي: ناسوخ:

نأمل من الإخوة الذين يشاركون في المسابقة من خارج المملكة العربية السعودية كتابة أسمائهم بالحرف اللاتيني؛ لأن المصارف (البنوك) تصدر الشيكات الخارجية باللغة الإنجليزية.

مضاعفة جوائز المسابقة

استجابة لرغبات عدد كبير من الإخوة القراء المتابعين للمسابقة والتي عبروا عنها من خلال الرسائل الكثيرة التي ظلت ترد إلى المجلة، ولإتاحة فرص الفوز بالجوائز لعدد أكبر منهم، فقد تمت مضاعفة عدد هذه الجوائز ابتداءً من العدد ٢٩٦ لتصبح على النحو الآتي:

الجائزة الأولى:	١٠٠٠ ريال.
الجائزة الثانية:	٧٠٠ ريال.
الجائزة الثالثة:	٥٠٠ ريال.
الجائزة الرابعة:	٤٠٠ ريال.
الجائزة الخامسة:	٢٥٠ ريالاً.
الجائزة السادسة:	١٥٠ ريالاً.
الجائزة السابعة:	(اشتراك لمدة عام في مجلة الفيصل).
الجائزة الثامنة:	مجموعة من أعداد الفيصل وبعض إصدارات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

ولا يخفى على القارئ المتابع أن الجوائز المستحدثة هي الرابعة والخامسة والسادسة والثامنة.
والفيصل، مع شكرها لكل الإخوة الذين يشاركونها الرأي في تطوير أبوابها، تأمل أن تكون عند حسن ظنهم دومًا، مع تمنياتنا حظًا وافرًا لجميع القراء الأعزاء.

تنويه:

تفيد الإخوة المتسابقين أن المجلة ستراعي ما حدث من تأخر في مواعيد صدور الأعداد الأخيرة لظروف فنية خارجة عن الإرادة، ولهذا فقد تم مدّ فترة تلقي المشاركات في المسابقات شهرين بدلاً من ٤٥ يومًا.



شروط المسابقة

- الإجابة عن جميع الأسئلة بشكل صحيح.
- لا تقبل إلا الإجابات المدونة على هذه القسيمة.
- إرسالها خلال ٤٥ يومًا من بداية الشهر العربي الذي صدر فيه العدد.
- أن يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملاً داخل القسيمة.
- أن يكتب على الظرف (مسابقة العدد .....).

طريقة اختيار الفائزين

- تفرز جميع القسائم التي ترد من القراء.
- يتم استبعاد القسائم التي تكون ناقصة الإجابات.
- تجمع الإجابات الصحيحة، وتعمل قرعة بينها للفائز الأول، وقرعة أخرى للفائز الثاني، ثم قرعة للفائز الثالث، وهكذا إلى الفائز الثامن.
- ترسل الجوائز إلى أصحابها فور الوصول إلى النتيجة، وتدفع بالريال السعودي أو ما يعادله بالدولار الأمريكي.

عنوان المجلة

ص.ب (٣) . الرياض ١١٤١١ — المملكة العربية السعودية. هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ / ٤٦٥٣٠٢٧ ـ ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١

الملف الثقافي



طفولة - غوغان

- ملتقى عقبة بن نافع الفهر بمدينة بسكرة بالجزائر
- مجمع اللغة العربية بمصر يحتفل باليوبيل الماسي
- احتجاج إيراني على فلم أمريكي

●● خاتمة المطاف: مصطلح الكتابة النسوية: أهو تصنيف أدبي أم عنصرية تبخيسية؟



ملتقى عقبة بن نافع الفهر بمدينة بسكرة بالجزائر

عقد في مدينة بسكرة الجزائرية في أيام ١١و١٢ و١٣ من شهر ديسمبر/كانون الأول الماضي ملتقى عقبة بن نافع الفهري، وذلك تحت رعاية رئيس الجمهورية عبدالعزيز بوتفليقة، بالتعاون مع وزارة الثقافة، وبنك البركة، بالتنسيق مع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، بمساهمة بعض المؤسسات الثقافية، والإعلامية، والاقتصادية، ويهدف الملتقى إلى التعريف بمسيرة الفاتح عقبة بن نافع الفهري، وجهوده في فتح بلاد المغرب.

وقد عقدت فعاليات اليومين الأول والثاني من الملتقى في قاعة المداولات بالمركز الإسلامي بسيدي عقبة، التي تبعد عن بسكرة بنحو ١٧كم، أما اليوم الثالث ففي قاعة المحاضرات بمدينة بسكرة نفسها.

وقد شهد الملتقى عدداً كبيراً من المحاضرات، ألقاها محاضرون جاؤوا من مختلف الدول العربية، وقد حضرها جمع ضخم من جمهور بسكرة، وسيدي عقبة، يتقدمهم السيد محافظ ولاية بسكرة والمسؤولون؛ إضافة إلى أساتذة الجامعات، بدأ المحاضرات الأستاذ هزاع بن عيد الشمري (السعودية) بمحاضرة بعنوان: «عقبة بن نافع.. سيرة رجل.» وكانت المحاضرة في اليوم الأول للملتقى، ثم توالت المحاضرات بعد ذلك، فكانت كالآتي:

- الدكتور حسين عبدالله سيد مراد (مصري) بعنوان: مدينة القيروان من التأسيس إلى تمام الفتح.
- الدكتور عمر عبدالسلام ندوي (لبناني) بعنوان: عقبة بن نافع في (تاريخ دمشق).
- الأستاذ مراد يعقوبي (تونسي) بعنوان: القيروان


مسجد سيدي عقبة بعد ترميمه

التأسيس، العمارة والتعمير.

كما ساهم عدد كبير من الباحثين والأكاديميين الجزائريين في فعاليات هذا الملتقى بعدد وافر من المحاضرات، تناولت مختلف جوانب سيرة عقبة بن نافع، ودوره الرائد في الفتوحات الإسلامية في شمال إفريقية، وتناول بعضها أوضاع بلاد المغرب قبل الفتح الإسلامي.

وأعد برنامج للوفود لزيارة مجمع عقبة بن نافع بسيدي عقبة، ومقام ضريحه، وتهودا المدينة العامرة في عهده،



والخربة اليوم، وهي تبعد عن سيدي عقبة بنحو سبعة كيلو مترات شمالاً، وبها بئر مشهورة، وقد كتب عنها العلامة ابن خلدون، وهي بئر واسعة ومطوية، ولا تُرى قاعها، ولكنها خالية من الماء. كما زارت الوفود مدينة طولقة، للاطلاع على الزاوية العثمانية، التي توجد فيها مكتبة شهيرة بالجزائر تزخر بالمخطوطات. وببسكرة قمنا بزيارة معالمها، ومنها الجامعة التي تتكون من عشرين كلية، وتعرف بجامعة محمد خيضر، وهو من أهالي بسكرة، وكان من المجاهدين الذين حملوا استقلال الجزائر.

وفي العاصمة الجزائر قامت الوفود بزيارة متحف الجيش، وهو يتكون من ثلاثة أدوار، وفيه من الأثر البيزنطي، والروماني، والإسلامي، والحديث، شيء كثير. كما زاروا متحف المجاهد.

وكان استقبال أهل الجزائر لهذه الوفود بمنتهى الإكرام، وكذلك توديعهم لهم.

"الإسكندر الأكبر" في أيام الشارقة المسرحية

أقيمت في الشارقة الدورة السابعة عشرة لأيام الشارقة المسرحية في المدة من ١٢ إلى ٢٢ من شهر مارس/ آذار عام ٢٠٠٧م، واشتملت على عرض مسرحية «الإسكندر الأكبر» وعشرين عرضًا مسرحيًا إماراتيًا.

ومسرحية «الإسكندر الأكبر» من تأليف حاكم الشارقة الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، وإخراج الدكتور أحمد عبد الحليم.

وتدور أحداث المسرحية في ما قبل الميلاد عندما انطلق الإسكندر الأكبر في غزوات لاحتلال العالم بالقوة، وجاب بجيوشه العالم شرقًا وغربًا لينتهي به المطاف إلى بابل في العراق حيث شهد نهايته.

وقدمت العروض المحلية ١٢ فرقة مسرحية إماراتية، على مسرح معهد الشارقة للفنون المسرحية، مصحوبة بأنشطة فكرية وندوات عن المسرح.

وتزامنت أيام الشارقة المسرحية مع اليوم العالمي للمسرح، ووقع الاختيار على حاكم الشارقة د. سلطان بن محمد القاسمي؛ ليكون شخصية العام المسرحية العالمية.



مجمع اللغة العربية بمصر يحتفل باليوبيل الماسي

احتفل مجمع اللغة العربية في مصر باليوبيل الماسي الذي يوافق مرور ٧٥ عامًا على إنشائه. وذلك في احتفالية ثقافية رعاها الرئيس المصري حسني مبارك، وذلك في مقر المجمع بالقاهرة في المدة من ١٧ إلى ١٩ مارس/ آذار عام ٢٠٠٧م.

واشتمل الاحتفال على مؤتمرات ثقافية لمناقشة موضوعات «اللغة العربية وتحديات العصر». و«علاقة اللغة العربية بجامعة الدول العربية». و«دور اللغة في بناء الحضارة الإنسانية». و«علاقة اللغة العربية بالعولمة» و«الترجمة: بعض من مفاهيمها وكثير من مزالقها».

وقال رئيس مجمع اللغة العربية في مصر الأستاذ

احتجاج إيراني على فلم أمريكي

طالبت إيران منظمة الأمم المتحدة للثقافة والعلوم والفنون (اليونسكو) بإدانة الفلم الأمريكي الجديد «٣٠٠» التي تقول: إنه يهين التاريخ الإيراني. وقال محمد رضا دهشيري مندوب إيران لدى اليونسكو: إن هذا الفلم يهين الأمة الإيرانية، فهو يروي قصة معركة ثيرموبايلاي، التي تصدى فيها الجيش الأسبرطي لمقاومة الجيش الفارسي.

وحذر المندوب الإيراني من إمكانية أن يؤدي الفلم إلى تأجيج النزاع بين الحضارتين الشرقية والغربية.

وكانت العروض التجارية العامة لفلم «٣٠٠» قد بدأت مؤخرًا في دور العرض الأوربية، قد سبق عرض الفلم في



محمود حافظ إن هناك متربصين باللغة العربية التي «تتعرض في السنوات الأخيرة لهجمة من أعدائها وهذا يتطلب منا وقفة صارمة للتصدي لهذا العدوان».
ومن جهته أشار الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى إلى أن بعض الدوائر التي لم يسمها «تشن حملات شرسة معادية، وتهدف إلى الإساءة للعروبة والإسلام، والمساس بالأمن القومي العربي».
وقد حذر الأمين العام لمجمع اللغة العربية الأستاذ فاروق شوشة من خطورة عدم وجود قانون وقوة ملزمة لقرارات المجامع اللغوية، مؤكدًا خطورة ذلك على الهوية العربية، ومطالبًا بضرورة وجود قانون يجبر الأشخاص والهيئات على استخدام العربية بدلاً من اللغة الأجنبية، التي أصبحت تسود واجهات المحال التجارية والشوارع.
كما حذر من استشراء العامية السوقية والمبتذلة في الفضائيات العربية، موضحًا أن ذلك لا يعني أن موقف المجمع من العامية عدائي، إذ إن هناك لغة عامية راقية استخدمها كثير من الأدباء والكتاب والمفكرين أمثال أحمد رامي، وصلاح جاهين، وسيد حجاب.
من جهة أخرى، أقيمت الدورة الثالثة والسبعون لمجمع اللغة العربية تحت عنوان «مجامع اللغة العربية: رؤية مستقبلية»، وذلك لمدة أسبوعين ابتداءً من ٢٠ مارس/ آذار عام ٢٠٠٧م.
وتوزعت أعمال هذه الدورة على أربعة محاور: الأول: مجامع اللغة العربية وتأدية رسالتها، والثاني: العوائق والتحديات التي تواجه هذه المجامع، والثالث: العلاقة بين المجامع اللغوية العربية والمؤسسات التنفيذية، والرابع: مقترحات تطوير العمل المجمعي.

دور السينما الأمريكية في أوائل الشهر الماضي.
وصرح جواد شامبقادري - المستشار الفني للرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد - أن الفلم يعد إهانة للثقافة الفارسية، وأنه يأتي متسقًا مع ما أسماه «الحرب النفسية» التي تشنها الولايات المتحدة على بلاده.
وتدور قصة الفلم حول المعركة التي دارت بين الإغريق والفرس، وتدعي أن ٣٠٠ مقاتل إغريقي يقودهم الملك ليونيداس بشكل بطولي تصدوا للهجوم الذي شنه الجيش الفارسي؛ وهذا ما أعاق تقدمه، وأتاح الفرصة للجيش الإغريقي لكي يقوم بهجوم مضاد ساحق.
وقد وصلت آلاف رسائل بالبريد الإليكتروني إلى شركة وورنر المنتجة للفلم من إيرانيين مقيمين في الغرب.



سينمائيون سعوديون يحصدون جوائز

أكد السينمائيون السعوديون أنهم يستطيعون تقديم أفلام على مستوى جيد، فقد عرض في اليابان فلم (ظلال الصمت) للمخرج السعودي عبدالله المحيسن، وشاهده عدد كبير من النقاد، على رأسهم الناقد الياباني تاداؤو ساتو، الذي قال: لقد أدهشني بالفعل هذا الفلم، الذي يعد بنظري فلماً قيماً جداً، والحقيقة أنني لم أكن على دراية بمستوى الفلم السعودي، وكنت أعتقد كغيري بأن الفلم السعودي لم يصل إلى هذه الدرجة من التقدم الكبير والحداثة التي تفوق العصر.

وتلا العرض ندوة بحضور مخرجين عرب وأجانب مشاركين في مهرجان السينما العربية في طوكيو.

وقد عبر المخرج المحيسن عن امتنانه للجمهور الياباني والنقاد، الذين استقبلوا فلمه بإعجاب، واستحسان، وأوضح أن الفلم قد أنتجه بمجهود شخصي، وأوضح أنه حاول تقديم سينما مختلفة وهادفة، هاجسها الإنسان.

وفي مسابقة أفلام من الإمارات، حقق المخرجون السعوديون الشباب جائزتين من أهم جوائز المسابقة، وهي جائزة أفضل فلم روائي في فئة الطلبة للمخرج والممثل المسرحي نايف فايز، وجائزة لجنة التحكيم الخاصة للمخرج عبدالله العياف، وحصل المخرج الشاب نواف مهنا على شهادة شكر وتقدير عن فلمه «مجرد يوم»، كما حصلت الممثلة سلمى نبيل على شهادة شكر عن تمثيلها في فلم (طفلة السماء).

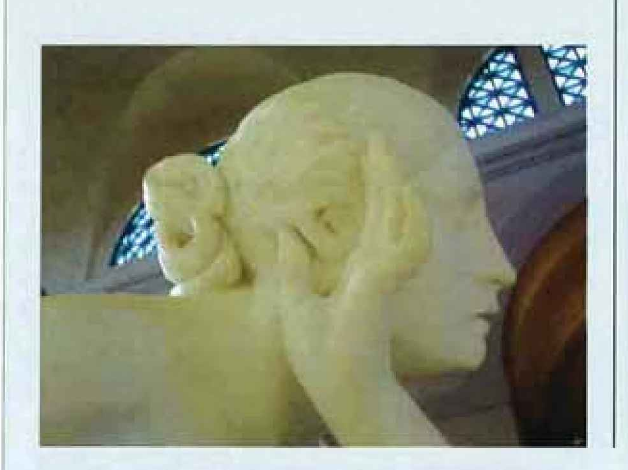
إعادة قطع أثرية لأفغانستان من سويسرا

أعادت منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو) نحو ١٣٠٠ قطعة أثرية أفغانية رسمياً إلى المتحف الوطني في كابل، بعد نقلها إلى سويسرا قبل ثماني سنوات.

وتمّ جمع هذه القطع في نهاية التسعينيات في محاولة لإنقاذ التراث الأفغاني عندما عمد نظام طالبان إلى تدمير التماثيل، لاعتقاده أنها مخالفة للإسلام.

وتعد هذه أهم عملية نقل قطع أثرية منذ عام ١٩٣٩م عندما نقلت آلاف القطع إلى متحف برادو في مدريد من جنيف، بعد انتهاء الحرب الأهلية الإسبانية.

وذكرت اليونسكو إن ٧٠٪ من القطع الأثرية في متحف كابل تم نهبها خلال الحرب الأهلية، التي دارت في البلاد بين عامي ١٩٩٢م و١٩٩٦م، كما دمرت حركة طالبان أكثر من ألفي تمثال في البلاد.



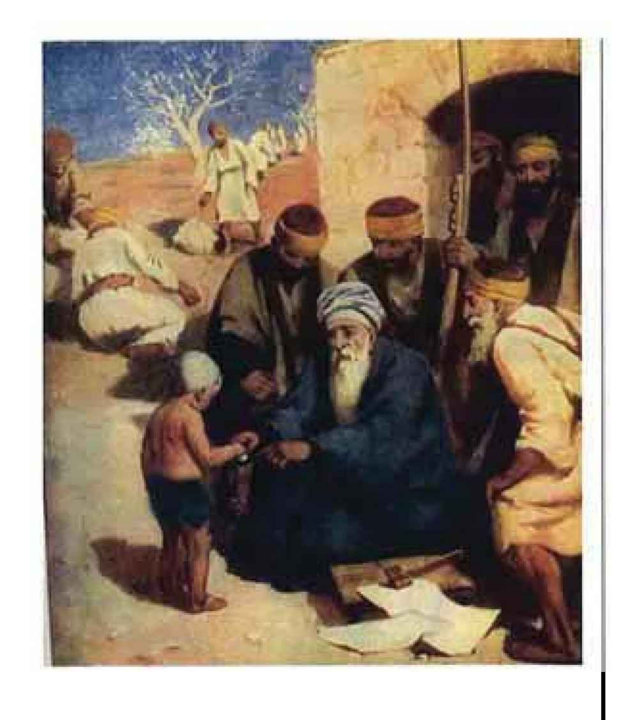
توثيق الرواية الشفهية ليوم الأرض

أطلقت الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة مشروعًا جديدًا لتوثيق الرواية الشفهية الفلسطينية حول يوم الأرض التاريخي بهدف صيانة الذاكرة الجماعية، وتعزيز الهوية الوطنية للنشء.

وكانت الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة قد نظمت دورة تدريبية برعاية المؤرخ الدكتور مصطفى كبها، لإعداد مؤهلين من طلاب الجامعات والمدارس الثانوية في مجال توثيق الرواية الشفوية طبقًا للمعايير المهنية، لتتولى مهمة وضع مؤلف خاص بيوم الأرض الأول عام ١٩٧٦م، الذي يعده فلسطينيو ٤٨ حدثًا مفصليًا في تاريخهم.

وشدد كبها على أن الرواية التاريخية تشكل أداة مهمة جدًا من أجل صيانة الهوية، لافتًا إلى أن معظم الشعوب استلهمتها، ولجأت إلى الأسطورة أيضًا لإثبات ذاتها وهوياتها.

ولفت إلى الأهمية الفائقة للرواية الشفهية الفلسطينية الخاصة بالنكبة: لعدم وجود وثائق حولها، ولضياع الوثائق الفلسطينية التي أودع أربع أخماسها في الأرشيفات الصهيونية، بينما يتعرض الخمس الخامس للضياع المستمر.



وأوضح أن إسرائيل صادرت في أثناء اجتياح لبنان عام ١٩٨٢م أرشيف مركز الأبحاث الفلسطينية ونقلته بالسفن، ونجا جزء منه فنقل إلى الجزائر، لكنه يقبع اليوم في مرفأ أشدود الإسرائيلي منذ سنوات في انتظار شحنه لغزة، وهو في حالة خطيرة «لا سيما أن القوارض تنال منه كل يوم».

ترميم أقدم مكتبة عامة في بلاد الشام

بدأ العمل مؤخرًا في ترميم المكتبة الظاهرية التي تقع قرب الجامع الأموي في مدينة دمشق القديمة، وهي أقدم مكتبة عامة في بلاد الشام، وتشغل بنايين أثريين هما مدرستا العادلية والظاهرية، ويرجع تأسيسها إلى قبل ١٣٠ عامًا، وتضم عددًا كبيرًا من المخطوطات والكتب النادرة التي لا تزال تحت تصرف الباحثين وطلاب العلم.

ويزيد عمر المبنيين المتقابلين على سبعمئة عام، إذ بنيت المكتبتان في العهد الأيوبي، واستخدمتا مدرستين للتعليم حتى أواخر القرن التاسع عشر، ثم حولتا إلى مكتبة عامة، ومقر لمجمع اللغة العربية في دمشق الذي مازال يشرف على المبنيين.

اتحاد عربي للصناعات التقليدية

أعلن في تونس في ٢٣ مارس/ آذار الماضي تأسيس الاتحاد العربي للصناعات التقليدية والحرف الفنية، بهدف حماية التراث الثقافي العربي، والعمل على المزيد لفتح الأسواق العربية أمام المنتجات الحرفية .

وكانت هناك ندوة عربية حول الصناعات التقليدية نظمها الديوان التونسي للصناعات التقليدية، وذكر عدد من المشاركين فيها أن هدف الاتحاد الدفاع عن هوية الموروث الثقافي العربي، والتصدي لعمليات الاستلاب التي تتعرض لها باستمرار المنتجات الثقافية.

وأكدوا ضرورة إثراء الحوار بين الدول العربية، وتحقيق التكامل فيما بينها من أجل حماية التراث العربي، وتطويره، وإكسابه قدرة على مواجهة البضائع الدخيلة.

ودعا المجتمعون إلى ضرورة إقامة معارض للتعريف بالصناعات التقليدية بالتداول بين البلدان العربية، وتنظيم يوم عربي للصناعات التقليدية .

شارك في هذه الندوة خبراء من سورية، وتونس، وليبيا، والجزائر، والمغرب، وفلسطين، ومصر، والسودان.



روسي يسرق الأرميتاج لشراء الأنسولين!

قضت محكمة روسية، بسجن لص مدة خمس سنوات، لسرقته عشرات الأعمال الفنية من متحف «الأرميتاج العالمي» في مدينة سان بطرسبرغ، ثاني أكبر مدينة في روسيا، وهذه السرقة تعرف بسرقة القرن.

وكان نيكولاي زافادسكي، وهو مدرس تاريخ في الجامعة، ويبلغ من العمر ٥٤ عاماً، قد سرق ما يقرب من ٢٠٠ قطعة فنية من الفضة والأعمال المزخرفة، وذلك بالتآمر مع زوجته التي عملت مدة طويلة أمينة للمتحف، الذي يضم مجموعة ثمينة من أعمال ليوناردو دافينشي، وكلود مونيه.

وسوغ زافادسكي ارتكابه هذه السرقات، بحاجته إلى النقود لشراء الأنسولين لزوجته المصابة بمرض السكري، وقال: إنه أخذ القطع المسروقة إلى مكاتب للرهونات.

الفراعنة في البحرين

يقام في العاصمة البحرينية المنامة ابتداء من ١١ إبريل الحالي حتى منتصف يوليو أول معرض للآثار المصرية في الوطن العربي تحت عنوان (الفراعنة) بعد موافقة د . أحمد نظيف رئيس مجلس الوزراء المصري.

وصرح د. زاهي حواس أمين المجلس الأعلى للآثار بأن العرض يضم ١١٢ قطعة أثرية تمثل العصور الفرعونية، وسيتم عقب انتهاء عرضه في البحرين انتقال المعرض إلى فرنسا، ثم ينتقل إلى الولايات المتحدة.

إعادة إعمار شارع المتنبي

خصصت هيئة عراقية أهلية تهتم بالشأن الثقافي مبلغ مئة ألف دولار لإعادة تأهيل شارع المتنبي في بغداد الذي يضم سلسلة من المكتبات العريقة، كما خصصت أيضًا راتبًا شهريًا قدره ألف دولار لجميع عائلات المتضررين في الحادث سواء الذين قضوا أو أصيبوا في التفجير.

وتتضمن مبادرة إعادة تأهيل شارع المتنبي إعادة بناء المقهى الثقافي الشهير «الشابندر» الذي دمر نتيجة الحادث، ليرجع مجددًا ملتقى للمثقفين ومجالسهم الأدبية.

وكان أدباء وكتاب عراقيون قد اعتصموا مؤخرًا مطالبين الجهات الحكومية بالعمل سريعًا على إعادة إعمار شارع المتنبي، الذي دمره انفجار سيارة مفخخة، وتأهيل مكتباته الشهيرة.

وكان الشارع الشهير في بغداد تعرض إلى حادث تفجير سيارة مفخخة في ٥ مارس/ آذار الماضي أسفر عن تدمير مكتباته، مثل «القاموسية» و«القانونية» و«عدنان» و«أبناء حياوي»، واحتراق جميع الكتب والمصادر المعرفية، ونوادر المؤلفات.



يذكر أنه قد تم التأمين على القطع المعروضة بمبلغ ١٧٣ مليونًا و٣٩٠ ألف دولار ضد جميع الحوادث.

مشاركات مركز الملك فيصل في معارض الكتب

شارك مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في معرض القاهرة الدولي الذي أقيم مؤخرًا، بمجموعة كبيرة من إصدارات دار المركز ودار الفيصل الثقافية، ولاقى جناح المركز إقبالاً كبيرًا، وقد زاره معالي الأستاذ هشام ناظر سفير المملكة في مصر، وعدد كبير من المثقفين والمفكرين الذين أبدوا إعجابهم بالإصدارات.

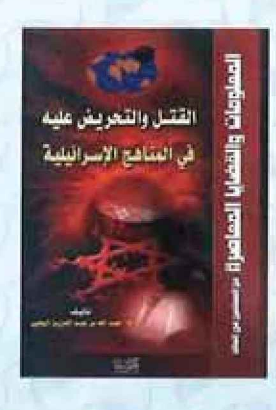
كما شارك المركز في معرض الرياض الدولي الذي أقيم مؤخرًا، والذي كان فرصة للتعريف بالإصدارات الجديدة، وقد سبق ذلك المشاركة في معرض الكتاب المصاحب للمهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية).





اصـــدارات





اليحيى، عبدالله بن عبدالعزيز/ القتل والتحريض عليه في المناهج الإسرائيلية ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ٣٢٠ص.

يتناول هذا الكتاب الأعمال البربرية والوحشية التي يمارسها العدو الإسرائيلي في فلسطين المحتلة؛ إذ أصبح الفلسطينيون هدفًا للتصفية الجسدية من قبل اليهود على مدار الساعة، ولم يستثن من ذلك حتى الأطفال والنساء والشيوخ والمعوقون والمكفوفون، بل لم تسلم من ذلك حتى المستشفيات، والمدارس، ودور العبادة. فما هي محركات القتل لدى هذه الشريعة السيئة الظالمة؟ وهل هي عقيدة دينية، أم توجه إيديولوجي؟

هذا الكتاب خلاصة عشرات الكتب، ومئات المقالات، والبحوث، تم دعمها بشهادات مباشرة من المهتمين، والمتخصصين، فتحولت إلى مجموعة من الموضوعات، تتحدث عن كثير من القضايا الإسرائيلية في فلسطين «التربية، والتعليم، والإرهاب، والديمقراطية العسكرية، والعنف ...». والأمة ـ وقد اتسعت صلاحياتها، وضاقت خياراتها ـ بأمس الحاجة إليها، سواء سلكت دروب السلام .. أو اختارت سبيل المواجهة.

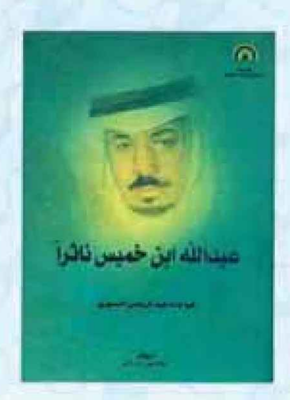
وقد فضل الكاتب المباشرة والوضوح في إعداد الكتاب، واستعراض ما دعت الحاجة إليه من التاريخ، والجغرافيا، والأدب، والدين، مع إحساسه بأهمية وقت القارئ وإمكانياته.

ويقع الكتاب في ثلاثة أبواب، يحتوي كل باب ثلاثة فصول، وجاء في الباب الأول: «القتل في فلسطين عقيدة وعملاً»، و«مبررات القتل اليهودي للفلسطينيين»، و«من صور القتل اليهودي للفلسطينيين».

وجاءت فصول الباب الثاني: «من أهداف وتاريخ التعليم اليهودي في فلسطين»، و«التعليم الديني اليهودي في فلسطين»، و«عسكرة التعليم اليهودي في فلسطين».

واحتوى الباب الثالث على: «من مصادر التعليم اليهودي في فلسطين»، و«من المناهج اليهودية في فلسطين»، و«شهادات ضد التعليم اليهودي في فلسطين».

ووضع المؤلف في نهاية الكتاب عناصر مهمة ومختصرة حول النتائج التي فرضت نفسها، وتوصيات تلملم الفرقة، وتعالج الأزمة من بعض جوانبها.



السمهري، هيا بنت عبدالرحمن/ عبدالله بن خميس ناثرًا ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ٦١٧ص.

تتناول هذه الدراسة الأدب النثري للأديب السعودي الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس، وهو أديب سعودي له وجوده البارز في المشهد الثقافي السعودي، اشتهر بكثرة النتاج النثري، وتعدده، وتنوعه، وثرائه، متناولاً فيه كثيرًا من القضايا الإسلامية والوطنية والاجتماعية والتربوية.

وقد اعتمدت الباحثة في كتابة هذه الدراسة على مؤلفات الشيخ عبدالله بن خميس النثرية، والشعرية، وما كتب عنه في المراجع التي ترجمت له، أو تحدثت عن جانب من جوانب إبداعاته، إضافة إلى المقابلات الشخصية القصيرة مع الشيخ نفسه، والمعلومات الشفوية والمكتوبة من أسرته.

ويقع الكتاب في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة. أما التمهيد فكان حديثًا عن حياة الشيخ عبدالله بن خميس، من حيث: مولده، ونشأته، وصفاته، وأخلاقه، ومصادر ثقافته، وسيرته العملية، وآثاره، ومؤلفاته.

وبدأت الفصل الأول بتمهيد عن فن المقالة، ثم تحدثت بالتفصيل عن مضامين كل نوع على حدة، وأفردت لسماتها الفنية مبحثًا مستقلاً، فصلت فيه تلك السمات.

وخصصت الفصل الثاني لدراسة أدب الرحلة عند الشيخ ابن خميس، وتحدثت عن أدب الرحلة، والمؤثرات الجمالية التي استقاها عالم الأدب من الرحلات، وذكرت بعضًا ممن برز في كتابة هذا الفن النثري في الأدب العربي عامة، ثم السعودي بخاصة، ودرست بعد ذلك رحلاته، فيما صنفته من كتب وبحوث خاصة بأدب الرحلة، ومن ثم شرعت في دراسة هذا الفن النثري دراسة موضوعية، ثم فنية.

وضم الفصل الثالث فنونًا نثرية أخرى، بدأ بفن القصة، ثم فن السيرة بنوعيها: الذاتية، والغيرية، ثم الرسائل بنوعيها: «الديوانية والإخوانية»، وأخيرًا الدراسات الأدبية الموجزة، ثم ختمت البحث بخاتمة بينت فيها جملة من النتائج التي وصلت إليها من خلال الدراسة، وأهم التوصيات.



العقلا، سليمان بن صالح، وفؤاد أحمد إسماعيل/ مكتبات جامعة الملك سعود في خمسين عامًا: مسيرة وإنجازات.- الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ١٨٢ص.

يقدم هذا الكتاب عرضًا علميًا موثقًا لمسيرة مكتبات جامعة الملك سعود منذ نشأتها سنة ١٣٧٧هـ حتى سنة ١٤٢٤هـ، وذلك في أحد عشر فصلاً، تناولت

بدايات المكتبات، وعمادة شؤون المكتبات، والعمليات الفنية، والمقتنيات، وخدمات المعلومات، والأنشطة الثقافية، والاجتماعية، والمهنية، وتوظيف التقنية في مكتبات الجامعة، والموارد المالية والبشرية، واللوائح والنظم.

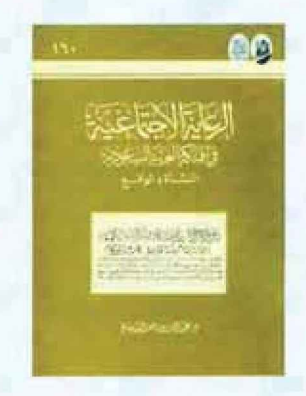
ويعدّ هذا الكتاب من أوائل الكتب التوثيقية التي رصدت أهم الإنجازات والتطورات لمكتبات جامعة الملك سعود خلال رحلتها الماضية؛ وبهذا يعدّ إضافة جديدة للمتخصصين، والمهتمين بحقل المكتبات والمعلومات.

وقد تم استخلاص البيانات الأساسية لمواد هذا الكتاب، من عدد من المصادر، والوثائق المنشورة، وغير المنشورة عن الجامعة ومكتباتها، ومن أهمها التقارير السنوية لعمادة شؤون المكتبات، وبخاصة التقرير السنوي لسنة ١٤٢٢/١٤٢٣هـ، إضافة إلى الخبرة العملية الطويلة للباحثين في مكتبات جامعة الملك سعود.

وجاء في خاتمة الدراسة استنتاج المعوقات الرئيسة بمكتبات جامعة الملك سعود التي تتركز في محورين أساسيين، هما:

- النقص الكبير في الموارد المالية خلال السنوات الأخيرة، وهو ما أدى إلى ضعف مجموعة المقتنيات، من الناحيتين الموضوعية والعددية.
- النقص المستمر في عدد العاملين في المكتبات عامًا بعد عام، في الوقت الذي يتزايد فيه عدد المستفيدين، كما يتزايد عدد المقتنيات، ومجالات الخدمات.

كذلك اقترحت الدراسة بعض التوصيات التي يمكن أن تكون أفضل المقترحات، أو الحلول من أجل التغلب على معوقات سير العمل وتطويره في مكتبات الجامعة.



السدحان، عبدالله بن ناصر/ الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية: النشأة والواقع ـ الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ، ٤٢٧ص.

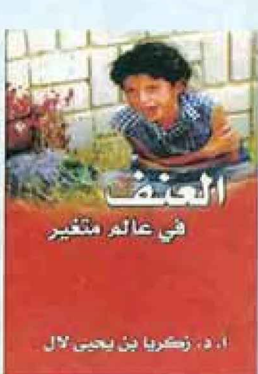
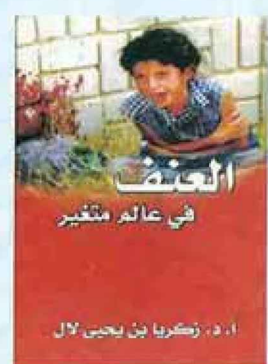
يتناول هذا الكتاب الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية من جانب نشأتها، وواقعها، متحدثًا عن الأسس التي تقوم عليها، والتي تنبثق من الأساس الذي قامت عليه الدولة، وهو الدين الإسلامي.

وتهدف هذه الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف العلمية، والعملية، منها:

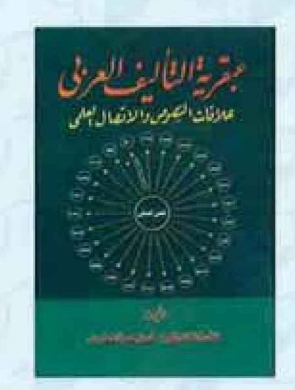
- التعرف إلى الأسس التي تنطلق منها سياسات الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية.

. رصد التطورات، والتغيرات التي طرأت على أهداف مؤسسات الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، وأنواعها وتوزيعها.
. التعرف إلى واقع مؤسسات الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية.، ومدى تحقيقها الأهداف المخططة لها.
وقد تنوعت مؤسسات الرعاية الاجتماعية في المملكة بحسب تنوع الحاجة إليها، فأقيمت مؤسسات لرعاية الأيتام، وأخرى تختص برعاية الأحداث المنحرفين، وثالثة للاعتناء بالمسنين، ورابعة تقوم على رعاية المعوقين، كما أقيمت إلى جانب ذلك مؤسسات لرعاية المجتمع المحلي من الناحية الاجتماعية.
ويقع الكتاب في فصلين، جاء الفصل الأول عن «الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية»، تناول فيه الباحث الأوضاع الاجتماعية والسكانية في المملكة العربية السعودية، ونشأة وزارة الشؤون الاجتماعية، والأسس التي تقوم عليها الرعاية الاجتماعية، وسياسات الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، وجاء الفصل الثاني بعنوان «مؤسسات الرعاية الاجتماعية في المملكة» ناقش فيه: مؤسسات الرعاية الاجتماعية الخاصة بالأيتام، والأحداث المنحرفين، والمسنين، والمعوقين، إضافة إلى مؤسسات الرعاية الاجتماعية الخاصة بتنمية المجتمع.

لال، زكريا يحيى/ العنف في عالم متغير ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ٥١٣ص.
يتناول الكتاب مفهوم العنف، وتعريفاته، وأسبابه، ونظرياته، وأشكاله، ويوجه المؤلف الدعوة من خلال هذا الكتاب إلى الإصلاحيين المستنيرين من أبناء المجتمع الإنساني من أجل الوقوف معًا للتصدي لظاهرة العنف في عالم متغير.
ويقع الكتاب في عشرة فصول، جاءت تحت العناوين الآتية: العنف: تعريف وتمهيد، والعنف ضد المرأة، والعنف السياسي، والعنف والإدمان، والعنف والجريمة، والعنف والعصاب، والعنف والإعلام، والعنف الديني، والعنف الجنسي، والعنف الطلابي: دراسة ميدانية على طلبة الجامعات السعودية.

نبهان، كمال عرفات/ عبقرية التأليف العربي: علاقات النصوص والاتصال العلمي، تقديم: مصطفى الشكعة ـ مدينة ٦ أكتوبر: مركز دراسات المعلومات والنصوص العربية، ٢٠٠٧م، ٥٥٧ص.



ينهض هذا البحث بدراسة التأليف كظاهرة اتصالية، ويركز في دراسة المصادر المقروءة التي يعتمد عليها المؤلف في المراحل التكوينية للتأليف، وعلاقة ذلك بالإنتاج الفكري للمؤلف، الذي يقوم بدور المرسل في هذا النموذج من الاتصال.

ويحدد المؤلف منهجه وفكره ومقصده في هذا الكتاب بقوله: «ويمثل التأليف النصي المحوري ظاهرة مهمة في التأليف العربي القديم خاصة، وهو موضوع هذه الدراسة التي تهدف إلى معرفة مختلف أشكال العلاقات بين النصوص، وتصنيفها، وتوضيح أبعادها، وخصائصها، وإبراز أهم نماذجها»، ثم يوضح مسألتين يعدهما على جانب كبير من الأهمية، هما:

- أن التأليف النصي ليس ظاهرة قديمة فحسب، بل هو ظاهرة مستمرة، واستمرارها ضروري، ليس في الثقافة العربية وحدها، بل في كل الثقافات،لأن النصوص تمثل واحدة من ظواهر الاتصال والمعلومات التي تتكون حولها في بعض الأحيان مدارات خاصة، تتمثل في التأليف المرتبط بها، أو التابع منها، شرحًا، أو انتقادًا، أو نقدًا.
- أن هذه الدراسة ليست تأريخًا للتأليف العربي، فذلك مجال آخر له طبيعته، ومناهجه الخاصة، ولكن هذه الدراسة تُخضع بعض ظواهر التأليف كحالات للدراسة الاستقرائية، من أجل الخروج بتصنيف لعلاقات التأليف النصي، وتحديد خصائصه، وتسمياته.

وبسبب ذلك اتجهت نية المؤلف إلى دراسة التأليف عن طريق نوعين من العينة: أولهما: عينة الكتب، وثانيهما: عينة المؤلفين.

البسام، أحمد بن عبدالعزيز بن محمد/ قراءة في بعض المذكرات والرسائل الشخصية للشيخ المؤرخ والنسابة إبراهيم بن عيسى المتوفى في عنيزة عام ١٣٤٣هـ. الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ٢١٠ص.



يعدّ الشيخ إبراهيم بن عيسى المولود في أشيقر سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م، والمتوفى في عنيزة سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م، أحد أبرز مؤرخي الجزيرة العربية في عصورها المتأخرة، ويأتي هذا الإصدار ليقدم قراءة في بعض المذكرات والرسائل الشخصية للشيخ المؤرخ والنسابة إبراهيم عيسى، ويتناول فيها: الكتابات الخاصة بالشيخ ابن عيسى وأسرته، واتصالاته بالعلماء، وطلبة العلم، ورحلاته العلمية، ومؤلفاته التي تنوعت بين العلوم الشرعية، والتاريخ.

والأنساب، والتعليق على كتابات بعض العلماء، وما نقله من كتابات لبعض العلماء، ورسائلهم، ووصاياهم.

وتنبع أهمية هذا الكتاب من مكانة الرجل الذي تتعلق به هذه المذكرات والرسائل، فهي تسلط الضوء على جوانب مهمة من حياته الخاصة، ورحلاته، وصلاته بالأمراء والعلماء، إلى جانب أن هذه المذكرات والرسائل كتبت في مرحلة تاريخية مهمة من مراحل تاريخ الجزيرة العربية الحديث، وهو سقوط الدولة السعودية الثانية، وما تلا هذا السقوط من عدم استقرار، انتهى بحمد الله بقيام الدولة السعودية الثالثة على يد المؤسس الملك عبدالعزيز بن الرحمن آل سعود، رحمه الله.

يقع الكتاب في أربعة أقسام: جاء القسم الأول عن «الكتابات الخاصة بالشيخ ابن عيسى وأسرته»، وتناول القسم الثاني «اتصالات الشيخ ابن عيسى بالعلماء وطلبة العلم»، وتتبع في القسم الثالث «أنشطة الشيخ ابن عيسى وآثاره العلمية»، وجاء القسم الرابع عن «انتقال الشيخ ابن عيسى إلى عنيزة وإقامته فيها إلى وفاته، رحمه الله».

إبراهيم، الصادق بن محمد/ خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم بين الغلو والجفاء: عرض ونقد على ضوء الكتاب والسنة ـ الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ. ٣٣٤ص (سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض؛ ١٨).

يهدف هذا البحث إلى إبراز الخصائص النبوية الصحيحة التي تزيد المؤمنين إيمانًا ومحبة وتعظيمًا للرسول صلى الله عليه وسلم؛ وبإبراز الخصائص الصحيحة تتكون ملكة عند المسلم تمكنه من التمييز بين الخصائص التي فيها غلو والتي فيها جفاء، كما يهدف البحث كذلك إلى تصحيح الاعتقاد في رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذب الكذب عنه فيما نسب إليه من خصائص مزعومة، وإظهار الجفاة الحقيقيين للرسول صلى الله عليه وسلم.



وقسم الموضوع إلى مقدِّمة وثلاثة أبواب وخاتمة، جاء بابه الأول عن «الخصائص النبوية الصحيحة»، وجاء الثاني عن «خصائص النبي صلى الله عليه وسلم عند الغلاة»، وجاء الباب الثالث عن «خصائص النبي صلى الله عليه وسلم عند الجفاة».

وأورد الباحث في الخاتمة، ما توصل إليه من نتائج.





الإداري (س٢٨، ع ١٠٧، ذو القعدة ١٤٢٧هـ/ديسمبر ٢٠٠٦م)

دورية متخصصة في مجال العلوم الإدارية، تصدر عن معهد الإدارة العامة في مسقط.

حفل هذا العدد من الدورية بعدد وافر من البحوث والدراسات والمقالات، ومراجعات الكتب، والتقارير والترجمات العلمية. إضافة إلى ملخصات رسائل الماجستير والدكتوراه.

بدأت موضوعات العدد بموضوع بعنوان: «الإستراتيجية: نشأتها وتطورها، مفهومها، ونماذجها، طرائق قياسها ـ من منظور الإدارة الإستراتيجية وإدارة الأعمال»، كتبها الدكتور سامي الفياض، وقدّم فيها استعراضًا واسعًا وشاملاً لنشأة الإستراتيجية وتطورها، والمراحل الإجرائية لمفاهيمها، وطرائق قياسها، وقد توصل إلى عدة استنتاجات.

وقدّم الدكتور عاصم الأعرجي، وعامر الأعرجي دراسة ميدانية حول «المواءمة بين تكنولوجيا المعلومات المعاصرة والتعليم العالي»، وأوضحا أن المقصود بالمواءمة: هو كيف تتطبع تكنولوجيا المعلومات مع الأنشطة الجامعية الطلابية (مثلاً) (التعليم والتعلم وإجراء البحوث والتجارب العلمية). وفي الوقت نفسه كيف تتطبع هذه الأنشطة الجامعية مع تكنولوجيا المعلومات المعاصرة؟

وجاء موضوع الدكتوران منصور علي أحمد، وعلي محمد مجور بعنوان: «تقييم الأداء في الأجهزة الحكومية: دراسة ميدانية لعينة من الأجهزة الحكومية بالجمهورية اليمنية»، ويهدف البحث إلى تعرف واقع ممارسة الأجهزة الحكومية لنظام تقويم الأداء بمختلف عملياتها، وكذلك التعرف إلى معوقات التطبيق في تلك الأجهزة لنظام تقويم الأداء، والشروط الواجب توافرها لممارسة هذه الوظيفة (تقويم الأداء) في تلك الأجهزة.

وتناول ضياء الغانم «علاقة برامج الرفاهية الاجتماعية بالمتغيرات الشخصية للعاملين في القطاع المصرفي بدولة الكويت»، وهدف البحث إلى تعرف آراء العاملين بالبنوك الكويتية تجاه برامج الرفاهية الاجتماعية ومكوناتها، وتحديد مدى إدراك الإدارة العليا في البنوك الكويتية لأهمية برامج الرفاهية الاجتماعية، والسبل الكفيلة بتطويرها، وغير ذلك.

وجاء ملخص رسالة الدكتوراه، حول: «دراسة عوامل تطبيق التعليم الإلكتروني (التعلم عن بعد) في الكلية التقنية العليا بمسقط بسلطنة عمان» للدكتور خلفان بن عبدالله المسروري.

وجاء في ختام المجلة ـ قراءات من المكتبة ـ وقدّم فيه قاسم عباس عيسى عرضًا

وتحليلاً لكتاب «إدارة التنوع الثقافي في الموارد البشرية» من تأليف: الدكتور عبدالناصر محمد علي حمودة.

العنوان:

ص.ب: ١٩٩٤ ـ الرمز البريدي: ١١٢

مسقط ـ عمان

هاتف: ٦٩٩٠٠٨/٦٠٢٣٨٦/٦٠٢٢٥٢

ناسوخ: ٦٠٢٠٦٦



■ مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية (مج١٢، ع٢، رجب ـ ذو الحجة ١٤٢٧هـ/أغسطس ٢٠٠٦م ـ يناير ٢٠٠٧م)

مجلة نصف سنوية محكّمة.

تضمن هذا العدد من الدورية مجموعة من الدراسات العلمية، والببليوجرافية، والمراجعات النقدية، في إطار اهتمامات المجلة، ففي مجال الدراسات كتب سعد بن عبد الله الضبيعان عن «المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية مع تركيز خاص في مكتبات وزارة الثقافة والإعلام»، وقدّم محمد فتحي عبدالهادي دراسة تحليلية لـ «المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية في ضوء الإنتاج الفكري العربي»، وناقشت حسانة محيي الدين «التحول من مجتمع المعلومات إلى مجتمع المعرفة» وغير ذلك من البحوث والدراسات.

وفي مجال الببليوجرافيات قدّم خالد بن أحمد اليوسف تحليلاً ببليوجرافيًا ببليومتريًا لـ «التأليف والنشر الأدبي في المملكة العربية السعودية لعام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م»، كما قدّم أحمد العلاونة توثيقًا ببليوجرافيًا لآثار لخيرالدين الزركلي (١٣١٠ ـ ١٣٩٦هـ)، وما كتب عنه.

وفي باب المراجعات قدّم فؤاد عبدالمطلب مراجعة لكتاب محمد خير البقاعي «من رحلات الفرنسيين إلى الجزيرة العربية»، كما قدّم ماجد حسين بكار دراسة تحليلية وقائمة ببليوجرافية عن كتاب «طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبدالعزيز» من تأليف عبدالرحمن بن عبدالله الشقير، وختم هذا الباب محمد عبدالرحمن العيسى بمراجعة كتاب «الحكومة الإلكترونية بين التخطيط والتنفيذ» لمؤلفه فهد بن ناصر العبود.

ومن موضوعات المجلة: «أضواء على كتب حديثة» لأمين سليمان سيدو، و«البحوث الجارية» لنبيل بن عبدالرحمن المعثم.

العنوان:
ص.ب: ٧٥٧٢ . الرياض: ١١٤٧٢
هاتف: ٤٦٢٤٨٨٨
ناسوخ: ٤٦٤٥٣٤١



نزوى (ع٤٩، يناير/ ذو الحجة ١٤٢٧هـ)

مجلة فصلية ثقافية تصدر عن: مؤسسة عُمان للصحافة والنشر والإعلان.

حفل هذا العدد من المجلة بعدد كبير من الدراسات المتنوعة جاءت في مجالات مختلفة.

بدأت بـ «افتتاحية» سيف الرحبي بعنوان: «كقطيع كباش بيضاء فاجأها الهياج».

وجاء في مجال الدراسات: «من الفرضاني: يوميات رحلة إلى زنجبار وممباسا والبرّ الإفريقي» لمحمد المحروقي، و«البنية الشعرية عند (بدوي الجبل): قصيدة (اللهب القدسي) نموذجًا» لفاروق شوشة، و«البطل المنتصر: بين أسطورة الحق وأسطورة التقدّم» لفيصل درّاج، و«علي الوردي والمنطق الجدلي». وغير ذلك من البحوث الأدبية.

وجاء لقاء العدد مع الموسيقار منصور الرحباني، أجرى الحوار: إسماعيل فقيه.

وفي مجال السينما: «قراءة نقدية في السينما اللبنانية الجديدة» لنديم جرجورة، وقدّمت مها لطفي ترجمة للفيلم الوثائقي «برازيل»، رؤية: تيري جليام ـ سيناريو: تيري جليام، وشارلز ماكوون وتوم ستوبارد. و«قراءة الدلالة في السينما والأدب» لقيس الزبيدي.

ومن قصائد العدد: «قصائد للشاعرة النمساوية أنغبورغ باخمان (١٩٢٦ ـ ١٩٧٣م) ترجمة: خالد المعالي، و«الزهور بالمنطقة العمياء» لحلمي سالم، و«وجهًا لوجه» لشربل داغر، و«قصائد الظلال» لباسل عبدالله. وغير ذلك من القصائد.

ومن نصوص العدد: «باماكو» على ضفاف نهر (النيجر) عاصمة (مالي) إمبراطورية الصحراء...» لخليل النعيمي، و«مدينة الملاهي: من الأدب الفارسي المعاصر» لعلي خدابي، ترجمة: إحسان بن صادق اللواتي، وغير ذلك من النصوص الأدبية.

وختمت المجلة بمتابعات.

العنوان:
ص.ب: ٨٥٥، الرمز البريدي: ١١٧، الوادي الكبير مسقط ـ سلطنة عمان.
هاتف: ٦٠١٦٠٨
ناسوخ: ٦٩٤٢٥٤
موقع المجلة على الإنترنت: www.nizwa.com



العدل (س٩، ع٣٣، محرم ١٤٢٨هـ)

مجلة فصلية علمية محكّمة تعنى بشؤون الفقه والقضاء، وتصدر عن وزارة العدل بالمملكة العربية السعودية.

صدر هذا العدد من المجلة، وهو يشتمل على عدد كبير من الدراسات والبحوث والمعلومات القيمة والمفيدة للمتخصصين والمهتمين بالشأن القضائي والعدلي، بدأت بموضوع الدكتور علي بن راشد الدبيان بعنوان: «الرقابة الذاتية في القضاء الشرعي»، وتناول الدكتور محمد بن ناصر بن خالد الحميّد «ضوابط العدل بين الزوجات في ضوء قوله تعالى: «ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم»»، وناقش الدكتور نور الدين بن مختار الخادمي» المقاصد الاستقرائية: حقيقتها، حجيتها، ضوابطها»، وأورد الدكتور فهد بن عبدالرحمن اليحيى «الرد في الفرائض فقهًا وحسابًا»، وقدّم بكر بن عبداللطيف الهبوب دراسة مقارنة عن «الإعلان التجاري عن نشاط المحامي»، وأعدّ القسم العلمي بالمجلة بحثًا بعنوان: «الأقدّمية المطلقة في نظام القضاء».

ومن موضوعات المجلة أيضًا: «نظام الأسلحة والذخائر»، و«نظام استئجار الدولة للعقار وإخلائه»، و«نظام المنافسات والمشتريات الحكومية»، وكتب الدكتور ناصر بن إبراهيم المحيميد موضوعًا بعنوان: «إجراءات قضائية» وجاءت عن «حضانة اللقيط»، وفي باب من أعلام القضاء تناول حمد بن عبدالله بن خنين سيرة «العالم الداعية والقاضي العدل فضيلة الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عثمان بن هليل - رحمه الله»، وجاء لقاء العدد مع «فضيلة الشيخ الدكتور سليمان بن قاسم الفيفي» أجرى الحوار: محمد بن عبدالله المقرن.

ومن أبواب العدد: مادة نظامية بعنوان: «إقرار الوكيل عن موكله حال حضوره وسكوته، ومحلّ الوكالة، وحدود الوكالة المطلقة على الخصومة» لمعالي الشيخ عبدالله بن محمد بن سعد آل خنين، وغير ذلك من الموضوعات، وختم العدد بـ «تعريف لأبحاث العدد باللغة الإنجليزية».

وألحق بالعدد «كشاف» بالأبحاث المنشورة في الأعداد الماضية للمجلة حتى نهاية سنة ١٤٢٧هـ.

العنوان:

وزارة العدل - الرياض: ١١١٣٧

هاتف ناسوخ: ٤٠٢٣٣٦٥ و ٤٠٥٧٧٧٧/تحويلة ١٥٨١/١٥٩١

موقع وزارة العدل على الإنترنت: WWWW.MOJ.GOV.SA





مصطلح الكتابة النسوية: أهو تصنيف أدبي أم عنصرية جندرية ذات أبعاد تبخيسية؟

سناء كامل أحمد شعلان
عمان - الأردن

يظهر مصطلح، أو صفة الكتابة النسوية قطعة فسيفسائية واضحة في المشهد الإبداعي المعاصر، لا سيما إذا كان في معرض تقويم المنتج الإبداعي، الذي أنتجته المرأة، وهذا المصطلح - الذي كاد يصبح حالة تصنيفية ثابتة للتمييز بين الأدب الذي تنتجه المرأة، والأدب الذي ينتجه الرجل - بات من الملّح التوقف عنده ملياً؛ لأنه يجزم بكل صراحة بأن الأدب الإبداعي يغدو متغيرًا كبيرًا في معادلة الجنس، فهو يفترض - مسبقًا، قبل إخضاع المنتج لمعايير الجنس الأدبي المنتمي إليه - أن له خصائص فارقة تميزه، أو لنقل تسمه بالنقص؛ لأنه أدب أنتجته المرأة، وبذا يصبح مصطلح الكتابة النسوية حكماً معياريًا مسبقًا على أدب المرأة، وهذا يجعله ذا أبعاد تبخيسية - من وجهة نظر عنصرية جندرية - تحل أدب المرأة مواطنًا ثانيًا في دنيا الإبداع، وفقًا لجنسها من دون التوقف بعين الحياد عند عملها، ليستنطق من ذاته، ويحاكم بأدوات نقدية تنبع من جنسه الأدبي.

فمصطلح الكتابة النسوية محاولة جديدة بأسلوب عصري مقصود، يزاوج بفكر ذكوري عجيب بين هيمنة سلطة الرجل، وإرضاء الحركات التحريرية النسوية، بإضفاء صفة الشرعية المكتسبة على ما يكتبن داخل عباءة الرجل، وبذلك يغدو مصطلح الكتابة النسوية قيمة تبخيسية لما تنتج المرأة، ويجعلها في الصف الثاني بعد الرجل، ويسم منتجها بالأنوثة، العدو الأول لهيمنة الذكور في مجتمع وضع الرجل فيه معايير الحكم والتلقي وشروطه، بل والإنتاج.

وهذا كله يقودنا إلى بدايات خروج المرأة من قيود الرجل، وقهره، فمنذ الستينيات سعت حركات تحرير المرأة في العالم - التي قادتها فرجينيا وولف، وسيمون دي بوفوار، اللتان هاجمتا المجتمع الأبوي الغربي، الذي يمنع المرأة من تحقيق طموحاتها الأدبية، فضلاً عن حرمانها اقتصاديًا وثقافيًا - إلى وضع المرأة في سياق هوية خاصة تهدف إلى تحرير الخطاب النسوي من سمة هيمنة الرجل. ويعدّ عام ١٩٦٩م بداية لهذه الثورة في الغرب، إذ جاء ظهور التفكيكية على يد جاك ديريدا داعماً لها؛ لأنه شكك بمبدأ الأدب النظري للنقد الأدبي، وأكدّ العلاقة الخلافية بين الحضور والغياب، وما دام الأمر كذلك، فإن المجال مفتوح على مصراعيه أمام المرأة؛ لتتجاوز المعايير والقوالب الجامدة، وتشتق معايير أخرى جديدة.

ولابد أن المرأة الخارجة من نير الرجل، الذي قمع منتجها قرونًا طويلة، قد أرادت في تأكيدها خصوصية أدبها أن تبرز تجربتها العاطفية والإنسانية، ومن ثم تعنى باكتشاف التاريخ الأدبي الموروث للمرأة، وهو تاريخ كثيرًا ما همشته سطوة الرجل المبدع، ومن ثم تسعى - بعد ذلك - إلى تحديد سمات خاصة بلغة المرأة وبأسلوبها، وذلك من خلال التكامل الموصول في الأعمال التي تبدعها المرأة، سواء أكانت هذه الأعمال قديمة أم معاصرة، وبذلك كله تستطيع المرأة المبدعة أن تفرض نموذجًا على الدراسات النقدية، يلغي الفروق بين الذكر والأنثى، بما يسمى بالجنسوية، وتصرف الانتباه إلى الهوية الثقافية الأدبية للمنتج، بغض النظر عن كونه ذكرًا، أو أنثى.

وفي ضوء ذلك نستطيع أن ندرك أن مصطلح الكتابة

النسوية هو تحريف خبيث لمصطلح الخطاب النسوي، ففي حين يتمثل الأول التمييز العنصري في الأدب، وفق جنس مبدعه، ينطلق الثاني من خصوصية النسق اللغوي الثقافي في دراسة ما يصدر عن النساء وفهمه، كما قد يصدر عن الرجال.

فما تكتبه المرأة – وإن كان منتجًا نسائيًا – يعني بتصوير تجارب النساء اليومية، ومطالبهن، ووعيهن الفكري، والذاتي، والاجتماعي، في إطار شرطهن الاجتماعي والاقتصادي، إلا أنه لا يمكن أن ينفصم عن الإدراك الجمعي، وبذلك لا تغدو جزءًا من هيمنة الرجل الإدراكية، بل هي جزء فاعل فيها، وفي رسم محدداتها، فالمرأة قادرة – بلاشك، واعتمادًا على ما كتبته – على أن تنحاز إلى قضايا المجتمع من دون الوقوع في فخ الذاتية، والصدور من مشكلاته ومعاناته، شأنها في ذلك شأن الرجل، من دون أن تستبعد إمكانية أن تفوقه في ذلك، فهي حالة إدراكية ليست دون حالة الرجل بأي شكل من الأشكال إذا تساوت الشروط الثقافية والاجتماعية.

والإصرار على مصطلح الكتابة النسوية، واتهامها بالرغبة في البقاء تحت عباءة الرجل، وفي حمايته إن رفضته، وحاولت الخروج عليه، ورفضت تبخيس أدبها، ما هو إلا صورة من صور التقبل السلبي لمنتج المرأة، فهو لا يختلف كثيرًا عن الرفض الذي قوبلت به المرأة في منتصف القرن الماضي، مثل اتهامها بأن رجالاً يكتبون لها، كما جرى مع وردة اليازجي، التي اتهمت بأن اباها وأخاها يكتبان الشعر لها، أو تزهيدها في الكتابة، وتخويفها منها، أو تعريضها لليأس من الكتابة، أو اتهامها بالتطفل على الكتابة، وأن كتابتها دلع، أو إيصالها إلى حافة الجنون، كما حدث مع مي زيادة.

إذن، فالرجل مطالب بالاعتراف بأدب المرأة، صنوًا له، لا تابعًا له، يتقبله على مضض، ويعطيه قيمة تبخيسية مسبقة بمصطلح «الكتابة النسوية»، والمرأة الأديبة مطالبة برفض أي جندرية في تصنيف أدبها، إنما إخضاعه وفق تصنيف يعتمد على جنس الأدب ذاته، لا جنس كاتبه، وإحلال مصطلح الخطاب النسوي بديلاً عن مصطلح الكتابة النسوية، وذلك يستوجب مسبقًا العمل على تأكيد دخول المرأة المبدعة في تاريخ الإبداع العالمي، واسترداد الأصوات التي همشت عبر التاريخ، والتشاور والتنسيق بين المبدعات والمفكرات، ثم إيجاد حوار ولغة مشتركة بين المرأة والرجل، تعمل على التحرر من جميع الموروثات المتخلفة، التي كبلت إبداع المرأة قرونًا طويلة، وصولاً إلى ربط المرأة بشروط واقعها ومعطياته، وحياتها وحاجاتها.

فليس خفيًا أن تبني ما يسمى بجنس الأديب، هو بنية ثقافية أنتجتها التحيزات الذكورية السائدة في الثقافات التي تسم المذكر بالإيجابية، بينما تصف الأنثى بالسلبية، وفق تصنيف جنسوي قصده تبخيس منتج المرأة، والحفاظ على مركزية الرجل القائمة على تهميش المرأة، وعدها ثانوية، أو مضادة لمؤسسات الرجل ولرغباته، وإقصائها عن دورها الإنساني والفكري والإبداعي.

فالمرأة قادرة على الاتصال بمجتمعها، بعيدًا عن تلك الأسئلة التي يبقيها الرجل في أتون الجدل، حول إن كانت تكتب المرأة بشكل مختلف عن الرجل، وافتراض ذلك جدلاً، ثم رد ذلك الاختلاف إلى البيولوجيا، والتجربة، والخطاب، واللاوعي، والبعد الاجتماعي، في حين أن الخطاب النسوي يؤكد فكرة فحواها: أن التجربة النسوية للمبدعة هي خطاب مستقل بذاته، شأنه في ذلك شأن خطاب الرجل، يدرس من داخله ومن دلالته من دون التوقف عند جنس كاتبه، فلا فرق بين ما تكتب المرأة والرجل، إلا بمقدار الفرق بين ما يكتب رجل وآخر، وفق ما أعطى كل منهما من موهبة، وسانح ثقافة، وعميق اطلاع، وبذلك يصبح الخطاب النسوي منتجًا له ميزاته البعيدة عن العنصرية الجنسية التي يطرحها مصطلح «الكتابة النسوية»، فالمبدع إنسان بالدرجة الأولى رجلاً كان أم امرأة.


رسالتنا
ليست الحصول على رضاكم فقط !!!
بل على امتنانكم أيضاً.
صرح جديد في عالم
الطباعة و النشر
تليفون: ٤٨٧٣٧٣٧ فاكس ٤٨٧٣٣٧٨
ص.ب : ٦٢٤٥١ الرياض ١١٥٨٥
المملكة العربية السعودية
E-mail apph@apph.com.sa
الدار العربية للطباعة والنشر
ARABIAN PRINTING & PUBLISHING HOUSE





بحوث مهداة إلى
الدكتور عبدالله بن ناصر الوهيبي
(١٣٤٨ - ١٤٢٥هـ)



إعداد وتحرير
أ.د. عبدالعزيز بن ناصر المانع

صدر حديثاً عن:

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية
إدارة التسويق: ٤٦١١٢٠٨
ناسوخ: ٤٦٥٠٨٥٧
ص.ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣